الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

معهد علم الاجتماع
جامعة الجزائر

رسالة الماجستير

المسكن والعائلة بعد زواج الابناء
دراسة ميدانية لمنطقتين حضريتين

1 ـ منطقة مون بليزان (بوفريزي)
2 ـ منطقة بوروبة

اعداد الطالبة :
السيدة رابية نادية

المشرف :
السيد أيشبودان العربي

السنة الدراسية : 1990 ـ 1991

١٣
٥١٢٤

الاهـــــــداء
+×+×+×+×+×+×+×+×

الـــــى اسرتـــــي . . .الـــى ابني العزيـــز . .الى والدى . .

الـــــى والدتـــــي . . . . الـــى صديقـــاتـــي .

أهـــــدى هـــذا العمـل المتـــواضـــع .

الشكـــــــــــر

+×+×+×+×+×+×+×+×+×

يطيب لي ان اقدم شكري وامتناني لكل من ساعدني سواء من قريب او من بعيد لانجاز هذا العمل، واخص بالذكر الاستاذ المشرف " العربي ايشهودان " على توجيهاته ونصائحه المتواصلة.

كما اشكر كل من فتح لي بابه واستقبلني بالترحيب ليفيدني بكل المعلومات والبيانات التى احتجت اليها اثناء البحث.

الفهـــرس

الباب الاول : المسكن و العائلة وزواج الابناء

الفصل الاول : نظرة حول المسكن و العائلة

أولا : الاجراءات المتخذة في وضعية الازمة السكنية بعد الاستقلال

ثانيا : اختفاء العائلة التقليدية وظهور الاسرة النووية 26

الباب الثاني: الفصل الثاني: المسكن وزواج الابناء

الخلاصة

الباب الثاني : التمسكن العائلي بعد زوال الابناء

الفصل الاول : الاسر المنحوبة للبحث

الفصل الثاني : تقديم عينة البحث

الفصل الثالث: المسكن والممارسات الاجتماعية

الفصل الرابع: الاتصال والعلاقات العائلية

المقدمة

بحثنا يدور حول المسكن والعائلة ، ونريد البحث من خلال هذا العنوان عن العلاقة الموجودة بين المجال الاجتماعي وتطور العائلة .

لقد تحدث الكثير من العلماء عن قضية المسكن ، وطرحوا حولها أسئلة عديدة ، نظرا لما تكتسيه من أهمية بالغة ، وذلك سواء في بلادنا باعتباره ينتمي الى بلدان العالم الثالث او في البلدان المتقدمة الاخرى ، وتحدثت عنه وسائل الاعلام منها البصرية والسمعية والمكتوبة . فالمسكن بشكل عام ، يشكل في وقتنا الحاضر أزمة حادة تعيشها الفئات الاجتماعية الفقيرة خاصة .

فنحن بصدد دراسة المسكن العائلي وتأثره بتغيرات العائلة فبالتالي نحاول المساهمة في تقديم اشكالية حول جانبين هامين في حياة الانسان ، وهما المسكن والعائلة ، باعتبارهما مفهومين متكاملين ، لا يمكن التحدث عن الاول دون التطرق الى الثاني ، والعكس صحيح . وقد تطرق "الاستاذ مصطفى بوتفنوشات" الى موضوع العائلة من خلال كتابه المعروف " العائلة الجزائرية " حيث اهتم بالاجابة على الاسئلة التالية وهي :

1 ـ هل تطور العائلة الجزائرية بنفس النسق السريع للتنمية الاقتصادية والاجتماعية السريعتين كما حددها التخطيط الوطني ؟

2 ـ هل انفصلت العائلة الحضرية نهائيا عن بنياتها التقليدية ؟

3 ـ بماذا تدين العائلة الحضرية الجزائرية للعائلة الجزائرية التقليدية ؟

4 ـ كيف سيكون نمط العائلة الجزائرية في المستقبل ؟

فكما نرى ، انصب اهتمام هذا الباحث عن تطور البنيات العائلية الجزائرية الا ان دراستنا تختلف ، وتبتعد كل البعد عن دراسته .

لقد انطلقنا نحن من فكرة ميدانية معاشة في الواقع الجزائري الحضري وهي تواجد أو تجمع الوالدان ، والابناء ، والاحفاد تحت سقف واحد مهما كان حجمه ، فاردنا ان نسلط الاضواء على هذا النوع من العائلات التي تتضمن عدد كبير من الافراد — والتي اختلف المؤلفين في تسميتها — وعلى المسكن المشترك الذي يتميز عن غيره بالمرونة ، حيث تقوم العائلة بتعديل شكله ومحتواه ايتلاءم مع ظروف حياتها الاجتماعية ، فيكون نمط نوع معين من البناء في فترة ماقبل زواج الابناء ، ثم يتحول الى شكل ثاني من البناء عندما يتزوج الابناء ، ويتخذ ايضا نوعا آخر عندما يصبح كل زوج في بيته ، ومستقل فيه ، وينفرد بميزانيته مع اسرته ، وهو يسكن دائما في المسكن المشترك ، ويقوم بتسيير حياته الاقتصادية والاجتماعية كما يرغب ويشاء ، ويبقى هكذا المسكن العائلي على هذا النظام الانتقالي الى مالا نهاية.

فمن خلال هذا البحث ، نحاول متابعة المراحل الاجتماعية اولا ، ثانيا التغيرات المادية الخاصة بالمسكن ، الى ان نبرز الوجود اهم مراحل الحياة الاجتماعية لدى العائلة الجزائرية ، وكيفية تأثر المسكن بهذه التغيرات الاجتماعية .

سنحاول ايضا معرفة طبيعة ونوع العلاقات الموجودة بين الاسر الزواجية التي يكونها الابناء المتزوجين بينهم وبين الوالدين وتأثير هذه العلاقات على البنية العامة للمسكن أي شكله الداخلي والخارجي ، ولاسيما عندما تتجزء العائلة حيث ينفرد كل زوج في مجاله الخاص ، ولا يفكر الا في حياته وتنظيمه متجاهلا الاماكن المشتركة الاخرى .

ان بحثنا هذا يهدفنا الى طرح اسئلة تهم مستقبل عائلتنا الجزائرية من جانب ، ومن جانب آخر مصير المسكن العائلي المشترك الذي كان يؤمن به الاجداد والاباء ، لابقاء العائلة متحدة ، متضامنة طوال حياة اجيالها ، دون ان ننسى ما يترتب عن البناء غير المخطط باعتبار ان هذه المساكن متروكة تحت تصرف اصحابها دون منازع .

طرح مشكلة البحث

تتميز مدينة الجزائر بأنواع مختلفة من البنايات السكنية توضح اهم المراحل التاريخية التي مرت بها ، وتبين ايضا التطور الاجتماعي والديموغرافي لها . فقد ولدت المدينة التي كتلة من التجمعات السكنية المكدسة ، لا يوجد بها بقعة من الارض الا وشغلتها بنايات ذات اشكال وأنواع مختلفة . فيمكن ملاحظة بصورة واضحة ، ولاول وهلة بصمات المستعمر وما تركه التاريخ على امتداد الشوارع ، فهناك الانواع البحرية ، حيث اعطيت لها اهمية متميزة ، ولا تزال تشاهد الى يومنا هذا الاعتبار المستمر المقدم لها ، وكأننا نحاول ابقاء هذه البصمات ، ونريد السير على نفس التخطيط . وهناك المناطق المركزية تتميز بمساكن فاخرة ومزخرفة ، ومتسعة ، وهناك المجالات الخلفية المهملة ، وتحتوي بصفة عامة على مساكن فقيرة ، سميكة البناء ضيقة الحجرات ، عديمة التهوية ، فتضخمت هذه المنازل وتداخلت فيما بينها ، خاصة عندما تحمل كل عائلة في حالات ضرورية مشاكلها بنفسها ، وذلك بتوسيع المنزل السكني لتجعله كافيا لحاجياتها الاساسية .

في هذا البحث ، سينصب اهتمامنا على هذا النوع من البناء اي المسكن العائلي الذي يتعرض الى تحولات ، حيث يمر بعدة مراحل ويتخذ اشكالا مختلفة متتالية عبر السنوات ، دون ان يعرف شكلا نهائيا ما دام انه مرتبط ارتباطا وثيقا بالتغيرات الاجتماعية ، التي تحدث في العائلة ، كزواج الابن ، ازدياد طفل ، عودة البنت المتزوجة مع ابنائها الى بيت والديها ، موت احد الوالدين ، انفصال الابن المتزوج وانفراده بمجال خاص ، رحيل احد الابناء المتزوجين ... الخ .

فهذه الحوادث ، او العوامل الهامة في تاريخ العائلة ، التي تغير في بنيتها الهامة ، تؤثر على الشكل الاول للمسكن ، أي صورته الاولى حيث بعدما كان مثلا يتكون من غرفتين ، زائد مطبخ ، اصبح يتركب من عدة غرف ومجالات خاصة ومشتركة .

فنحاول من خلال هذه الدراسة متابعة السلسلة الاجتماعية المتعلقة

بالمسكن والعائلة، باعتبار انه يوجد علاقة تأثر وتأثير. فبعد زواج الابناء الواحد تلو الاخر، تتكون بالتالي ما نسميه بالاسر الزواجية، فيزداد عدد افراد العائلة، وتمتد الى المجال أو يسمح فيما يضيف الابناء المتزوجين غرفة جديدة دون الاخذ بعين الاعتبار التصميم الجيد، بعد تلبية الحاجة في اسرع وقت وهو الهدف الاساسي للبناء. وفي نهاية المطاف يصبح لدينا مسكنا يعكس كل المراحل التي مر بها.

فيحتضن بالتالي هذا المسكن مجموعة من الاسر، منها الاسرة الاولية التي تشمل الوالدين. الاسر الزواجية التي يكونها الابناء المتزوجين وهناك ايضا الابناء الذين وصلوا الى سن الزواج. وفي بعض الاحيان نجد ايضا البنت المطلقة وابنا ءها والبنت المتزوجة واولادها وزوجها.

أهم التساؤلات التي يمكن طرحها:

- ما هي طبيعة العلاقات السائدة بين الاسر الزواجية التي تسكن نفس المسكن، وتقتسم نفس المجال؟

- ما هي نوع العلاقات السائدة ايضا بين اسرة الاولية والاسر الزواجية، بمعنى ما نوع العلاقات بين الابوين والابناء؟

- ما هي نوع العلاقات السائدة بين الحماة والكنات؟

- كيف تنعكس هذه العلاقات على الاطار المبني للمسكن اذا كانت علاقات تعاون كيف استغل الابناء هذا المجال المشترك؟ واذا كانت علاقات تصارع وتنافس كيف يقسم المسكن العائلي المشترك؟

وأهم نقطة يجب الاشارة اليها بشكل عام، ما هو مصير المسكن المشترك الذي يعتبر تراثا، اذا اصبح مقسما الى اجزاء منفصلة، ومنفردة وشبه مستقلة، واذا تم كل زوج بمجاله الذي بناه، وخصصه لاسرته الصغيرة، تاركا المجالات المشتركة الاخرى.

الى من تعود مسؤولية البيت العائلي المشترك، اذا حاول كل الاسر الزواجية تسيير شؤون بيوتها بنفسها؟

- ما هو اذن دور الوالدين في مثل هذه الحالات، وتصرفاتهما كما يسعيان الى توحيد الشمل، أو ابقاء ابناءهم المتزوجين

فـي مسكـن مشتـرك .

- هـل الازمـة السكنيـة ، او نـيـة السكـن هـو سبب بقـاء هـؤلاء الابنـاء فـي مسكـن واحـد ، اذا كـان نـعـم ، لمـاذا يفكـر الابنـاء فـي الـزوجـين والاستقـلاليـة ؟ مـا رأي غيـر المتزوجيـن فـي هـذا الامـر ؟

الافتـراضـات :

لقـد ادرجنـا في بحثنـا هـذا افتـراضيـن وهمـا كالتالـي :

1 / تـجمـع عـدد كبيـر مـن الافـراد للعائلـة الواحـدة تحـت سقـف واحـد ، يـؤدي الـى ادخـال تغييرات ماديـة علـى الاطـار المبنـى للمسكـن ، وهـذا مـا يجعـل ظهـور مـراكـز استعمـال جـديدة خـاصـة بكـل اسـرة زواجيـة تتكـون خـلال الحيـاة الاجتماعيـة للعائلـة . وبالـتالـي تنعكـس علـى الاطـار المبنـى ، نـوعيـة العلاقـات السائـدة بيـن أطـراف العائلـة .

٢ / تـدل هـذه التنظيمـات والتعديـلات المـابـوعـة والتـي تتـرك بصمـات علـى المستـوى الـداخلـي والخارجـي للمسكـن ، علـى وجـود علاقات تـصارع ، وعـدم التفـاهـم بيـن اعضـاء العائلـة ، وتأكيـد الاسـتـقـرار فـي الـزوجيـن والانفـراد ، للعيـش بعيـدا عـن الجـو العائلـي للمسكـن المشتـرك .

تحديد المفاهيم :

: كما هو معروف بان المفهوم عبارة عن وصف تجريدي لوقائع ملحوظة ، والملاحظ ان هناك عددا من المفاهيم في العلوم الاجتماعية التي يصعب تحديدها بسهولة ، وربما يصعب تناولها ، لانها عبارة عن استنتاجات على مستوى عالي من التجريد . فكثير من المفاهيم تعني الكثير من المعاني لمختلف الافراد ، وخاصة في العلوم الاجتماعية والانسانية ، ولهذا استخدم الباحثون التعاريف الاجرائية مثلما فعلنا نحن في هذا البحث .

التعاريف الاجرائية :

1 / المسكن العائلي : انه المكان الطبيعي ، والبناء المادي والمجال الاجتماعي الذي يعيش فيه افراد العائلة ، يلجأون اليه لتجديد قوة عملهم ، ولايجاد الراحة الجسدية ، والاطمئنان النفسي وبالنسبة اليها المسكن ، هو المكان الذي تتم فيه مجموعة الممارسات وتتولد فيه شبكة من العلاقات الاجتماعية . كما انه يعكس تصورات الجماعة التي تعيش فيه ، والتي تتجسد في طريقة تقسيم المسكن ، وكيفية استغلاله ، وكذلك تغيير بنيته الداخلية والخارجية . بالاضافة الى هذا ، فهو المكان الذي يجمع عدد من الازواج ، زائد الوالدين ، والابناء غير المتزوجين ، فهو يتميز بمظهرين من الوجود : حياة زوجية (أي بين المتزوجين والاطفال) ، حياة اخرى عائلية اجتماعية تنتظم الكل تحت سقف واحد . (لمزيد من التوضيحات انظر الجانب المنهجي : الفصل الثالث)

2 / الاسرة الزواجية : وهي عبارة عن الزوج والزوجة زائد الابناء ، يتناولون الوجبات الغذائية معا ، ويستعملون مجال موحد ويقوم الاب باعالة افراد اسرته ، وتقوم الام بتسيير امور البيت ، دون ان يتدخل شخص آخر (الحمو او الحماة) كما تهتم الام بادارة كل شؤون المنزل الداخلية من مأكل ومشرب ، وتنظيف وغيرها من اعمال منزلية .

وبهذا تتكون اسرة تتفرد بهذا المجال الداخلي، وتتكون اسرة زواجية مستقلة. ويلاحظ هذا التعريف ايضا على الوحدة الزواجية، الا ان الفرق يكمن في العدد فقط، لان الوحدة الزواجية تشمل التشكيلة التي تجمع الوالدين والابناء والاسرة غير المفككة، وفي بعض الاحيان البنت المطلقة وابناءها .

3/ الوحدة الزواجية : هي جماعة من الافراد الذين يعيشون معا في نفس المسكن، يعملون، ويتناولون معا الوجبات الغذائية الاساسية هؤلاء الافراد هم مرتبطون عاطفيا ببعضهم البعض بواسطة الدم او الزواج . وقد تشمل هذه الوحدة كما اشرنا الى الوالدين والابناء غير المتزوجين، البنت المطلقة وابناءها، او البنت المتزوجة مع ابنائها (اذا وجدت) وقد تضيف اسرة زواجية غير مفككة الى الوحدة .
وفي بعض الحالات الاخرى نجد ان الوحدة الزواجية تشمل ايضا الابن المتزوج وابناءه . انظر الرسومات والاشكال الخاصة بالوحدات الزواجية في الملاحق . الفصل الثاني للجزء الثاني .

4/ المجال المشترك : ويحدده بالمجال والاماكن العامة التي لا يملكها شخص واحد من العائلة، بل تعود على كل الاعضاء وتتمثل في السلالم، الممرات، مدخل البيت، الفناء او وسط الدار وهذا فيما يخص المجال الداخلي للمسكن غير ان المجال المشترك على المستوى الخارجي، يتمثل في عتبات البيوت، وما يحيط بها من قريب . كما ان هذا المجال المشترك كما يدل عليه اسمه، مستعمل من طرف جميع افراد العائلة .

5/ المجال الخاص : ونقصد به ... والمكان الخاص والمحدد بالمستوى الاسرة الزواجية التي تحدده بنفسها، اي لا يتعدى معرفة العموم لافراد العائلة . كما ان هذا المكان لا يستطيع الانسان الآخر اختراق هذه الاسرة الزواجية التي تسكن فيه، وتستخدمه، بالاضافة الى كل ما يحتويه من اجهزة وادوات منزلية . ويمكن ان نضيف الحواجز الصادية التي يحددها سكان هذا المجال، مثل باب الغرفة (التي تؤدي مباشرة الى الخارج دون المرور بالمجال المشترك) أو نافذة أو

سلم أو سطح أو فناء صغير ، فهي كلها متكيفة اسمة .

6/ الانفصال : ونعني به ، كون الابن المتزوج الذي يعيش مع اهله تحت سقف واحد ، لمدة معينة ، ثم ينفصل او لا تشاركه اسرته الكبيرة باقي افراد العائلة في الاكل والنفقات والمصاريف ، الى غير ذلك من ممارسات يومية (ويمكن ان تكون البنت المتزوجة المنفصلة بدلا من الابن المتزوج المنفصل) فتكون بدورها مجموعة جزئية مستقلة .

7/ الانعزال : ومن وراء هذه الكلمة ، التي تتردد عدة مرات في البحث، فاننا نقصد بها ، كون الابن المتزوج واسرته الصغيرة يغادرون المنزل العائلي تماما ويرحلون منه ، ويقيمون بالتالي في مكان بعيد عن جو العائلة الكبيرة .
وقد يحصل للاسرة ، ان تزور العائلة في بعض المناسبات كالاعياد اثناء العطل الصيفية او لحضور فرح ، او في المناسبات الحزينة او الامور الاقتصادية والمصالح المادية ، وخاصة اذا كانت متعلقة بتقسيم التراث العائلي المشترك .

البعـد النظـري للبحث

لقد ارتأينا ان نقسم هذا العمل الى جانبين هامين متكاملين ومتتاليين، غير بعيدين من بعضهما البعض، فلا يوجد قطيعة أو فصل بينهما كما نجده في كثير من البحوث والاعمال الاجتماعية. اذن دراستنا هذه، متكونة من جزئين: جزء نظري وجزء ثاني تطبيقي، ففي البداية نجد الجزء الاول النظري، ويتكون من فصلين، الفصل الاول تمحور حول ظاهرة حول المسكن والعائلة ويتفرع بدوره الى نقطتين رئيسيتين وهما: اولا الاجراءات المتخذة في وضعية الازمة السكنية بعد الاستقلال، وقد شرحنا فيها بشكل عام الازمة السكنية، وابرز تداعياتها في الميدان، ثم الانفجار الديمغرافي والنزوح الريفي باعتبارهما عاملين لعبا دورا هاما في تفاقم الازمة وبعد ذلك عرفنا ما هو البناء الذاتي من الناحية النظرية والميدانية. اما النقطة الرئيسية الثانية، تعرضنا فيها الى اختفاء العائلة التقليدية وظهور الاسرة النووية او الاسرة الزواجية، ما دام ان العنصر الثاني للفصل متعلق بالعائلة، ففيه اعطينا بعض التعاريف حول الاسرة من الجانب النظري، ثم قدمنا تعريفا ايضا حول العائلة التقليدية، ومفهومها في العصر الحاضر وكذلك العوامل المؤثرة على تقلص العائلة التقليدية، واختفائها، ومنها نذكر العامل الاقتصادي، الهجرة الداخلية، خروج المرأة الى العمل، تغيير وظائف العائلة التقليدية. وفي الاخير اعطينا مفهوم العائلة الجزائرية المعاصرة. ٤٢٠٣٧٦

اما فيما يخص الفصل الثاني للجزء الاول النظري، فما دام ان المسكن هو المحور الرئيسي في موضوعنا، فلم نربطه هذه المرة بالعائلة كما فعلنا في الفصل الاول، بل [illegible]. وقد قسمنا هذا الفصل الى ثلاثة جوانب هامة:

اولا: ما هو المسكن بشكل عام، وتعرضنا من خلال هذا الجانب الاول الى انواع المساكن التى استطعنا احصاءها، وقدمنا تعريفا لكل منها، وهي خمسة: المسكن التقليدي، الجماعي، الذاتي، المسكن الحضري.

والمسكن التقليدي . الجانب الثاني لهذا الفصل متعلق بالزواج
باعتباره حدثا هاما في حياة العائلة المدروسة ، واعطينا بداية
الفصل تعريفا للزواج بشكل نظري ، ثم تحدثنا عن الزواج بالنسبة
للفتاة الجزائرية ، ثم الزواج المرتب ، المتحرر ، والزواج التقليدي والحضري
وفي الاخير وصلنا الى فكرة نهائية ، وهي ان الزواج ما هو الا البحث
عن مكانة اجتماعية سواء بالنسبة للمرأة او الرجل .
الجانب الثالث للفصل الثاني ، يتناول نقطة واحدة هامة ، وهي
اننا حاولنا ان نربط بين تطور البنية العامة للمسكن والتشكيلة
الاجتماعية للعائلة .
كان هذا ما يتضمنه الجزء الاول للبحث الذي سميناه بالمسكن والعائلة
وزواج الابناء . اما الجزء الثاني التطبيقي ، يسمى بالمسكن العائلي
بعد زواج الابناء ، اذ نحاول معرفة مصير المسكن العائلي المشترك بعد
ان يتزوج الابناء . وهو مقسم الى اربعة فصول : الفصل الاول متعلق بالاطار
المنهجي للبحث ، ويشمل مكان اجراء البحث ، اسباب اختيار موضوع البحث
ثم العينة وكيفية اختيارها ، وفي الاخير قدمنا التقنيات التي استعملناها
اثناء البحث ونذكر المقابلة الحرة ، المقابلة المقننة ، الملاحظة المباشرة
وفي الاخير ، مثل كل البحوث ، قدمنا اهم الصعوبات التي تعرضنا
اليها اثناء البحث النظري والميداني .
الفصل الثاني لهذا الجزء التطبيقي خصصناه لتقديم العينة فتناولنا
عينتنا من خلال اولا : الخصوصيات الديموغرافية الاجتماعية
للعائلات المدروسة ، ثانيا مستواها التعليمي والعمري ، ثالثا النشاطات
المهنية والحالة السكنية ، رابعا تاريخ العائلة في الحي ، خامسا علاقات
القرابة للعائلة في الحي .
الفصل الثالث للجزء التطبيقي خاص بالمسكن والممارسات الاجتماعية
وفيه تطرقنا اولا الى البناء على المراحل ، ثانيا التحولات في المسكن
ثالثا التنظيم الداخلي للمسكن ، وفيه تعرضنا الى تقسيم الوظائف على
مجال المسكن ، رابعا كيفية تقسيم المجالات المشتركة للمسكن ، خامسا واخيرا
النزاع الذي يحدث حول الملكية من جراء هذا التقسيم المجالي .

اما بالنسبة للفصل الاخير ، فهو مقسم الى شطرين : الشطر الاول يتعلق
بالاتصال داخل العائلة ، ولقد امكن ملاحظة نوعية العلاقات السائدة
بين افراد العائلة وطبيعة الادوار الموجودة بين الزوجين ، وطبيعة اهتمام
الوالدين من الناحية الاجتماعية التي يعيشونها مع ابنائهم المتزوجين
وتفكيرهم ولا سيما في الدين والامور العائلية .
الشطر الثاني لهذا الفصل الاخير ، متعلق بالمشكلات العائلية
وهو الجانب الثاني لعنوان الفصل الرابع ، ومن خلاله تم رصد انواع
انواع المشاكل التي تحدث بين الحماة والكنة ، بين الزوجين ، بين
الابن ووالديه ، ثم كيفية حل الانفصال والنزاع بين الاسر ، ثم ناقشنا
اعتبارات الوالدين لانفصال ابنائهم ، وكذلك ابرزنا ما ينتج من المشاجرات
والفصل الى الابناء من الاباء . وفي الاخير تم رصد التي صاحبت الام بابنها
وتبين ان المكانة الاجتماعية للام او المرأة بشكل عام مرتبطة بمدى
قدرتها على الانجاب ، وتمثل الحفاظ ان العائلة تدور ان تسعى المكانة
الاجتماعية للابن وللعازب ، والابن الاكبر باعتباره يحتل المرتبة
الثانية بعد الاب . والتي رأت ان [illegible] مكانة مرتبطة بمصير
العائلة الكبيرة ، وهي المكانة الاجتماعية للام والحماة في ايامها
الصادرة بعد ان انفصل عنها الابناء .

البـــــاب الاول : المسكـــن والعائلـــة وزواج الابنـاء

×+×+×+×+×+×+×+×+×+×+×+×+×+×+×+×+×+

الفصـــــل الاول : نظرة حـول المسكـن والعائلـة

أولا : الاجراءات المتخذة في وضعية الازمة السكنية بعد الاستقلال

الازمة السكنيـــة : يمكن ارجاع ازمة السكن الى مرحلة الستينات فكانت اول مشكلة شغلت البلاد بعد الاستقلال ، حيث ظهرت احياء قصديرية حول المدن شوهت مناظرها ، ومما زاد من تعقدها وصعوبتها هو عدم توقف هجرات السكان الفارين من المناطق الفقيرة ، حيث ارتفع عدد سكان المدن بشكل مفزع . كما ان اهمال الدولة لهذا القطاع ، واهتمامها بالقطاعات الاخرى كالتصنيع بالدرجة الاولى ، جعل الازمة تتفاقم و تزداد تعقيدا الى ان اصبح الحل الا نجع لها مستحيلا .

يجب الاشارة الى ان من اهم العوامل التي جعلت الدولة ، والسلطات المعنية تصرف النظر عن تطوير قطاع السكن مباشرة بعد الاستقلال ، هو الرصيد الذي ورثته من المساكن الجيدة ، سواء من ناحية الكم او الكيف ، بمعنى هجرة المعمرين و تركهم لديارهم شاغرة ، قد سمح للفئات الشعبية المتوافدة من الاريان دخول واشغال هذه المساكن مما جعل الدولة تطمئن ، وتهتم بالمجالات الاخرى .

كان علينا انتظار المخطط الرباعي الاول 1970 ــ 1974 لنرى الاهمية التي اعطتها الدولة لقطاع السكن ، نظرا لارتفاع نسبة النزوح الريفي وانتشار المساكن الفقيرة ، وقد برمجت بناء 100.000 مسكن في كل عام ابتداءا من سنة 1980 (1)

لقد ورد ايضا في الميثاق الوطني 1976 " توفير سكن محترم و مريح رفق الحد الادنى من شروط السكن العصري ، يعتبر عاملا اساسيا لتحسين المستوى المعاشي للجماهير ... (كما اشار ان الدولة سوف تتولى تطبيق مشروع واسع للبناء يصل الى بداية العشرية 1990 الى معدل انجاز مائة الف مسكن في العام . وسوف يتضاعف هذا المعدل سنويا بكيفية تضمن لكل اسرة جزائرية خلال العشرية التالية مسكنا محترما يتضمن العناصر الاساسية للراحة العصرية(2)

لكن ظهر مشكل آخر اعاق مشاريع الدولة ، حيث لم تستطع تلبية حاجيات السكان من ناحية الاسكان ، نظرا لعددهم الكبير من جهة ، ومن جهة اخرى قلة وسائل البناء .

---

(1) SECRETARIAT D'ETAT AU PLAN.2é PLAN QUADRIENAL 1974.1977.ERAT, RAPPORT GENERAL - ALGER-

(2) الميثاق الوطني 1976 . جبهة التحرير الوطني . مطبعة الطباعة للمعهد التربوي الوطني . الجزائر 1976 . ص 275

يرى البعض ان مسألة السكن عموما تطرح بالجزائر بطابعيها الكمي والكيفي ، فيرى " جيلالي بن عمران " انه يجب طرح من العدد 2.075.000 عدد المساكن القديمة المتدهورة اي 1.000.000 مسكن من اجل الحصول على العدد الصحيح للمساكن اللائقة(1) .

ان العجز الذي يعانيه هذا القطاع يرجع الى انه قد شهد تأخيرا بالنسبة لنمو القطاعات الاقتصادية الاخرى ، فمنذ الاستقلال لم تول الدولة اهتماما كبيرا بالمسكن الى غاية 1977 ، حيث اعيد النظر في برنامج البناء السكني . ثاني ازمة التي شاهدتها البلاد هي نمو المدن واتخاذها طابعا عفويا ، اذ تدهورت شروط السكن ، وارتفع عدد الافراد في الاسرة الواحدة .

حسب " سيد بوبكر " (SID Boubekeur) ان الازمة السكنية لا تعود فقط الى ضعف الانجازات في قطاع البناء ، سواء في المدن او في الارياف ، ولا ترجع الى الاختلاف بين البنايات وتصورات السكان ، بعبارة اخرى ان الازمة السكنية ليست كمية ولا كيفية ، بل هي ازمة التكنولوجية بمعنى عدم تنظيم الانتاج الخاص بالبناء ، ونقص الاكفاء المختصين في الهندسة المعمارية ، والعجز فيما يتعلق بمواد البناء بسبب ارتفاع اسعارها وغيرها . . .

كما يضيف " سد بوبكر " انه لا يمكن معالجة الازمة السكنية بالبناء فقط ، بل يجب ان نحدد الاسباب التي ادت الى هذه الازمة ثم محاولة فهمها جيدا (2)

بينما يرى " حسن فتحي " ان الازمة التي يعيشها قطاع السكن ترجع اسبابها الى اصحاب الكلمة العليا ، اي الى اصحاب السلطة المقررون ، باعتبارهم رجال سياسيون قادرين على التأثير على البيئة بواسطة

---

(1)- BENAMRANE (Dj).Crise de l'habitat,perspective de developpement socialiste en Algerie 1945.1980.ed:SNED.1980.P7.

(2)- SID (Boubekeur).Les logements en Algerie.Crise et perspectives Thése de doctorat de 3eme cycle en économie de la production Dec 1983.

قـراراتهـم وقـوانينهـم التـي تأ يـر الطبيعـة بصفـة جذ رية (1)
كمـا يـرى " موتين جورج " (MUTIN George) ان اول دفعـة مـن الاطـارات
فـي الهنـد سـة المعمـاريـة كـانـت فـي عـام 1969 تخرجـت مـن المدرسـة
الـوطنية للفنـون الجميلـة (ENBA) ثـم تـأتـي دفعـة اخـرى جاءت مـن
مدرسـة متعددة التقنيـات بالجـزائـر وذلـك فـي عـام 1970.
اذن لـم تعـرف الجزائـر مختصيـن فـي البنـاء الا بعـد الستينـات امـا
الفتـرة التـي جـاءت مـن قبـل فكانـت تعـانـي مـن نقـص تـام مـن
نـاحيـة المهنـد سيـن المعمـاريـن الجزائريـين ولذلـك لـم تقـم
الجـزائـر الا باتمـام الانجـازات التـي تـركهـا الاستعمـار فـي
الميـدان (2).
بينمـا يـرى " قدوش مجيد " (GADOUCHE Madjid) فـي مذكرتـه فـي
عـام 1974 ان الازمـة السكنيـة ازدادت حـدة خـلال الفتـرة الواقعـة
بيـن 1966 / 1970 حيـث قـدر العجـز بـ 530.000 مسكـن بمعنـى
زيـادة العجـز بـ 230.000 مسكـن عـن سنـة 1966 (3)
كمـا اننـا نـلاحـظ ان المسـاكـن قـديمـة البنـاء نسبيـا حيـث 39% متوسط
عمـرهـا 45 سنـة و 11% لديهـا 30 سنـة و 33% مـن المساكـن معـدل عمرها
20 سنـة و 17% بنيـت منـذ 1966 (4)
نظـرا للوضعيـة التـي تميـز قـطاع السكـن ولقـد تبنـت الدولـة سيـاسة
تـرمـي الـى اعـادة هيئـة المجـال وذلـك بهدف خلـق تـوازن بيـن
مختلـف قـطاعـات الانشطـة الاقتصـادية وذلـك:
ـ 1 بنـاء قـرى اشتـراكيـة فـي الاريـاف لايقـاف الهجـرة نحـو المـدن
والنهـوض بالـريـف ماديـا واجتمـاعيـا.

---

(1)- HASSEN (Fethy).Construire avec le peuple la bibliothéque Arabe.ed:JEROME Martineau.1970.P.56.

(2)- MUTIN (George)"Le politique Urbaine Algerienne" in Politiques Urbaines dans le monde Arabe.Travaux de la table ronde.CNRS. tenue à Lyon du 17 au 20 Nov 1982.ed:Maison de l'orient Méditeranneen P.127.

(3)- GADOUCHE (M). La politique économique du logement en Algerie depuis 1962.Institut des sciences économique DES.1974.P6.

(4)- Bilan 1967-68.Avant projet de document de synthése Fevrier 1983 2eme partie.Bilan social.

- وضع برنامج واسع لبناء المساكن ، تقوم بانجازه الدولة في اطار منظماتها لتوفير سكن صحي ومريح ، وفقا للحد الادنى من شروط السكن الحضري .

- اعطاء للبلديات الرخصة في استصلاح الاراضي المحيطة بالمدن عمومية كانت او خاصة ، ثم توزيعها على المواطنين لبناء مساكنهم .

- منع المضاربة عن طريق التوفير والادخار لبناء المساكن ، ذلك بصدور قاعدة منظمة (1)

- شجعت ايضا الحكومة المواطنين ببناء مساكنهم بانفسهم، وذلك بتزويدهم بمواد البناء ، وتسهيل لهم المهمة في البناء . كما شجعت تطوير التعاونيات العقارية .

ولكن ما نلاحظه من هذه التشريعات ، انها جاءت في صالح الذين لديهم الاموال فقط، حيث ازداد الفرق بين فئة الاغنياء وفئة الفقراء .

وكما يرى (Mutin) ان الازمة ازدادت حدة منذ السبعينات ، حيث اصبحت الفئات الاجتماعية الغنية القادرة ماليا ان تحقق اهدافها في اطار البناء الذاتي ، وكذلك في اطار التعاونيات العقارية بينما بقيت الفئات الاجتماعية المحتاجة ، غير القادرة على البناء تعاني من الازمة . ومما زاد من الازمة ايضا ، التدخلات الشخصية المبنية على العلاقات غير الرسمية بين افراد المجتمع ، واصحاب السلطة مثلا (رئيس البلدية ، رئيس الدائرة ، الوالي ...) كما تنتمي جماعة المستفيدين الى فئة اجتماعية معاصرة ومنهم الموظفين السامين ، التجار الكبار ، الاطارات العاملة بالشركات الوطنية ، اصحاب الاعمال الحرة وغيرهم (2)

---

(1) الدكتور الاخضر " الايجار في القانون الجزائري " . مجلة العلوم الاجتماعية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . العدد 4-5 . اكتوبر-نوفمبر 1980 .

(2) G. Mutin op-cit P138

لسميته. اذن امام الفقراء، يسود نمط واحد دون والتي يسود انس البناء
غير المنظم او غير الشرعي، وذلك حسب مقدرتهم وامكانياتهم المادية
من اجل تلبية حاجاتهم العائلية.
الا ان السكان الذين لم يستطيعوا حيازة هذه المساكن، باتوا ارهائن
بنايات متآكلة متلاشية. فما مصير اذن العائلات التي تنتمي الى
هذه الفئة الاجتماعية الفقيرة؟

2- طبيعة الازمة السكنية

في كل مرة تقوم الدولة بحملة احصائي جديد من اجل تحليل
بعض المشاكل ولتلبية بعض الطلبات، فمن ثم تقوم في
بناء مساكن بالجملة من اجل ان توفر مسكنا لكل المواطنين
ومن بعد تلك الفترة، تحصل الرغبة بالخصوص او الكيفية.
يرى " بروكن " (A. BEROUAKEN) ان الدولة تريد ان يحصل
كل جزائري على حياة حسنة ومريحة ولكنها لا تملك سوى 20م مربع من التراب
الحضري، بينما من المفروض ان يكون لديه 200م مربع ليعيش حياة مريحة.
اذن اين يمكن أن نجد هذا المجال الاضافي؟ هل في التعدي التام على
الاراضي الزراعية (1).
يرى " G. MUTIN " ان طبيعة الازمة تتمثل في التفرقة
بين المساكن المبنية، أي ان المساكن تبنى حسب الفئات الاجتماعية
والمهنية التي تسكنها (2)
زيادة على هذا، تختلف طبيعة المشكلة حسب الفئات الاجتماعية
عند الاغنياء، تتمثل في تلك المراكز الاجتماعية، والتي يميزات

(1)- BEROUAKEN.(A)"Urbanisaticn et rénovation" in Revue construire.ed:centre national d'animation des entreprises et traitement des informations du secteur de la construction N°14.1985.

(2)- MUTIN George.OP.Cit.P.139.

الاقتصادية المحيطة بالمسكن ، بالاضافة الى عدم تطابق الهندسة المعمارية للمسكن مع تصوراتهم الاجتماعية ، بينما عند الفقراء ، فان طبيعة المشكلة تتمثل في عدم الحصول على مسكن يأوي أسرهم .
عموما يمكن ان نقول حقيقة ان المساكن الجديدة لا تتلاءم ولا تتوافق مع التشكيلة الاسرية الجزائرية ، ولا مع التصورات والمتطلبات الاجتماعية للعائلة الجزائرية . فكما اشارت " Driss Orgueilla Nassima "ليس هناك تطابق بين المجال المنظم للاسكان والممارسات الاجتماعية لدى الساكن ، حيث استنتجت من خلال دراستها ، ان سكان المجموعات السكنية الجديدة ، غير راضيين بمساكنهم ، فالاغلبية تبحث عن عدد اكبر من الغرف سواء في العدد ، او في المساحة كما انهم صرحوا بأن المساكن التي يسكنونها لا تتلاءم مع العادات الاجتماعية (1)
نستطيع ان نقول بان طبيعة المشكلة تتمثل في عدم تلاؤم المساكن مع الاطار المبني وخاصة بالنسبة للمجموعات السكنية الجديدة ، والتي كان ولا يزال الهدف منها " البناء والتعمير في اقصر مدة " وقد نتج عن هذا مشاكل عديدة ، انعكست على المستوى النفسي والاجتماعي .
كما ان المشكلة لا تكمن في عدم تطابق المستوى التصوري للساكن مع الاطار المبني ، بل هذه المجموعات السكنية ، ما هي سوى عمارات و " اسمنت مسلح " اهمل فيها المحيط ، او المساحات الخضراء وتعبيد الطرقات ، والاماكن المخصصة لرمي القاذورات ، بالاضافة الى نقص المرافق والخدمات الاجتماعية في مثل هذه الاحياء التي اثرت على المستوى النفسي والاجتماعي للساكن .
وفي هذا الصدد ، دلت العديد من الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب بان الساكن في مثل هذه الاحياء يعاني من متاعب ، ويجد صعوبات لاقتناء حاجياته الضرورية مما يجعله يرفض ولا يريد الاندماج ويحتج عن هذا الرفض ، باهماله بما يحيط مسكنه ، حيث نشاهد

---

(1) Driss Orgueilla Nassima. Cadre bati et espace vecu "etude sur l'appropriation de l'espace - logement en habitat collectif. institut de sociologie. Memoire de DEA 1981.

الاوساخ ، وتراكم القاذورات حول المساكن ، وانعدام النظافة فيها ، بالاضافة الى عدم تصليح الحنفيات والانابيب والمياه المنكسرة ، الى جانب اعمال الافعال التخريبية ، كالكتابة على جدران الادراج ، وكسر مصابيح البريد ، وتحويلها الى اماكن تخزين بقايا الخبز اليابس ، ويعبر البعض عن هذه الظاهرة بـ " المقاومات السلبية ".
يبرز البعض ايضا ان ابعية المشكلة السكنية راجعة الى سبب رئيسي يدخل في اطار عملية التحويل التكنولوجي ، او شراء الدولة لنماذج من التصاميم سكنية جاهزة من البلدان الغربية ، وذلك تحت شعار " توفير مسكن لكل مواطن " وتعتبر هذه المساكن الجاهزة ، بناءة محدودة تماما وتشترط تصميمات من ظروف الشعب ، لكن يجهل اصحاب الفكرة بان الشعب له تقاليده وعاداته وقيمه ، فهل يمكن ان يتخلى عنها ، ويتقبل مسكنا جاهزا مصنوعا من الخارج ويسكنه ؟
في الاخير يمكن ان نستنتج بان في المسألة شقين : فنجد من جهة مجموعة ترى بان المشكلة تدور حول العامل الاجتماعي ومن جهة ثانية هناك مجموعة تعتبر بان العامل الرئيسي لتفسير المشكلة يعتمد على العامل الاقتصادي .

ثالثا النمو الديمغرافي :

تكبر مدينة الجزائر بسير نظام قادر على التحكم في قضاياها فتتراكم ازماتها المولدة للانفجار دون انقطاع فالانفجار الديمغرافي يتضاعف بشكل مكثف ، لا يوازي ابدا نمو القدرات الانتاجية ، والمستوى الاقتصادي ، ومما زاد من حدة المشكلة حدة ، النزوح نحو المدينة ، واكتظاظها بالسكان ، بالاضافة الى نقص المرافق والخدمات العامة ، التي لا تكفي لتلبية حاجيات السكان .
اصبح الحديث عن ابعاد التجديد او الترميم او التغيير في محيط المدينة غير ممكن لعدم التحكم في تحركاتها ، ونظرا للاستغلال الفوضوي للاراضي ، حيث تشاهد بنايات فوضوية بدون تخطيط محكم ، ولا توزيع عقلاني ، ونجد ايضا المناطق الحضرية

مكتظة بالسكان، بينما المناطق الداخلية خالية من السكان، لان الفلاحين غادروها للاقامة في المدن والعمل في المصانع ببناء احياء قصديرية حولها.

اصبحت الحياة بالمدينة غير ملائمة، بسبب التقدم العددي للسكان والتأخر المتزايد لوسائل الانتاج، وانحطاط المستوى الاجتماعي والهيئة العائلية.

يبقى عدد السكان يرتفع من سنة الى اخرى الى ان وصل المعدل السنوي للنمو الديموغرافي الى 3.2 %، وعدد السكان حسب الاحصائيات الاخيرة للمنظمة الوطنية للاحصاء وصل الى 22 مليون نسمة، وسيصل العدد في عام 2000 الى 36.200.000 نسمة اي اكثر من 10.000.000 زيادة. كما وصل معدل الكثافة السكانية في المسكن الواحد الى 7.8 بعد ان كان [illegible] في سنة 1977.

كما ان 22.000.000 من السكان سيتمركزون على 5% فقط من الاراضي الساحلية، بينما القدرة الحالية هي 16.000.000 نسمة (1)

بالاضافة الى هذا سيصل في عام 2000 عدد سكان مدينة الجزائر لوحدها الى 5 ملايين ساكن، وسيؤدي هذا بطبيعة الحال الى ظهور مشاكل عديدة منها خلق مناصب شغل جديدة، توفير مدارس ومؤسسات مدرسية، تلبية متطلبات السكان فيما يخص السكن، توفير مراكز الصحة والمراكز الاجتماعية والثقافية والادارية في كل منطقة سكنية (2).

ما مصير المدينة الجزائرية وكل المدن الكبرى، اذا لم يتم التحكم في هذا النمو الديموغرافي ؟

---

(1)-NAIT SAADA (M)"on acheve bien l'architecture" in Panorama sciences-sociales N°4-5 Octobre-Novembre ONRS 1980.

(2)-CNRU.Options et schemas Rapport de synthese Alger.PUO.1983.

4- النزوح الريفي أو غزو المدينة

أن تاريخ النزوح الريفي راجع إلى عهد الاستعمار فكانت السكان تهاجر من مناطقها الأصلية بحثا عن الأمان والسكن في المدينة، كما أن الفقر وتهديم الاستعمار لمساكنهم كان أيضا من الدوافع التي جعلتهم ينتقلون من الأرياف إلى المدينة. فهؤلاء الريفيين الذين طالما عانوا من قساوة الاستعمار الذي عزلهم في أراضي قاحلة وجرداء، أصبحوا يحلمون باليوم الذي سيهاجرون فيه إلى المدينة من أجل تحقيق كل مطالبهم وأهدافهم التي حرموا منها لمدة سنين طويلة. فهاجرت عائلات بأكملها إلى المدن الكبرى، واستقرت في أحياء المدينة لذا نجد في بعض الأحيان وجود 4 إلى 5 عائلات تتقاسمن في نفس الحي (1)

وقد حاولت الدولة إيقاف هذه الهجرات المتتالية على المدن ببناء قرى اشتراكية في إطار مشروع الثورة الزراعية وذلك لخلق توازن بين الريف والمدينة ولجعل الريفيين يتمسكون بأراضيهم واستقرارهم في مناطقهم الأصلية، إلا أن هذا المشروع لم يحقق الأهداف المرجوة منه، حيث ازداد عدد الريفيين المتنقلين إلى المدن، وتركوا أراضيهم بحثا عن العمل في المصانع مادام أنه يوفر أجرة أكبر من أجرة الفلاح.

يبدو إذن أن مشاكل مدينة الجزائر هي أولا مشاكل العدد الكبير للسكان الذين يعيشون فيها، ويعود السبب في اكتظاظ عدد كبير من الناس في المدينة إلى سوء توزيعهم على المجال، وكذلك إلى استغلال المجال بطريقة عشوائية.

---

(1)- Benatia (Farouk)L'appropriation de l'espace à Alger aprés 1962 .ed:SNED.1978.P.12.

هذا ما يفسر عدم التكافؤ المستمر بين الأعداد من جهة والامكانيات من جهة اخرى (1).

لقد شهدت مدينة الجزائر نزوحا كبيرا في بداية الستينات والذي يعد اثر خروج الاستعمار الفرنسي من الوطن ، حيث صارت اصبحت مدينة الجزائر رمزا للسلطة والتقدم (2) فكل يريد الاقامة فيها ، والتمتع بكل الامتيازات التي توفرها ، واستمرت القطاعات الاجتماعية تتوافد الى المدينة التي اصبح من الصعب عليها اليوم توفير مسكن لكل المواطنين المتزايدين ، وخاصة مع النمو الديموغرافي المتزايد من سنة لاخرى.

3- البناء الذاتي كحل لمشكلة السكن

لكي نستطيع ان نتغلب على العجز الخاص بقطاع السكن ، يجب ان نسلم في كل عام 250.000 مسكن ، وذلك الى غاية سنة 2000(3).

ولكن كيف يمكن ذلك ، ونحن نعلم ان الهدف المحدد له في المخطط الرباعي الثاني ، هو بناء 100.000 مسكن في السنة لم يتحقق بعد ؟

نظرا اذن الى تفاقم الازمة ، وبما ان 70% من المساكن "املاك الدولة" لديها اكثر من 50 سنة وتقريبا 500.000 مسكن هي عبارة عن بيوت قصديرية ، شرعت اذن الدولة الى التخفيف من الازمة ، وذلك بفتح الابواب امام المساهمات الشعبية ، بتشجيع

---

(1)- ICHEBOUDEN (Larbi) "Alger,Urbanisation et changement social.Quelques repères d'analyse" séminaire national de sociologie tenue à Alger du 28 au 30 Avril 1986.

(2)- SONSON (H)"Prise de la ville du pouvoir" Annuaire de l'Afrique du Nord.Paris CNRS.1972.

(3)- BOUAHA (D) et TAGUEMOUNT (H)" l'état imposa la rigueur" in Algerie Actualité séminaire du 3 Aout au 27 Sept 1984.

البناء الذاتي عاد الى المجهودات الفردية .

كيف يمكننا ان نعرف هذا النوع الجديد من البناء الذاتي ؟
انها الوضعية التي يكون فيها المستفيد من عملية البناء ، و
المالك نفسه ، اما بطريقة مباشرة ، وذلك باستخدام قوة عمله
الخاصة ، او بطريقة غير مباشرة مستدعيا او مكلفا بناء(1) .
بمعنى ان الباني يتكلف بكل المصاريف لبناء المسكن الذي سيسكن
فيه . ونلاحظ ان صاحب هذا المسكن ، يبذل قصارى جهده لتنفيذ
هذا المشروع ، لان المسكن سيصبح في الاخير ملكا له .

كما اننا نلاحظ ان هذه العملية كثيرا ما تكون بعيدة من الكمال
لان لهم الدخل لافراد العائلة محصورة كالطاقة المشروع ، ومادام ان هناك
ابناء عزاب يسكنون في نفس المسكن ، كما ان طريقة التخطيط
تتسم بشكل يسمح بادخال تحسينات ، عندما تتوفر لدى رب العائلة
او لابناءه الوسائل المادية ، وكذلك تتغير ظروف العائلة
كزواج الابن . فهذا النوع من السكن يحبذه الكثير ، لانه
قابل للتغيير والتحسين ، وذلك وفقا لحاجات ومتطلبات
العائلة .

جاء اذن البناء الذاتي كضرورة ملحة من اجل الحد من الازمة
التي يعاني منها قطاع السكن ، كما ان هذه العملية ، التي
تدعو الى البناء الذاتي ، هي عبارة عن ضرورة من اجل
تدعيم مجهودات الدولة في ميدان البناء ، وقد اتخذ هذا النوع
من الاطار المهني ، مكانة هامة في اطار المخطط الخماسي
للنمو ، حيث اولت الاهمية لبرنامج "البناء الذاتي" ومن
خلال التحكم في الاجراءات وتوضيح كيفية التدخلات وطرق الاشراف
المتضمن [illegible] بناءه .

---

(1)- (INERBA) Institut National d'Etude et de Recherche de Batiment l'auto-construction en Algerie Document N°1 Quelques élément d'approche Février 1981.

يعد اذن البناء الذاتي ، باعتباره اسلوب في انتاج الاطار المبني شكل من اشكال الانتاج الاكثر فعالية ، لان العديد من المنظمات البشرية والوكالات الاجتماعية ، سواء كانت عامة او تعاونية ، تسمح وتساعد مبادرات الراغبين في تشييد مساكن .

فيمكن القول بأن البناء الذاتي ، وسيلة اساسية لبناء مسكن يتطابق وطموحات وحاجيات المواطن ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فهي طريقة تدفع الساكن الى التعبير عن طاقاته وامكانيته الابداعية .
لا يخفى ان هذه التدخلات التي تسمى بالبناء الذاتي ، خاضعة للمعايير ولمختلف اشكال تنظيم المجال ، والتي يحددها مسؤولين التهيئة العمرانية ، وذلك حسب الاهداف المسطرة لاقتصاد اجتماعي .
ونذكر على سبيل المثال ، عدم انجاز مشروعات السكن على أراضي زراعية .
ان عملية البناء هذه يمكن ان تكون فردية او جماعية ، اي يشارك في تعاونية مع مواطنين آخرين ، لهم نفس الهدف ، وهذه الطريقة الجماعية المنظمة ، يتم حل مشاكل التجمع السكنية .
فمثلا شهد هذا النوع من البناء اقبال مكثف من طرف العائلات وخاصة الكبيرة ، لانه من الانواع التي تناسبها ، فهو يعطي للمالك اولصاحب البناء الاحساس بالتملك ، لان كل شيء فيه تحت حوزته ، منها الجدران الالوان ، الحرارة ، الابواب ، النوافذ . كما ان الساكن يشعر بالامتلاك ، لانه يستطيع ان يتحرك فيه بكل حرية (1).
يمكن القول اذن ان الذي يملك شرعيا مسكنا ذاتيا وكل ما يحتويه ، كذا ما يحيطه ، يشعر بانه " المالك " لهذا المجال ، عكس الذي يستخدم مجال محلي او مفروض ، فلديه الاحساس بالقهر والغربة .
يمكن جدا ان يكون البناء الذاتي مسكنا تقليديا ، او كما يسمى بـ" دار عرب" ففيه تستطيع العائلة التقليدية ممارسة نشاطاتها اليومية دون ان تزعجها انظار الجيران والغرباء ، لان المسكن مبني بطريقة تحافظ على

(1)- CHOMBART DE LAUWE (Paul Henry) la fin des villes:ed:Calmann-Lévy.1982 P 46 .

الحرمة والحشمة، وكذلك على كل ما هو خاص".
كما اننا نشاهد اقبال على هذا النوع لانه قابل للتغيير في المستقبل، ويحافظ على القيم والتقاليد الاجتماعية(1)، ويستطيع ايضا ان يجمع كل من الاجداد والآباء والاحفاد.
بصفة عامة يمكن ان نصف هذا النوع من البناء، بأنه منزل مربع الشكل عادة، منغلق على نفسه، تحيط به اسوار عالية تضمن الحماية والحرمة للافراد، وخاصة العنصر النسوي(2).
وفي بعض الاحيان تخلو من فوق هذه الاسوار نوافذ صغيرة، تطل على الشارع، وتسمح للساكن اخراج رأسه فقط، وتمنع المارين من رؤية ما وراءها. ومما نلاحظه ايضا ان الساكنين لا يعطون اهمية للشكل الخارجي للمسكن، بل يهتمون اكثر بالمستوى الداخلي. يصف "حسن فتحي" في كتابه "البناء مع الشعب" (construire avec le peuple) ان المسكن الذاتي يشبه المربع الاجوف، الذي يمكن مشاهدة من خلال السقف المكشوف ما يدور بداخله، ويتوسطه فناء، او ما يسمى وسط الدار او مركز المنزل وعددا من الغرف تطل عليه بفتحتي الباب والنافذة، فقد صممت التشكيلة المبانية للمسكن من اجل حماية اكبر قدر ممكن من الاسرار الخاصة بالعائلة.
ان الخاصية اذن التي يمتاز بها المسكن الذاتي، انه ملك للعائلة وهذه الملكية تبقى مثل "الكنز"(3) او انه ضمانة للايام الصعبة وخاصة بالنسبة للوالدين، في حالة ما اذا انعزل عنهما كل الابناء. ونعني بالايام الصعبة، حياة الشيخوخة، وعدم القدرة على العمل والنشاط. فعلى الاقل يضمن الاب سقف يأويه الى ان تأخذه المنية.

---

(1)-DESCLOITRE (R) et DEBZI (L).Système de parenté et structure familiale en Algerie Annuaire de l'Afrique du Nord.CNRS.1963 PP 30-31.

(2)-PEZEU MASSABUAU (J).La maison espace social.ed:PUF 1983.

(3)-HAUMONT (N).Les Pavillonnaires centre de recherche d'urbanisme 1966. P

فامتلاك اذن مسكنا يعتبر شيئا مهما عند الوالد ، فهو مكسب بالنسبة اليه .

يختلف البيت الكبير او المسكن الذاتي ، الذي يجمع عدة اسر عن الشقة فالميزة التي يتميز بها المسكن الذاتي ، ان الفناء الداخلي او المربع الذي يتوسطه ، يجمع كل الاسر ، او انه مشترك ، ويستغله كل الافراد وخاصة النساء ، حيث تمارس فيه النشاطات المنزلية ، كاعداد الكسكس غسل الثياب والزرابي ، وكل الاشياء التي تتعدى في مجالا اوسع لاعداده . كانت هذه الخاصية موروثة من العائلات الكبيرة ، التي كانت تعيش حياة جماعية مشتركة . فكانت ابواب الغرف لا تغلق في النهار ، بل يعلق عليها ستارا ليفصل بين المجال العام الذي هو الفناء ، والمجال الخاص الذي يمثل الغرفة .

فكانت المرأة حرة في اختيار المجال الذي يعجبها لنشر وتجفيف غسيلها كما ان ممارستها وتحركاتها غير مقيدة في مجال معين ، مثلما نجد الان في البيوت الكبيرة ، حيث ينفرد كل زوج بمجاله الخاص . فلا ينفصل الابن المتزوج عن العائلة جزئيا بل كليا ، اي حتى عن المجال الفيزيقي للبيت ، وذلك بوضع شبابيك على نوافذه ثم بابا خارجيا جديدا ، واحاطة المجال سكناه بحواجز مادية ، تمنع الاخرين من المرور عليه او الاطلاع على مايدور بداخله . فاذا انقطع الاتصال المجالي ، انقطعت ايضا الاتصالات الكلامية ، منها الزيارات ، المساعدات ، واللقاءات ، والتجمعات وغيرها .

فكيف يمكن ان ندل على مثل هذه المساكن التي تجمع عائلات كبيرة التي تنفصل الى اسر مستقلة ، وتجزء المجال الجماعي الى اقسام منفردة خاصة؟ هل نسميها بمساكن تقليدية ؟ لا طبعا . لانها لا تنطبق عليها صفات وخصائص المسكن التقليدي ، حيث ان هذا الاخير تنعكس على مجالات استعماله ، الحياة الجماعية والموحدة ، وتضامن الافراد الذين يعيشون فيه . الى اي نوع من المساكن ينتمي هذا البناء الذي نحن في صدد دراسته ؟

ثانيا : اختفاء العائلة التقليدية وظهور الاسرة النووية

ان دراسة موضوع الاسرة ، لا ينحصر في دراسة مؤسسة اجتماعية فقط، بل يقتضي الامر ايضا البحث في تقسيم الادوار ، وهي شبكة العلاقات التي تتشكل بين المرأة والرجل واللذان يعود اليهما الفضل في تكوينها وبنائها (1)

فكلمة "عائلة" اليوم لديها عدة معاني مختلفة ، ففي المعنى الواسع تعرف بأنها " مجموع الافراد الذين ينحدرون من سلالة واحدة ، او من جيل واحد ، وبمعناها المعنى الضيق ، تعني وجود علاقة ابوية بين افراد يقتسمون المسكن معا ، وهؤلاء هم الاب ، الام والابناء "(2)

ونجد ايضا مفهوما آخر للعائلة ، وقد تحدثت عنه القواميس الانجليزية والفرنسية في القرنين السابع والثامن عشر، وحددت ان العائلة تشمل ايضا افراد يسكنون تحت سقف واحد ، ليست تجمع اية علاقة ابوية او دموية ومنهم المربون والخدام (3).

وتعرف ايضا العائلة في ايامنا المعاصرة ، وخاصة في البلدان الغربية بانها مجموعة افراد ليس بالضرورة ان تكون لديها علاقة ابوية ، او زواج بل يكفي ان يقتسمون المسكن ، بالاشتراك في مفتاح الباب موحد .

لقد اختلف المؤلفين والباحثين في تعريف مفهوم العائلة ، او الاسرة فهي معروفة بانها مجتمع مدني مصغر ، انتجته الطبيعة منذ القدم فهي اساس بناء كل مجتمع ، ومثلما نص عليه الدستور الجزائري " تعتبر العائلة

(1)- Encyclopedie universelle: 1970

(2)- FLANDIN (Jean-Louis) Famille.Parenté,maison sexualité dans l'ancienne société;ed:HACHETTE.1978.P10.

(3)- FLANDIN (J.L) IDEM.Loc-Cit.

مؤسسة اجتماعية ضرورية ، او القاعدة الاساسية للمجتمع ، فهي الخلية الاساسية لبناء المجتمع"(1) فهي بمثابة عالم صغير يرتبط بروابط وثيقة من العلاقات الشخصية المتبادلة .

وتعتمد الاسرة في حياتها على عدد من المقومات الاساسية حتى تتمكن من القيام بوظيفتها ، كمؤسسة اجتماعية . يتوقف نجاحها ، او توافقها الاجتماعي على تكامل هذه المقومات ، ونقصد بهذه الاخيرة ان الاسرة تحتاج الى دخل اقتصادي يسمح لها باشباع حاجاتها الاساسية من مسكن ، ومأكل ، وملبس .

كما تحتاج الى سلامة اعضائها الجسمية ، وتدبير ما يلزمها من خدمات صحية ، كما تحتاج الى صحة نفسية ، تساعدها على مواجهة ازمات الحياة ، وتحتاج الى علاقات اجتماعية سليمة ، التي تساعدها في تحقيق جو خالي من الصراع ، والتوتر بين الاعضاء . لان تفكك وحدة الاسرة لاي سبب من الاسباب ، يؤدي في بعض الاحيان الى شقاء اكيد للفرد . فوفاة احد اعضاء الاسرة الاساسيين على سبيل المثال يؤدي الى انهيار بناء الاسرة ، حيث هناك كثير من الحالات التي يسود فيها القلق ، يجعل اعضاء العائلة ينفرون بعضهم البعض فيفقد التعاون والتماسك .

1ـ بعض التعاريف حول العائلة:

هناك عدة تعاريف اعطيت للعائلة ، او للاسرة ، الا ان هناك اتفاقا عاما حول حقيقة مؤداها ، ان الاسرة هي العلاقات التي تأتي من خلال الزواج والقرابة والتبني . وهناك نوعان من الاسر : الاسرة الصغيرة والمركبة، وقبل ان تكون الاسرة مجرد مجموعة من الافراد يعيشون تحت سقف واحد ، تجمعهم صلة الدم او الرحم او المصاهرة ، فيجب الاشارة الى ان الاسرة ، هي قبل كل شئ ، المكان المادي الذي يرجع اليه الفرد ليجد

---

(1) الدستور الوطني للجمهورية الجزائرية المصادق عليه بالانتخاب الشعبي العام في 19نوفمبر 1976 . المادة 65 .

الراحة ، الاكل ، والنوم بعيدا من المؤثرات الخارجية ، فيلتقي واهله في جو السعادة والاطمئنان .

نلاحظ ان الكثير من الباحثين ، يتفقون على ان الاسرة الصغيرة والتي تدعى بالنووية ، قائمة من الناحية البنائية سوى على الاب والام والاطفال . ويكوّن الكل علاقة تتميز بسمات الجماعة الاولية التي تعزل نفسها عن شبكة العلاقات القرابية .

الا ان من جهة اخرى تصور الكثير من اصحاب الكتابات الماهيبية التي عالجت موضوع الاسرة تصوروا خاطئاً ، باعتبارها اسرة زواجية لا بد ان تكون صغيرة الحجم، فان عدد الاولاد في الاسرة يتفاوت تفاوتا كبيرا من مجتمع لآخر ، ومن اسرة لاخرى ، ومن طبقة لاخرى ، فهناك نوعين من الاسر الزواجية البسيطة :

أ ـ الاسرة البسيطة ذات الحجم الصغير ، من 1 الى 4 اطفال ، استقرت على الانجاب تماما ، بسبب التخطيط العقلاني للولادات .

ب ـ الاسرة البسيطة ذات الحجم الكبير من 6 الى 10 او اكثر وتسمى بالعائلة الكبيرة او المتسعة .

ولكن ما يجب الاشارة اليه ان هذان النوعين ، لا يختلفان الا في العدد بينما ما يخص شبكة العلاقات الاجتماعية ، فأهم المميزات التي تتميز بها هذه الاسرة الزواجية البسيطة ، تتلخص فيما يلي :

1ـ سيطرة الطابع الفردي على كل عملياتها ووظائفها ، ويظهر هذا الطابع الفردي في العلاقة مع باقي افراد العائلة ، حيث تعزل نفسها ، ولا تكون علاقات قرابية الا في بعض المناسبات .

2ـ تخضع العلاقات الخاصة بالاسرة لعملية انتقاء واعية من ناحية الاطراف الداخلين فيها ، حيث تختار اقاربها ، واصدقائها ، فهي اذن عبارة عن علاقات مودّة وصداقة ، وليس مجرد انعكاس بديهي لعلاقات دموية ، او علاقات مصاهرة معينة حتى مع اقرب الناس اليها .

3ـ مجيئ الاطفال ليس بنتيجة مباشرة ، ولكن الطفل في الاسرة الزواجية يأتي على رغبة الابوين اللذان يقرران عدد الاطفال الذى سيكون عندهم ، ومتى يأتي كل طفل الى الحياة، ولا دخل لاى عضو آخر ينتمي الى العائلة في ذلك .

يلاحظ ايضا ان الاسرة النرويجية المعاصرة ، بعد ان شب الاطفال
وتنشئتهم وصاروا كبارا قادرين على تحمل المسؤولية ، اذ استمروا في
خلق اسر نرويجية مماثلة تتسم بنفس النمط والذي سار عليه الابوين .
فلا غرابة اذن اذا ساد النمط وارتفاع نسبة الاسر الزواجية المستقلة .
ويشترط الاباء بأن يعيش ابنائهم في بيت مستقل من اجل تفادي
المشاجرات والصراعات الداخلية بين اعضاء الاسرة ، وخاصة بين
الحماة وزوجات الابناء .

لقد توصل الباحث الانجليزي "بيتر لسليت" الى وجود نوعان
من الاسر المركبة : «النوع الاول يتمحور حول الاب والام والابناء المتزوجين
زائد العم او الخال او العمة او الخالة . أما النوع الثاني يتمثل في
تجمع الاخوة المتزوجين مع زوجاتهم وابنائهم في بيت واحد» . (1)
ويمكننا اضافة نوع آخر والذي يسمى بالعائلة التقليدية حيث تجمع
الاب والام والابناء غير المتزوجين زائد الاسر الجديدة التي يكونها
الابناء المتزوجين حيث يعيش الكل تحت سقف ودار موحد .

بالنسبة للعالم الاجتماعي المعروف "أميل دوركايم" والذي ادخل
مفهوم الاسرة الزواجية في التراث السوسيولوجي ، فانها تمتاز بالطابع
الفردي ، وخاصة في تسيير شؤون حياتها المختلفة ، وهي الاكثر انتشارا
في المجتمعات الصناعية .

وحسب "اوغست كومت" المفكر الاجتماعي ، يعرف الاسرة النووية بأنها
" الخلية الاولى في جسم المجتمع . . . فهي اول وسط طبيعي واجتماعي
نشأ فيه الفرد ، وتلقى عنه المكونات الفردية الثقافية "(2)

---

(1)- MARTINE Segalen. Mari et Femme dans la société paysanne. ed:Flammarion Paris 1980. P.64.

(2) مصطفى الخشاب . علم الاجتماع العائلي . الدار القومية للطباعة والنشر . 1966. ص179.

من وراء هذا التعريف ، نفهم بان الاسرة النووية، او البسيطة هي جماعة صغيرة ، وكانت قدامة صاد في بعض واسع وهو المجتمع وتتميز هذه الجماعة المتكونة من الزوج والزوجة والابناء ، بانها وحدة مستقلة تعبر عن الفردية ، وتعلو فيها المصلحة الذاتية عن المصلحة العامة او الجماعية . ويتفق الباحثون في علم الاجتماع الحضري بان هذا النموذج يتزايد انتشاره في المجتمعات الحضرية كالمدن الكبرى. اما بالنسبة للاستاذ " مصطفى بوتفنوشت" فيرى بان الاسرة البسيطة انواع : الاسرة البسيطة ذات الحجم الصغير من (3 الى 6 اطفال) ثم توقفت عن الانجاب . و هناك الاسرة البسيطة ذات الحجم الكبير من (7 الى 11 فرد) وهي تحافظ في كثير من الاحيان على مميزات العائلة المتسعة. واخيرا العائلة البسيطة ذات الحجم المتوسط ، وهي نموذج انتقالي قائم على التوفيق بين القيم التقليدية والعصرية.

كما يعرف " مصطفى بوتفنوشت" العائلة المركبة او المتسعة ، بانها تجمع الاسلاف بنبنية عمودية ، والاقارب الجانبيين ببنية افقية او الاجداد الجانبيين ببنية مزدوجة عمودية افقية (1).

ولكن الجدير بالذكر ، هو ان مثل هذه العائلات لا نشاهدها في ايامنا المعاصرة ، فقد نلتقي بعائلة مركبة ذات حجم كبير ، تجمع الوالدين والابناء المتزوجين زائد بنت متزوجة وزوجها واطفالها تسكن مع اخوتها في دار واحد ، وقد يصل عدد هذه العائلة الى ما يقرب 30 شخص او اكثر ، الا اننا اذا امعنا النظر في شبكة العلاقات التي تربط هؤلاء الاعضاء ، نجد ان الوالدين يعيشان من جهة ، كما ان الابناء منفصلين ومستقلين استقلالا كاملا ، ونفس الشئ بالنسبة للبنت المتزوجة ، فرغم

---

(1) نقصد بالعائلة المركبة العمودية: الزوجان + الاسلاف + الاخلاف+ الابناء غير المتزوجين . بينما العائلة المركبة الافقية ، تشمل الزوجان + الاقارب جانبيين غير متزوجين + الاسلاف + الاخلاف متزوجين ام لا.

اشتراك المجال ، اوالبيت ، فان كل اسرة زواجية تميل الى الانفراد بمجالها الخاص ، وقد لا تلتقي ابدا حتى في المناسبات.

2 ـ العائلة التقليدية :

هل العائلة المركبة لا تزال موجودة في واقعنا المعاصر؟
اتفقت طائفة من الباحثين ، اعتمادا على كثير من الشواهد والاوصاف ومنها المصادر والكتابات والنصوص وهذا منذ القدم ، بأن الاسرة الممتدة لا تزال وحدة اجتماعية ، وهناك عدة عوامل التي تبقيها على ذلك ومن بين هذه العوامل : الدين ، الملكية المشتركة ، فهذان العاملين ، اي هذا البعد الروحي والمادي ، يدفعان الاسرة المركبة ان تبقى وحدة موحدة غير قابلة للتقسيم ، ويضمن هذا للفرد ، حياة مادية ، ويقوم كبير الاسرة بادارة شؤونها ، ويتصف بقدر من اليقضة والمرونة وقوة الشخصية والارادة (1) . فالمسؤولية في العائلة التقليدية جماعية ، مبنية على التشاور ، حيث تتم بين الاخوة ، ويأخذ بعين الاعتبار راي كبيرهم من السن ولا يعتبر هذا قصرا بل بمثابة حماية للفرد حيث لا يحس بأنه يعيش لوحده ، بل هناك جماعة تتفقده وتمد له يد المساعدة اثناء العوز.
ويقال ايضا ، انه اذا سيطر نمط الاسرة النووية في العالم الصناعي الشرقي والغربي على السواء ، فان في بلاد العالم الثالث سواء في افريقيا ، آسيا وامريكا اللاتينية ، لا يزال يسيطر عليها انواع من الاسر الممتدة (2).
فمثلا في مجتمعنا الجزائري الواسع ، وخاصة في المناطق الريفية ، نجد عائلات من النوع الممتد لا تزال تعيش حياة جماعية ، تتقسم نفس المسكن وتصل الى تكوين دوار ، او قرية صغيرة ، لديها ملكية من الارض مشتركة اي مايسمى بالتراث المشترك غير القابل للتقسيم ، يرثه الاب عن الجد

---

(1) علياء شكري . الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة . ط1 . دار المعارف ، 1979 ، ص 135 ـ 158

(2) نفس المرجع . نفس الصفحة

ومع ذلك فإن الريف، وبعد التغيرات التي حدثت فيه، لا تزال متمسكة

بالعادات والتقاليد الموروثة والموروثة من الأجيال السابقة، ورغم

التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي طرأت على المجتمع الريفي

فإن هذا لم يغير من عاداتهم وتقاليدهم.

يرى "هربرت سبنسر" بأن الأسرة في المرحلة الصناعية تمتاز

بروح التعاون والتضامن وقوة الروابط... وهي الأسرة التي تحتل

فيه المرأة مركزا مماثلا لمركز الرجل، ويتصف أفرادها بالتحرر

وحرية الرأي والمشاركة في أمور الحياة(1)

لا يوجد كثير من الباحثين الذين يؤكدون على هذا الرأي، لأن في

المجتمعات الصناعية لا نشاهد وجود أسرة على هذا النحو الذي

وصفه سبنسر، بل نجد فيها الفردية وحب التحرر التي تتصف

بالمادة، واعتبارها أساس الحياة وأساس العلاقات الإنسانية والاهتمام

بالعلاقات الاجتماعية.

ويقول بعض الباحثين، ومنهم الذين انتقدوا نظرية "بارسونز"

والتي تؤيد فيها بعد، إلى أن العائلة الممتدة لا تزال موجودة

على وجه الأرض، والدليل على ذلك، وجود التعاون والمساعدات المتبادلة

بين الناس بحكم العلاقات القرابية، وبحكم الانتماء الى نفس الطبقة

الجغرافية(2) فالاتصالات والمساعدات المتبادلة على أساس العائلة

والاسم الواحد، او حتى القرابة سواء من بعيد او من قريب لا

تزال موجودة على قيد الحياة، ونلمس ذلك بشكل واضح اليوم في كل

المؤسسات تقريبا، حيث تنتشر فيها ظاهرة الواسطة والمحسوبية

حيث اكدت بعض الدراسات الميدانية التي أجريت في المؤسسات

الصناعية، أنه تقريبا 50% من العاملين منهم من ينتمون الى نفس العائلة

---

(1) مصطفى الخشاب. المرجع السابق.

(2)- SEGALEM (M) La sociologie de la famille .ed:ARMAND Colin.Paris 1981 P.72-73.

ومنهم من تربطهم علاقات قرابية او صداقة . الا يدل هذا على وجود ، وبقاء العلاقات العائلية بين الناس؟

ومن بين الذين يؤكدون على وجود العائلة التقليدية اينما في ايامنا المعاصرة ، الدراسة التي اقمتها الجمعية الجزائرية للابحاث الديمغرافية والاجتماعية (L'AARDES) حيث اكدت انه رغم التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية التي حدثت في وطننا بعد الاستقلال ، ومما ترتب من هذه التغيرات ، كارتفاع مستوى المعيشة للسكان ، وخاصة في الوسط الحضري ، وكذلك الريفي ، وتطور تدابع البناء والاشغال العمومية وتطور المدن وتمركز المصانع بها ، ورغم تقاضي رب العائلة دخلا مستقلا عن باقي اعضاء العائلة بعد ان كانت العائلة كلها تتقاضى دخلا موحدا بقيت العائلات الجزائرية المركبة سائدة وموجودة في مجتمعنا العصري ولا يمكننا نفي ذلك ابدا (1).

3- بعض المفاهيم حول العائلة التقليدية

لقد اختلف الكثير من المؤلفين ، في تحديد التسمية لهذا المفهوم . فهناك من يطلق عليها بالاسرة التقليدية ، او الواسعة او المركبة ، والبعض يدعونها بالعائلة الكبيرة او القديمة او الممتدة .

في الحقيقة ، كلها تحمل نفس المعنى ، ولا يوجد فرق في المحتوى والمضمون ، بل هي مجرد مترادفات .

يعرف قاموس علم الاجتماع الاسرة الممتدة بأنها " تتكون من اسرتين صغيرتين او اكثر ، يرتبطان فيما بينهما من خلال امتداد علاقة الابن المتزوج بوالديه " (2)

ويعرفها البعض ، بانها تشمل بالاضافة الى الوالدين وابنائهم المتزوجين احد الاقارب مثل العم ، العمة او الخال او الخالة والكل يعيش تحت سقف واحد .

---

(1) L'AARDES . les conditions de formation des Familles et ... reproduction socio-économique, tome II . 1982

(2) د . محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع . الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979 . ص 176 .

وقد تجدها ايضا تتكون من اسرتين نوويتين واكثر ترتبط ببعضها خلال خط الاب ، ويظل يقيم الابناء الذكور بعد زواجهم مع الوالدين يلتزمون بمصاريف مشتركة ، وتعرفها عليا شكري " بانها تجمع من الاسر النووية المستقلة استقلالا ذاتيا ، داخل اطار الاسرة الكبيرة ويجمع تلك الاسر رابطة الاجيال المتعاقبة في خط الاب او خط الام وقد تجمع ايضا رابطة الخئولة لاسرة الاخ الكبير " (3)

ويبدو أن تحليل حول تقديم مختلف التعاريف حول العائلة الكبيرة لانها تقريبا كلها تشترك على نفس النقاط ، فهي تتكون بتاقيها من ثلاثة اجيال او اكثر ، بمعنى انها تضم الابوين ، الابناء غير المتزوجين ، زائد الابناء المتزوجين وزوجاتهم ، واطفالهم . يشرف كبير العائلة على شؤونها ، ويعيش الاخوة المتزوجين وغير المتزوجين في توافق وانسجام ، ويكون للابن الاكبر نوع من السلطة ، وتعود اليه كاملة بعد وفاة الوالد ، حيث يسير ويدير الشؤون الاقتصادية للعائلة ، ويحافظ على وحدتها ، وعدم تفككها . فمثلا اذا ترملت او طلقت احدى الاخوات فانها تجد اهلها في استقبالها ، وتهتم بمشاكلها باعانتها بيد المساعدة .

فالرجل في مثل هذه العائلات ، له مركز الرئيس والزعيم يتمتع بسلطة مادية ، روحية ، ولا يمكن اتخاذ قرار الا بعد استشارته بالدرجة الاولى ، فترتفع هيبته وسلطته ، عند زواج ابنائه ، ويصبح جدا محترما من طرف الصغير والكبير . والسؤال الذي يتبادر الى اذهاننا هل يوجد في مجتمعنا المصري عائلة مركبة مماثلة على هذا النحو والاوصاف التي اتفق عليها العديد من المؤلفين والباحثين ، سنعود الى هذه النقطة في الجزء الثاني البحث.

---

(1) عليا شكري . المرجع السابق . ص 148

٤- تحول العائلة التقليدية الى اسرة زواجية:

بعد ان تطرقنا الى ما اذا كانت العائلة التقليدية موجودة في عصرنا الحالي، واستدلنا ببعض الاجابات واقوال، وبعض الباحثين الذين اهتموا بهذا السؤال، نحاول الان تقديم الوجه الثاني المغاير، حيث نفترض دائما بأنه لا يوجد عائلة تقليدية في ايامنا الحالية كما اعتقد البعض، بل تحولت الى اسرة مقلصة، ومصغرة، تدعى بالاسرة الزواجية او "النووية".

من اجل اثبات هذه المقولة، ينبغي اعطاء ادلة، واستفسارات وشرح كامل حول اسباب انقلاب العائلة المركبة الى اسرة بسيطة:

ان الاسرة، هي المكان والموضع الذي تنعكس عليه التغيرات الاجتماعية بحكم انها عنصر نشيط قابل للتحول في كل مرحلة، يتأثر بكل الضغوط الخارجية. فمادام ان هناك علاقة وطيدة بين المجتمع والاسرة باعتبار ان الاول يتكون من مجموع العائلات، فان الاسرة هي بمثابة متنوع هذا المجتمع. لذلك، لكي نصل الى تحديد دقيق لمفهوم الاسرة ينبغي الاطلاع، واعادة النظر في شبكة العلاقات الموجودة داخل الاسرة الواحدة، اي بين اعضائها. فلو تأملنا قليلا في نوع العلاقات السائدة في قلب العائلة، نترقب فقدان اهم ميزة اجتماعية وهي الاحساس المشترك الجماعي، وحب الحياة الجماعية. لكما وصفها بعض الباحثون الاجتماعيون بانها اسرة ذات قوقعة فارغة (Famille...coquille - Vide -) بمعنى انها خالية من العواطف والتبادلات الاخوية والاتصالات والمساعدات سواء كانت مادية او رمزية او روحية. اصبحت العائلة اليوم تعيش ازمات ونزاعات داخلية، تؤثر على استقرار افراد ما في بيت واحد. وقد تدوم هذه الازمة الى ما لا نهاية، فتذوب العادات القديمة، كالتماسك والتعاون والتضامن الجماعي، ويحل بدلها الفردية واللامبالاة. فالاسرة النووية، هي النمط المميز للاسرة، في المجتمع المعاصر، حيث يلعب الدور الحاسم في التأثير على كيانها وحياتها. ويخلط الكثير في قولهم بان الاسرة النووية مجرد عدد وحجم، لان هذا هو العامل الذي يميزها عن الاسرة الممتدة. ان الاسرة تعتبر الخلية الاجتماعية التي تتأثر بالتغيرات

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وحتى السياسية التي قد تهدد مهمة البلاد وفي هذا الصدد يوضح العالم الاجتماعي "اميل دوركايم" هذه النقطة قائلا: "ان الاسرة لا يمكنها ان تبقى مجتمعا مصغرا داخل المجتمع الكبير، لان المؤسسات الاجتماعية تجذبها اليها، وبالتالي تصبح هي الاخرى تكون احد المؤسسات الاجتماعية، المكلفة باداء وظيفتها المحددة لذلك فكل ما يحدث في هذه الاسرة له تأثيرات في تكوينها وتشكيلتها وبنيتها..."(1)

من خلال هذا القول يتبين حقيقة ان الاسرة مهما كان حجمها او موطنها فهي معرضة الى التقلبات الاجتماعية والمؤثرات الخارجية. ينبغي اذن توضيح هذه التغيرات التي تحدث تأثيرا على البنية العامة للعائلة التقليدية:

أ- التطور الاقتصادي وتأثيره على بنية العائلة

لقد فقدت العائلة التقليدية مكانها في المجتمعات المعاصرة، نظرا للتطورات التي عرفتها في ميدان الصناعة، والنتائج المترتبة عنها، كالتحضر، وظهور المدن الصناعية، الهجرة ... وغيرها. انتج هذا تحولات في العائلة كانقسامها وتشتتها، وبروز شكل جديد من العائلة يتماشى والعصر الحالي.

ومن ابرز العلماء والباحثين الذين اهتموا وتطرقوا الى هذه النقطة "تالكوت بارسونز"، حيث يرى بان العائلة الكبيرة تأثرت بعوامل التصنيع حيث تقلص حجمها وانخفضت فيها شبكة العلاقات، واصبحت اسرة بسيطة تدبر شؤونها بنفسها، فهي تبحث عن الاستقلالية والانفراد في سكنها(2) كما يرى ايضا "يونغ وويلموت" (YOUNG et WILLMOTT) بان الازواج يفضلون السكن بقرب من مسكن الوالدين اكثر من ان يقتسمون المسكن المشترك(3). ويضيف بارسونز ان العائلة في مثل هذه الحالات تفقد وظائفها السابقة، حيث ستعتمد اكثر على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فالمدرسة تتكلف بتربية وتعليم الاطفال، والمعمل يضمن

---

(1)- DURKHEIM (Emile).De la division du travail social.Paris PUF.P.188.

(2)- PARSONS (Talcot)."L'industrialisation a reduit la taille du groupe domestique à un ménage congugal..." cité par SEGALEN (M).OP.Cit P.70.

(3)- YOUNG (M)et WILLMOTT (P)."...On aime mieux habiter à proximité des parents que dans la même maison..."Cité par Rémy (J) "Persistance de la famille étendue dans un milieu industriel urbain".in revue Francaise de sociologie.Vol VIII N°4. Oct-Dec.1967.P.494.

المدخول، فلم تعد تحتاج العائلة الى العلاقات القرابية والتماسك العائلي (1)
وقد اتبع وسار الكثير من المفكرين والباحثين على منهج هذه النظرية
ومنهم الانجليزي "ادوار تومسون" (THOMPSON Edward) الذي يصف بشكل
مبالغ اثر الثورة الصناعية على حياة العائلة، وذلك في كتابه
(The Making of the English working class) حيث يبين بان كلما
ظهر اختصاص في مجال التصنيع، ترك بصماته على حياة العائلة التقليدية
وخاصة على مستوى العلاقات بين الزوج والزوجة والوالدين، حيث
تخلق نوع من القطيعة في العلاقات بين اعضاء العائلة، فكل يوم، وفي
وقت معين من الصباح يمزق جرس العمل، التجمع الذي يعتاد عليه
افراد العائلة حول مائدة الفطور. (2)
نفهم اذن بان عصر التصنيع، خلق للفرد نوعين من الحياة : الحياة
العملية، وحياة اسرية : فالاولى يعيشها داخل العمل، مع الالات والعمال
ويخضع الى نوع من العلاقات الرسمية، والى السلم الوظائفي، والثانية
يحياها مع زوجته، وابنائه في جو اسري خاص.
يمكن القول، بان التصنيع عامل مؤثر في التشكيلة الاجتماعية للعائلة
من حيث الحجم، والعلاقات الداخلية، فجعلت منها اسرة مقلصة تتركز
على الاب والام والاطفال، تقيم في المدينة. وفي هذا المضمار، يبين
المؤرخون بان الاسرة في العصور الغابرة، كانت على شكل اسر نووية
اي تتكون سوى من الزوج والزوجة والابناء، لكن انتقد الانتروبولوجيون هذه النظرية
باعتبارها غير مبنية على اساس صحيح، لان هؤلاء المؤرخين اهملوا الجانب الاجتماعي
ولم يتركزوا على العلاقات الاجتماعية التي تجمع افراد العائلة الواحدة تحت
سقف واحد، فحتى لو كانت الاسر القديمة اسر نووية فانها كانت تعيش
على اسلوب حياة العائلة التقليدية، اذن المهم ليس في الحجم فقط (.

(1)- SEGALEN (Martine)OP-Cit.Loc-Cit.
(2)- Thompson (Edward."la famille était dechirée chaque matin par la cloche de l'usine". cité par SEGALEN (M) IDEM.P.71.

يمكننا القول بأن تصور هؤلاء المؤرخين ، غالبا بل شكلي وسطحي لان لهؤلاء ذهنية عوامل المؤثرة في تقلص وتغير العائلة، فان هذه العوامل ، كالتطور الصناعي والتحضر ، والعمل المأجور ، والتزايد الديمغرافي وغيرها لا تؤثر سوى على حجم العائلة، بل كذلك في علاقة العائلة بالانسان ، وارتباطاته نحو تنظيم اسرته ، وطموحاته في المستقبل . فحسب " لوبلاي " (Le Play F.) من ابرز النتائج التي انتجها التصنيع في هذه ، هي العائلة غير المستقرة التي تتكون من الزوجين زائد الابناء غير المتزوجين الذين سيتركون المنزل العائلي ، ليشكلوا بدورهم اسر صغيرة ، فعندما يتزوج كل الابناء ، ويتركون البيت العائلي ، ثم يموت الابوين ، فلا شيئ يبقى من العائلة الجوهرية (1).

فمثلا اتخذت العائلة في عصرنا الحالي خصوصا مغايرا ، لم يشهده اي زمان ولا مكان ، فمنذ ظهور الثورة الصناعية كما " يرى بن ملحة غاوتي " بدأت الطبيعة الفردية ، تغير المفهوم التقليدي للعائلة ، حيث ترتبت نتائج ادت الى تحولها من عائلة متسعة ، الى اسرة بسيطة ، فغادرت المرأة بيتها لتعمل ، خارجه ، ورحل عنه الابناء بحثا عن الحياة الفردية ، والاستقلال الاقتصادي ، وهكذا فقدت العائلة وظائفها الجماعية ، ونظامها الداخلي ، المبني على التعاون والتضامن والتعاون (2)

كما توصلت الجمعية الجزائرية للابحاث الديمغرافية والاجتماعية (L'A ARDES) وذلك في دراسة حول العائلة ان بنيات العائلة الموابية معرضة للانحلال بمجرد احتكاكها بالنظام الصناعي ، اي انها تتحول الى اسرة مقلصة " زواجية " (3)

---

(1)- FLANDRIN (J.L).OP.Cit.P.54.
(2)- BENMALHA (Ghaouti). Eléments du droit Algerien de la famille le mariage et sa dissolution. Tome I.ed:Publisud.OPU.1985.P14
(3)- L'AARDES "Information rapide, les nouvelles familles", bulletin mensuel 4 eme série n°1 Avril 1966.

هكذا اذن نستنتج ، بان التطور الاقتصادي ، ادى الى تغيير نظام العائلة المنسجمة ، ان لم نقل اختفت من الوجود ، بفقدان ملاءمتها المكتسبة . وفي هذا الصدد ، يدخل الاستاذ "بوتفنوشت" عنصر هام ، ومحصور في مجال التطور الاقتصادي ، الا وهو التقدم التكنولوجي حيث يقول " تشهد سمحت تطبيقية اد خال التقنيات الجديدة في الاقتصاد الكلي ، وفي الاقتصاد الجزئي او المنزلي ، بالاسراع والتعجيل بعملية تطور المواقف والتصرفات داخل المجتمع ، وكذلك داخل العائلة الجزائرية "(1)

فعلا ينعكس هذا التطور التكنولوجي الذي يسير عليه مجتمعنا الجزائري على مستوى تفكير الشباب ، ومواقفهم ، اتجاه العصر الجديد واتجاه اسلوب حياتهم الخاصة . ولا شك فيه ان طريقة تفكيرهم ، وكذلك آرائهم تختلف تمام الاختلاف عن آبائهم واسلافهم ، لان من المسلم به ايضا انه لا يوجد في العالم كله مجتمع منعزل عن الغير ، منطوي على نفسه ، لا يتأثر بالتغيرات سواء كانت داخلية ، تسلكها البلاد او خارجية .

ان عملية التصنيع والقوى الحضرية هي من العوامل التي تزيد في التوترات الداخلية لحياة العائلة التقليدية هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فهي تهيء فرصا بديلة للعمل للفئة التي قررت نهائيا تكوين اسر زواجية مستقلة ، ويعتبر هذا البيت المستقل بالنسبة لهذا الجيل الصاعد مطلبا عادلا ، لان الشاب الذي يحصل على عمل على اساس ما ناله من تعليم لا يحسب ان يظل عالة على والديه ، وتتفق في ذلك ميوله مع ميول شريكة حياته التي يختارها بنفسه .

"ان الرغبة في الاستقلال وفي اختيار زوجة الحياة تدعمها الرغبة في اقامة اسرة زواجية مستقلة"(2)

---

(1) مصطفى بوتفنوشت . العائلة الجزائرية . ترجمة د مري احمد . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 1984 ص 283

(2) محمود حسن . الاسرة ومشكلاتها . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . 1981 . ص 172

ان ما نلاحظه بشكل واضح في مجتمعنا الجزائري ، انه بالاضافة الى العوامل الاقتصادية التي انجبت لا محالة تغيرات اجتماعية في بنيات العائلة التقليدية، هناك ايضا النزوح الريفي او كما نسميها بالهجرة الى المدينة من اجل الاستقرار فيها .

ب- الهجرة الى المدينة:

تتمثل ظاهرة الهجرة الى المدينة ، ترك السكان قراهم و الحلول في المدن ، نتيجة تمركز الاستثمارات الصناعية و الثقافية، و السياسية فيهما و ذلك في اطار المخططات التنموية الاولى . فعاشت المدينة ، ولا تزال تعيش حركية تعمير واسعة لا مثيل لها بالمقارنة الى القرية . اصبحت المدينة تستقطب اشكالا جديدة من الحياة الاجتماعية ، وتفرز اسلوبا جديدا من العيش .

ان التصنيع مثلما تحدثنا عليه منذ قليل احدث تغيرات جذرية على كافة الاصعدة ، رغم انه حديث العهد بالمجتمع الجزائري ، فقد فتح ابوابها للشغل ، فهذه الفرص التي قدمت من جراء التنظيمات والتحولات الجديدة جعلت سكان المناطق الريفية يهاجرون نحو المدن بحثا ، وسعيا وراء العمل اولا ثم الاستقرار بها ثانيا . وقد كان لهذا النزوح جذورا من قبل الاستقلال ، اي منذ عهد الاستعمار، وفي هذه الفترة كانت اسباب النزوح مختلفة عن الاولى .

تغلغلت هذه الفئات المهاجرة ، المدن الحضرية واستقرت بها (1) شغلت المساكن التي تركها الاوربيون ، وكان هذا ايضا من بين العوامل التي ساهمت في تقليص العائلة التقليدية الجزائرية بمعنى أن المسكن الاوربي نوع من التشكيلة الاسرية فانقسمت العائلة الكبيرة المهاجرة بحكم ضيق المسكن المشغول ، واصبحت غير ملائمة لمتطلبات الحياة الجديدة .

---

(1) Sid Boubekeur, les logements urbains en Algérie. Crise et perspectives. thèse de Doctorat 3ème cycle en économie de la reproduction. Décembre 1983.

خروج المرأة الى ميدان العمل :

ان للمرأة دور في تحديد استقلالية الاسرة، والتي تمحورها على الزوج والزوجة والاطفال، بعيدا عن باقي افراد العائلة الكبيرة. فكانت الى عهد قريب، تخضع لوصاية الاب والاخ ثم الزوج بعد زواجها، ثم للابن بعد وفاة ابيه. فكانت تعتمد اعتمادا كليا على ابويها، الى ان تنتقل الى البيت الزوجية، وهناك تقوم بتدبير شؤون الاسرة، وتلبية طلبات افرادها، بالاضافة الى انجاب الاطفال والسهر على تربيتهم. ان هذا الدور المنوط بها دور روتيني، جامد واذا صح التعبير "دور ميت" ليس فيه اي نوع من التجديد والديناميكية. ولكن بعد ان اصبحت المرأة متعلمة قادرة على فرض وجودها دخلت ميدان العمل، اتسع حدا للخضوع لسيادة الرجل، وكذلك للتحرر من قيوده، فحققت شوطا هاما من حيث الاستقلال الاقتصادي بتحصلها على دخل ثابت، وهذا احتلت مركزا اجتماعيا يفوق بكثير ذلك المركز الذي تحصلت عليه امها في المجتمع. حصولها على منصب شغل بدون اعانة الاب او الاخ، ساعدها على اثبات، وفرض ذاتها وشخصيتها، واصبح موضوع الزواج بالنسبة اليها موضوعا ثانويا في حياتها.

ولكن هذا التحرر الذي حققته قد القى على عاتقها ادوارا اضافية الى جانب دور الزوجة، والام المربية، هناك دور العاملة والمسؤولة على العمل. تعودت المرأة بشكل عام على الاعتماد على قدرتها بالانفاق على نفسها، وتعودت ايضا على اتخاذ القرارات الخاصة بحياتها، واتخذت ايضا موقفا اتجاه الاسرة الزواجية في المستقبل واصبحت تميل الى تكوين اسرة زواجية مستقلة بعيدة عن الواجبات والالتزامات العائلية التقليدية.

تساندنا في هذه الفكرة "عثمان فلة" حيث تقول : " يبدو ان دخول المرأة الى المدرسة، وخروجها الى العمل، انبت فيها الرغبة في تكوين اسرة زواجية مستقلة، تجمع الزوج والزوجة والاطفال (1)

---

(1)- OTSMANE (F) "La famille en question" in Actualité de l'émigration N°73 du 21 Janv au 5 Fev 1987.

وتضيف هذه الكاتبة ان كثير من النساء اللواتي تطلبن الطلاق لانها تريد حياة مستقلة حيث تعود المسؤولية على الاثنين فقط ، وهما الزوج والزوجة ، دون تدخل العماة او العمو او اخوة الزوج ، كما تطالب بالطلاق ، لانها تريد سكنا مستقلا ، ومعنى هذا تشتت العائلة الكبيرة وانقسامها .

د - تغيير وظائف العائلة التقليدية :

ان العائلة التقليدية لم تتقلص في الحجم فقط ، بل تغيرت كلية . انتقلت من الريف الى المدينة ، ومن الدار الكبيرة الى الشقة في عمارة ، ومن الجماعة الى المجلس البلدي ، ومن الاكتفاء الذاتي الى الاستهلاك الجماعي ومن قانون الشرف الى القانون المدني (1)

تتجه العائلة اليوم ، من ناحية البناء ، الى الشكل الزواجي الصغير وهذا راجع ، كما اسلفنا ، الى عوامل عديدة ظهرت مع العصر الجديد فتغيرت الوظائف التي استندت لها منذ العصور ، حيث كانت المنتجة ، المربية صاحبة الشأن في اتخاذ القرارات ، وتنفيذها دون ان تستعين بأي مؤسسة خارجية ، بينما نشاهد اليوم ، انها فقدت وظائفها التقليدية ، نتيجة ظهور مؤسسات اجتماعية أنشأت لتقوم بدورها المحدد ، كالمدرسة، الروضة، الوحدة الانتاجية ، التلفزة، الصحافة ، والقانون وغيرها . ويرى " مصطفى بوتفنوشت" في هذا الشأن ان العائلة المتسعة لم تعد تمثل النموذج البنيوي ، الوظيفي ، كوحدة انتاج ، ووحدة ميزانية الدخول ، ووحدة استهلاك المصاريف" (2)

فهلا فقدت العائلة المركبة الكثير من صلاحيتها ، اصبحت تعتمد على المدرسة لتربية وتعليم ابنائها ، وتحتاج الى السلطات المحلية لتسوية مشاكلها ، واصبح الفرد فيها يلتحق بالوحدة الصناعية ، و بالمزرعة المسيرة ذاتيا ، من اجل الحصول على دخول خارجية . كما ان الفرد في وقتنا الحاضر ، والشاب بوجه الخصوص يريد ان يتخلص من الضغط الجماعي ، ليتمتع بحرية فردية .

---

(1) مصطفى بوتفنوشت . المرجع السابق ، ص 213 - 227

(2) نفس المرجع ، ص 222

لقد ادت هذه التحولات والتبدلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هذه وما زالت تؤدي الى تغير العائلة الجزائرية وتحويلها الى شكل جديد يتطابق مع العصر الحاضر .

ان تعبير التركيب المزدوج الذي [illegible] في الجزائر [illegible] عائلية ، وهي مكونة من مشترك ، وانتقال [illegible] يعني عائلية مركبة ، حيث يتجزأ الابناء وينفصلون [illegible] ويسكن [illegible] والتعقيد في مكان واحد ، لا يسكن ولا يمكن التسليم بان هذا التركيب دليل على [illegible] في الاوساط الحضرية او الحديثة ، لا تزال العائلة التقليدية المعروفة بالتضامن والتآزر والاتحاد او الاتحاد ، موجودة على قيد الحياة ، اذن السؤال الذي نطرحه [illegible] هذه العائلة ، كيف يمكننا تحديدها في الحاضر ، ما دام انها لا تكمن فيها صفات وسمات العائلة التقليدية ، سواء من طبيعة العلاقات الاجتماعية والمعايير والقيم [illegible] التقليدية ، لان تركيبها وبنيتها مخالفة للنظم [illegible] الاسرة النووية ، و[illegible] مركبة ايضا .

يقترح " مصطفى بوتفنوشات " [illegible] (Boutefnouchet [illegible])
الذي [illegible] وجود ثلاثة انماط من العائلة وهي :

العائلة المتطورة ، المحافظة والانتقالية ، حيث [illegible] العائلة الجزائرية [illegible] الانتقالي ، [illegible] انها تتميز [illegible] النموذج [illegible] لانها لا تتاركها [illegible] الماضي ، وانتقالها بالنظام العائلي القديم ، وتصل الى الاتجاه [illegible] بدون ان تتم [illegible] العائلة المتطورة . (1) [illegible] اذن ان نطلق عليها بانها عائلة انتقالية [illegible] بين مرحلتين ، [illegible] عائلة متطورة بالمفهوم [illegible] من كل العادات والتقاليد [illegible] الاجداد . يتمسك الابناء [illegible] بتكوينه [illegible] ثم يستقل

---

(1) مصطفى بوتفنوشات ، المرجع السابق ، 313 - 314

تماما عن والديه ، ويكونون هم بدورهم اسرة نووية ، وتنتشر مراكز الشيخوخة للعجزة الذين انفصلوا عن اسر ابنائهم ، وتزداد المصلحة الفردية على حساب المصلحة العامة ، ويفقد كبار السن الهيبة والمكانة ، والقيمة الاجتماعية ، بعد ان يتغير نظام القيم الاجتماعية ومقاييس احترامهما ازاء ذلك وما اتاحته [illegible] من مكانة مادية وتعليمية ، وهذا ما يخلق صراعات وتوترات بين الاجيال داخل العائلة المعاصرة .

ملخص الفصل الأول

حاولنا من خلال هذا الفصل، الالمام بجذور تطور واقع المسكن والمشكلة، وأخذنا بها حسب ذلك الدور، وخصوصا بالنسبة لها ما دام أن موضوعنا يدور حول المسكن الحالي.

وقد قسمنا هذا الفصل الأول الى شقين: أولا تعرضنا على الاجراءات المتخذة في ميدان أزمة السكن بعد الاستقلال، واعتبرنا انها مقسمة الى مرحلتين: مرحلة تمتد من 62 الى غاية 1970، وامتازت بعدم الاستقرار في الميادين الاقتصادية، والسياسية، وانعدام وجود مهندسين معماريين، حيث كانت آخر دفعة في عام 1966.

كما عرفت هذه المرحلة بداية المخطط الثلاثي 67-1969 الذي لم يهتم ببرامج السكن والاسكان، بل اعطى الأولوية الى تطوير قطاع الصناعة على حساب القطاعات الأخرى.

المرحلة الثانية، تأتي بعد 1970، وشهدت مخططين رباعيين: المخطط الرباعي الأول 70-1973 والمخطط الرباعي الثاني 74-1977، وشهدت أيضا مخططين خماسيين: مخطط خماسي أول 80-1984 ومخطط خماسي ثاني 1985-1989.

وامتازت هذه المرحلة بوجود اطارات جزائرية من بينها مهندسين معماريين أجانب بالاضافة الى استيراد مخططات عمرانية من البلدان الغربية، وتجسيدها على التراب الجزائري دون مراعاة الواقع الاجتماعي. ومما زاد من حدة هذه الوضعية بروز الهجرة النزوح الريفي والانفجار الديمغرافي حيث وصل متوسط حجم النمو الديمغرافي الى 3.2% في كل عام، الى جانب عدم وجود سياسة واقعية لقطاع السكن. بمعنى أن القطاع أنجز أكبر عدد من المساكن في أقصر وقت ممكن، أي في هذا المجال أولوية للكم واهمال الكيف. وبقيت هذه الأزمة في حالتها حتى سنة 1977، حيث قررت انشاء وزارة الاسكان والبناء، وكان هدفها الأول هو بناء 100.000 مسكن في كل عام، وذلك ابتداءا من سنة 1980، ويعني هذا القرار المذكور أعلاه في الواقع انه ابداء بالأزمة

و طمس القيم الثقافية ، والواقع المعاش ، وطبعا انتجت هذه السياسة نتائج سلبية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي يرجع سببه كما ذكرنا الى الاهتمام بالكم فقط. والدليل على ذلك هو ما نعيشه في ايامنا المعاصرة ، نتائج هذه الازمة وخاصة مع اختلال التوازن بين نسبة الانتاج الوطني للسكن ، والنمو الديمغرافي الذي يتوسع وصولها في عام 2000 الى 36 مليون نسمة. مع 70% هم شباب اقل من 20 سنة.

وامام هذه المشكلة شجعت السلطات المحلية انبناء الذاتي ، من اجل التخفيف من حدة الازمة ، حيث بلغ عدد الرخص في الجزائر الوسطى مابين فترة 1979 ـ 1980 3426 رخصة (1) ، ومن نتائج الازمة السكنية ايضا ظهور وانتشار البنايات الفوضوية او غير الشرعية وخاصة في المدن الكبرى. وكذلك على الاراضي المخصصة للزراعة علما بان نسبة الاراضي الصالحة ، لا تتعدى 3% بالنسبة للساحل الجزائري.

بالنسبة للشق الثاني ، لقد تعرضنا من خلاله الى موضوع العائلة بشكل عام . تحدثنا فيه عن الاسرة والعائلة من ناحية المعنى والانواع واعطينا بعض التعاريف والتعديدات ، ثم طرحنا سؤالا هاما ، يدور حول ما اذا كانت العائلة التقليدية لا تزال موجودة في عصرنا الحاضر ثم دعمنا ذلك بأهم المؤلفين الذين يؤكدون على ذلك ثم اعطينا تعاريف حول العائلة الكبيرة ونقاشنا ها .

كما اننا حاولنا ان نرد على السؤال الذي طرحناه في بداية الامر ، ورأينا بأن العائلة التقليدية اختفت من الوجود وتحولت الى اسرة بسيطة ، او كما يسميها البعض بالاسرة النووية ، وقد اعطينا الاسباب والعوامل التي دفعت الى ذلك ، او شرحنا هذه العوامل التي اثرت على خصائص ومواصفات العائلة التقليدية ، وجعلتها تتقلص وتتغير

---

(1) Algerie Actualité , Semaine du 26.01 au 1.02.1984

واكتفينا بالعامل الاقتصادي ، اي ما احرزته بلادنا من تقدم في اطار الاقتصاد وكذلك الهجرة الى المدينة وخروج المرأة الى العمل ، وايضا تغيير وظائف العائلة التقليدية .

اما في الاخير حاولنا ان نقدم مفهوما جديدا للعائلة الجزائرية المعاصرة ، واتفقنا مع الاستاذ مصطفى بوتفنوشنت بأنها عائلة انتقالية ، اي انها انفصلت عن النموذج الممتد ، وتميل الى الاتجاه النووي بدون ان تتسم بسمات الاسرة المتطورة .

الفصـــل الثانـــي : المسكـــن وزواج الابنـاء

أولا : المسكن ذلك العالم الصغير للانسان

1ـ انـــواع المساكـن :

أـ المسكن التقليدي

بـ المسكن الجماعي

جـ المسكن الذاتي

د ـ المسكن العفوي

هـ البناء التدريجي

ثانيا : الزواج كحدث هام في حياة العائلـــة

1ـ مفهوم الزواج بالمعنى العام

2 الغـــرض مـــن الــزواج

3ـ الزواج بالنسبة للفتاة العازبة

4ـ الــــزواج المـــرتـــب

5ـ الــــزواج المتـــدرج

6ـ الــــزواج التقليـــدي

7ـ الزواج على الطريقة الحديثة

8ـ الـزواج هـو البحث عن مكانة اجتماعية

ثالثـا : تطور بنية المسكن وفق التشكيلة العائلية

رابعـا : ملخص الفصل

اولا : المسكن ذلك العالم الصغير للانسان

ان المسكن ليس بحاجة مادية فقط بل هو ضرورة اجتماعية اذا اراد الفرد ان يندمج في المجتمع ، وكما يقول " ابن خلدون " " ان الاجتماع الانساني ضروري ... "(1).
كما تعني بالمسكن ، المكان المشترك الذي تتراكم فيه الحاجيات التي يمكن اعتبارها مصغرة للحياة الاجتماعية.
كما يبدو ان المسكن يعتبر بالنسبة للفرد ، والعائلة ، حاجة ضرورية مثل الطبخ والمأكل ، والتربية والصحة. بالاضافة الى انه مأوى يلجأ اليه الفرد ليجد الدفء ، والعاطفة وتتيح له القدرة على التعبير عن شخصيته ، وميوله ، بايجاد اشياء وتشكيلها داخل البيت ، ثم ترتيبها وفق اسلوب خاص(2)
فلا غرابة اذا علمنا ان " التوازن الشخصي ، انما ينشأ تدريجيا للانسجام مع الوسط الذي يعيش فيه الفرد ، وما البيت الا عنصر من اهم عناصر التوازن الفردي"(3).
بلا شك انه الوسط الاجتماعي الاول الذي يتلقاه في حياته ، كما ان الوئام ، والسعادة ، والانسجام ، التي قد تسود في البيت ، متوقف على تفاهم وتعاون ، وتضامن افراد العائلة فيما بينهم .
ان امتلاك مسكن معناه ضمان المستقبل ، حيث نكون على استعداد كامل لما قد ينبئنا لنا الدهر من مصائب(4)

---

(1) مصطفى عشوي ، " في سيكولوجية العمران " مجلة حقائق مدينة الجزائر العدد 37/38 . اكتوبر 1986 ، ص 51

(2) محمد السويدي ، محاضرات في الثقافة والمجتمع ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1985 ، ص 23 و 24

(3) نفس المصدر ، ص 24

(4)- HAUMONT (N). Les pavillonnaires.ed:Centre de recherche d'urbanisme 1966.P. 84

فهو اذن " يأوي الفرد منذ نشأته او مولده الى ان تأخذه المنية "(1)
فهو ضمان المستقبل ، لانه قد يحتاج مواجهة الى رأس المال ليستثمره في مشروع كما سبب ، فيستطيع ان يبيع مسكنه كما انه يستطيع ان يتركه كتراث عائلي لابنائه ، فهو كان من امر ، اول شيء يسعى اليه الفرد لامتلاكه ، هو المسكن .

الدفء العائلي

يحتاج الانسان الى حياة داخلية سرية ، يحقق ، وينظم فيها مع يختلي في نفسه ، ويعيشها على الطريقة التي يهواها دون ان يتدخل فيها عنصر خارجي . كما يحتاج الى مجال اجتماعي خاص يجد فيه الجو اللائق ، والمريح ليبتعد عن كل ما يثير اعصابه وقلقه . هناك ما نسميه ايضا بالحرمة ، وهي من ضمن هذه الحياة الداخلية الدافئة للعائلة حيث نجد بعض الممارسات الاجتماعية اليومية يعيشها الافراد دون اي استفسار ولا تعبير ، لا نها تلقائية وعفوانيته وبسيطة ، ويحاول اعضاء العائلة ، وخاصة رب البيت ان تخفيها عن اعين الناس الغرباء مثلا تجمع العائلة حول مائدة الاكل .
وقد عبر الفيلسوف "كيار كيجار" (KIERKEGAARD) حول الحرمة انها كل ماهو سر(2) (La Pudeur) ويخفيه الفرد عن الاخرين في شيء خاص بالفرد ، والعائلة فقط ، وليست بشيء عام .

(1)- DELMAS Marty (Mireille) Le droit de la famille.ed: Que sais-je PUF.1972.P7 et8.

(2)- LA CROIX (Jean).Force et faiblesse de la famille . ed: du seuil.Paris 1949.P. 49.

وظيفة المسكن :

قبل ان نتعرض الى انواع المساكن الموجودة في بلادنا ، نفضل ان نتحدث اولا عن المسكن و وظيفته ، الى جانب انه يأوي افراد العائلة من قساوة الطبيعة ، و يوفر الامن و الراحة ، و المكان الذي يقوم فيه الفرد ممارساته الاجتماعية ، من مأكل ، وغسيل ، و نوم ، وللحب . . . فهو بشكل عام يعكس مجموع الحاجيات ، و الادوار التي يمكن تحليلها او تفسيرها من خلال دراسة سلوكات و تصورات الافراد ، لان المسكن هو ايضا المكان المشترك الذي تتراكم فيه الحاجيات التي يمكن اعتبارها كصورة مصغرة للحياة الاجتماعية ؛ كما يبدو ان المسكن ، هو المكان الطبيعي للحياة الاسرية كما انه بناء مادي تقوم فيه الاسر وظائفها هذا من جهة ، ومن جهة اخرى تطفي على كل مجال وظيفة معينة ، و قد تتجاوز وظيفة واحدة للغرفة ، وهذا يكون في حالة ضيق المسكن ، وازدحامه بالافراد ، فان هذان العاملين قد يوجد غيرهما اثر على اداء الممارسات الاجتماعية ، ولا بأس ان نعطي بعض الاحصائيات في هذا الشأن حيث اذا اخذنا المسكن الجزائري مثلا ، فان في سنة 1966 كان متوسط حجم العائلة 6،1 ثم ارتفع في سنة 1977 الى 7،1 في المسكن الواحد . فهناك اذن فائض في اشغال المسكن ، و نحن نعرف ان في سنة 1966 عدد غرف المساكن تتراوح بين 1-3غ ، وذلك بنسبة 78٪ و وصل الى 83٪ في عام 1977 (1) . اذن نلاحظ ان بالنسبة لعدد الغرف التي يحتويها المساكن القليلة ، نجد ارتفاع نسبة السكان فيها . وقد لاحظ الكاتب" محمود حسن " ان المسكن " هو الطجا الطبيعي الذي ينبغي على الاسرة ان تكيف حياتها فيها ، لذلك يجب ان يتلائم البناء الفيزيقي مع حياة الاسرة و حاجاتها "(2)

---

(1) L'AARDES. "Les conditions de formation des familles et reproduction socio-économique" - 1982 F. H...

(2) محمود حسن . الاسرة و مشكلاتها . دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت . 1981 ص309

فلاشك اذن ان وظيفة البيت هي من اهم واعقد مما يظن البعض حيث يعبر عنه بعد د المرتبة الاولى ، لان البيت هو المكان الذي تشبع فيه جزء كبير من احتياجاتنا المادية منها العاطفية ، والعائلية والثقافية ، والروحية لذلك اطلق على البيت بالمسكن ، لاننا نلتمس فيه سكينة الروح والجسم(1).

1- انواع المساكن

ان المسكن ليس بهندسة جامدة ، بل يتعرض لتطورات ، وتغيرات اي انه يمر بمرحلة انتقالية من التقليدي الى الحديث ، ويشهد مجتمعنا الجزائري انواعا مختلفة من البنايات منها التقليدي ، الجماعي ، العصري ، البناء الذاتي والبناء القصديري .

أ- المسكن التقليدي :

ان المسكن التقليدي ، هو بناء منجز من طرف الافراد الذين يرغبون فيه طبقا للحاجيات الاجتماعية ، وفق لقيم ومعايير تخص هذه الجماعة التي تعيش فيه . ونجد هذا النوع شائعا في المناطق الريفية ، وهو مبني بأبسط الوسائل التقليدية المتوفرة في المنطقة . فهو يلبي حاجاتهم الضرورية ويقوم بوظائف يحدد ونحمها ، ويتماشى ونمط المعيشة السائدة ، باعتباره يؤدي دوره الاجتماعي والاقتصادي كما ينبغي .

اهم خصائصه انه محاط باسوار عالية تحجز العين عن رؤية ما يجري ورائها ، وكما عبر عنها "مارك كوت" (COTE Marc) انها " اسوار عمياء "(2) اي انها لا تحتوي على نوافذ خارجية ، بل هو بناء مفتوح على الداخل ، ومغلق على الخارج ، تتوسطه ساحة غير مغطاة .

(1) محمد السويدي ، محاضرات في الثقافة والمجتمع ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1985 ، ص 24

(2)- COTE (Marc). Espace bati pré-colonial et devenir de l'habitat en Algerie seminaire international sur les systemes urbains.Médea du 19 au 21 Nov 1985.

وتحيط لهما غرف تشكل حلقة مربعة ، كما ان هذه الغرف مفتوحة على الفناء بواسطة الابواب والنوافذ . ونلاحظ ان الفناء يصل الى احتلال 60 % من مساحة المسكن . واذا تحدثنا مثلا عن المساكن التقليدية الموجودة في منطقة الميزاب والاوراس فهي تتخذ شكلا افقيا حيث يكون فيها الفناء مغطى بعكس الطابق الاعلى (1) طبعا هذا راجع الى ارتفاع الحرارة في هاتين المنطقتين ولكن استبدل وظيفة الفناء بالسطح الذي اصبح مجالا جديدا لجلوس النساء .
كما يعرف هذا المسكن الذي يضم غالبا عددا هاما من الافراد ، تغيرات وتوسعات ، فقد يتحول الفناء الى غرفة للزوجين الجديدين او تبني عليه العائلة طابق علوي .
لقد تعرض الاستاذ " مصطفى بوتفنوشت" الى وصف المسكن التقليدي حيث سماه بالدار الكبير ، ويرى انه يجمع العائلة المركبة الكثيرة العدد . كما ان حجم الدار يتوسع حسب متطلبات وحاجيات العائلة . ويرى ايضا ان الميزة الاساسية له ، هي التماسك العائلي و تقارب و تعاون الاقارب فيما بينهم(2)
ولكن السؤال الذي يجب ان نطرحه ، هل حافظت العائلة الجزائرية الحالية على البنية الخاصة للدار الكبيرة التقليدية؟
نشاهد في اوساطنا الحضرية كثير من العائلات تحاول اعادة بناء المسكن التقليدي على الشكل الذي وصفناه سابقا ، خاصة في المدينة ولكن جزء كبير منه اختفى من الوجود ، الا وهو التماسك المجالي ، بمعنى اننا نجد مساحة واحدة مقسمة الى مساحات مجالية صغيرة ، تعكس لنا نوعية العلاقات السائدة بين الاسر ، ان اختفاء هذا التوازن او ما سميناه بالتماسك المجالي ، له اثر على ترابط افراد العائلة المركبة حيث انقسمت بنفس الطريقة التي انقسم فيها مجال المسكن المشترك .

---

(1)- COTE (M).OP.Cit.

(2)- BOUTEFNOUCHET (M).La famille Algerienne.ed:SNED 1980 P.40.

ب- المسكن الجماعي :

و نعني به المساكن التي تركها الاستعمار كالمجموعات السكنية متركزة في المناطق الحضرية ، كالعاصمة ، انها مجموعات من البنايات المترتفعة بالاسمنت المسلح مصففة الواحدة تلو الاخرى ، وهي على شكل طوابق تتخللها ادراج ، يتراوح علو بنائه المساكن مابين 14 و 30 مترا او اكثر ، وهي مقسمة الى احياء ، ووحدات جوار ، ووحدات سكنية ، وقد عملت السياسة الاستعمارية على ابعاد الجزائرية من المناطق السكنية المخصصة للفئات المعمرة ، لذلك قامت ببناء مساكن خاصة للفئات الشعبية الجزائرية ، حتى تتجمع و تتمركز في مجال واحد ، فوجدت العائلة التقليدية الوافدة من الريف باحثة عن العمل و السكن في المدينة ، مسكن فقيرا ، لا يتسع لجميع افرادها نظرا لضيق غرفه وكذلك مجاله المستعمل ، مما دفعها الى التشتت و الانقسام عبر الاحياء ان لم نقل عبر المناطق الحضرية الاخرى ، وبعد الاستقلال ، سارت الجزائر على نفس المنهاج ، اى بتكثير البنايات الجماعية ، من اجل تغطية النقص الفادح في قطاع السكن ، و تحتل هذه المجموعات السكنية مساحة كبيرة في مدننا الكبرى ، و حتى الصغرى ويكاد هذا النوع يحتل البرامج المخططة للسكن ، الا ان من بين النقائص التى تمتاز بها ، هي السرعة في بنائها ، و انعدام النوعية ، و نقص المرافق و انعدام الاجتماعية الضرورية ، حيث يستلزم على الساكن قطع مسافات من اجل الحصول على حاجياته الاساسية .

ج- المسكن الذاتي :

كان المسكن الذاتي في المجتمعات التقليدية ، عمل جماعي ، تتدخل في انشائه ، مجموعة من العائلات ، و تسمى هذه الظاهرة ب" التويزة " و تمارس خاصة في المجتمعات الريفية ، و لكن بدأت تقل هذه الممارسات في المجتمعات الحالية ، حيث تطورت وسائل البناء ، واحرزت على تقدم كبير .

كثيرا ما يتخذ المسكن الذاتي الشكل التقليدي ، وذلك ببنائه على المستوى الارضي بوضع فناء يتوسط الدار ، و تشكل الغرف حلقة دائرية او رباعية ، تطل على الفناء ، عن طريق الابواب و النوافذ ، و تضاف سلالم التى تؤدي الى السطح .

وهناك خاصيتين يمتاز بهما هذا النوع : اولا - في دقة البناء، لان التعليمات التي
امكانيات مادية مهما [illegible] البناء، ونحن نعلم انها ناقصة في بلادنا، واذا توفرت
فانما تنتج بالاطنان ماليته ويتوسط على المؤن [illegible] في السوق السوداء [illegible]
يجد المشترين غالبا [illegible]. ثانيا : ان مثل هذه المساكن [illegible] لا تنقص [illegible]
واحدة بل [illegible]، وهذا مرتبط بعمر الاسباب التي ذكرناها.
كما نلاحظ ان المسكن الذاتي نادرا ما [illegible] الا نهائيا، لانه مسكن [illegible]
الاب من [illegible] بدخل [illegible] واحد فيه [illegible] الى [illegible] اصلاحات [illegible]
التغييرات التي [illegible].
والنوع [illegible] المساكن، وخاصة في الاوساط الشعبية [illegible]
[illegible] ضرورية وغير ملائم لانه يخالف معايير [illegible].
[illegible] ان البناء الذاتي [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] السكان في [illegible] تلك الصورة المثلى
التي يرغب في تحقيقها، صورة تلبي طموحاته ومتطلباته الاجتماعية(1).
يبدو ايضا ان كثير من العائلات الجزائرية تعطي اهمية للمظهر الخارجي لانه
يعكس المركز الاجتماعي لها ومستواها الاقتصادي.
وهناك نوع آخر من العائلات الجزائرية لا تهتم بهذه الامور، بل ترغب في البناء
الذاتي هروبا من مشاكل الجيران وضيق مجال الشقق وكذلك فرارا من
الضجيج والازعاج الذي يحدثه اطفال الجيران في العمارات.
لا شك ان هناك فرق بين المسكن المبني بطريقة ذاتية، والبناء الجاهز، ويتمثل
في النقاط التالية :
يستمد المسكن الذاتي لصاحبه الاحساس بالامتلاك، وحرية التصرف، [illegible]
مشاريعه المستقبلية مثلا يضيف غرف جديدة، يحول بيت الغسيل الى غرفة النوم، يزيد
طابق جديد لتوسيع البيت، لكن في الشقة يصعب عليه القيام بكل هذا، لانه مجال
[illegible] ومن المستحيل [illegible] شيء فيه.
[illegible] الفرد [illegible] المسكن، بالراحة والسكون [illegible] البال، وخاصة اذا
كان المسكن يحتوي على بستان صغير، [illegible] صاحب المسكن الذي لديه
الحرية في تنظيم وترتيب [illegible] في الشقة [illegible] الراحة بل يتجمع
الاطفال في السلالم، فيكثر الضجيج، ويرتفع [illegible] الصاعدين والنازلين دون التحدث

(1) - NAIT SAADA (M). "On achève bien l'architecture"
in Panorama sciences sociales N[illegible] Oct- Nov. 1980. ONRS.

عن الاصوات الاتية من المذياع ، والتلفزيون ، ومهما غلق الساكن باب شقته ، فانه يتعرض دائما الى الازعاج .

3 - يحس الفرد بالسعادة عندما يجد نفسه قادرا في ابداء رأيه في كيفية تصميم بيته ، مثلا وضع النوافذ ، الشرفات ، اختيار الوان الدهان ، بالاضافة الى تقسيم المجالات ، وتوزيع الغرف ، فكل افراد العائلة يحبون المساهمة في اعطاء رأيهم وخاصة الزوجة ، باعتبارها سيدة البيت ، والتي تقضي معظم اوقاتها فيه ، حيث تحتاج الى غرف اوسع ، ودخول الضوء ، وتحتاج ايضا الى اماكن لوضع الخزائن ، والمغلقات اما بالنسبة للبناء الجاهز فيشعر الفرد بالاختناق ، حيث يجد نفسه غريب عن مسكنه مثلما عبر عنه "عبد المالك سعيد "(1)

يحس الساكن بالاغتراب والقهر عندما يعيش في مبان لم يساهم في انشائه ولو بفكرة واحدة ، ولم يأخذ برأيه ، يجد نفسه مكتوف الايدي اذا أراد تغيير شيء في بيته . يحس ايضا الساكن بالاغتراب عندما لا يجد المرافق الاقتصادية والاجتماعية لتلبية حاجياته الضرورية . وقد صدق الباحثون الذين يسمون هذه الاحياء السكنية الجاهزة بـ " مساكن النوم " (les cités dortoirs) .

د - المسكن الحضري :

ان الحصول على مسكن في المدينة ، امر صعب في وقتنا الحاضر ، وحتى استطاع الفرد العثور عليه باستعمال كل الامكانيات الممكنة ، نادرا ما يتم اختياره على موقع يحبه ، لان ظروف الحياة اصبحت الان تطغى على الفرد ، واصبح هذا الاخير خاضع للبيئة ، والعوامل الخارجية ، نذكر منها : ارتفاع عدد السكان وخاصة في المدينة

[illegible]

(1) [illegible]

لا تتوفر فيه اى نوع من التجهيزات الضرورية للحياة ؟

من مميزات او صفات المسكن الحضري، انه يتصف بالضيق، وقلة المجال ، ونحن نعرف ان معدل الكثافة السكانية في المنزل الواحد يتراوح بين 7 الى 10 افراد ، مما جعل الكثير من العائلات تشتكي البناء الذاتي .

حقيقة ان المسكن الحضري ضيق عموما ولا يسمح الى للعب الاطفال ، فاذا كان المسكن يحتوي على عدة اسر زواجية ، وكل اسرة لديها عدد هائل من الاطفال يكثر الضجيج ، ويتشابك الاطفال وتتعالى اصواتهم مما يدفع الوالدين الى طردهم نحو الشارع(1) . هكذا يتعود شبابنا اليوم قضاء معظم اوقاتهم خارج البيت ولا يدخلون اليه الا لتناول الواجبات الغذائية وللنوم .

هـ - البناء القصديري :

لقد ظهر هذا النوع من البناء مع ظاهرة النزوح الداخلية اى مع الانتقال المستمر للفئات الاجتماعية نحو المدن بحثا عن العمل والاقامة فيها . اول اتصال يقوم به المهاجر نحو المدينة هو مع سكان الاحياء القصديرية لكي يساعدونه في الاقامة ، وهنا يشعر بالارتياح حيث يجد اخوانه الريفيين فتقل الصدمة الثقافية . كما تنتشر هذه البنايات القصديرية حول المدن الصناعية ، وتعاني هذه الاحياء من نقص الخدمات الاساسية والنظافة . لقد قامت السلطات المعنية في الايام الفارطة بالقضاء على هذه البنايات وخاصة المنتشرة حول المدن تحت شعار " تطهير المدينة " الا ان هذه الطريقة لم تحل ازمة السكن التي يعاني منها العديد من العائلات الجزائرية .

(1)- BOUDJEDRA (R).La vie quotidienne contemporaine en Algerie ed:PUF.1971.

ثانيا : الزواج كحدث هام في حياة العائلة

1- مفهوم الزواج بالمعنى العام: " ان الزواج من اهم النظم الاجتماعية ، ومن اخطرها شأنا في حياة الانسان والمجتمع"(1).
فقد يوفق الفرد في زواجه فيعيش سعيدا ، وقد لا ينجح ، فتصبح حياته جحيما وتعاسة. كما ان " الزواج ليس بمجرد متعة ، بقدر ما هو اداء لدور طبيعي في بناء المجتمع"(2).
ويعرف ايضا الزواج بأنه شكل من اشكال التبادل الذي يضمن استمرارية الحياة ، ومختلف انواع العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع.

2- الغرض من الزواج : يبدو واضحا ان الغرض من الزواج ، هو بناء اسرة ، والحفاظ على الروابط العائلية. ويرى الفقهاء المسلمين ان الغرض من الزواج ترويحا للنفس ومؤانسة وهو الراحة الحقيقية للرجل والمرأة، لان هذه الاخيرة تجد فيه من يكفل لها الرزق، كما يجد الرجل في المنزل الزوجية ، جنة الحياة حيث تتكون مشاعر الالفة ، والاخوة الانسانية.
وقد صدق الله تعالى ، بعد بسم الله الرحمن الرحيم" ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ".
علمنا اذن ان الغرض من الزواج قصد ، يسعى اليه كل شاب وشابة، فلماذا يتناقض الانسان مع نفسه ، حين نجده من جهة يريد بناء اسرة على الشكل الذي يحبه ، ومن جهة اخرى يحاول الهروب، او الابتعاد عن العائلة لان حسب اعتقاده تمنعه وتعرقله من تحقيق طموحاته ، ورغباته ، ومن

---

(1)د . مصطفى الخشاب . علم الاجتماع العائلي . الدار القومية للطباعة والنشر 1966 ، ص96 .

(2) محمد السويدي . محاضرات في الثقافة والمجتمع . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر . 1985 ، ص 77

بين الابناء الذين يقفان كحاجزين امامه مما الوالدين مثلا يحس انه مقيد ومسير وفيشعر كل مساعدة او رأي يأتيه منهما ويؤخر اتخاذها في الحياة الاجتماعية والروابط العائلية لا يهما سببا المشاكل التي تدوم بين الزوجين او بين الابن واهله فهو يفر ويعتقد ان عائلته ، رغم انه في نهاية المطاف يسير على نفس المبدأ اي انشاء اسرة صغيرة .

3- الزواج بالنسبة للفتاة العازبة:

"ان الزواج بالنسبة للفتاة العازبة الجزائرية ، ما هو الا مرحلة مفروضة"(1) فهي في انتظار مستمر لاستقلال مكانة اجتماعية ثابتة . فالزواج كان ولا يزال الوسيلة للتخلص من سيطرة العائلة وكذلك الخروج من مرحلة العزوبية ، لاستقبال حياة افضل . كما ان الزواج بالنسبة للفتاة الجزائرية حدث عظيم ، والطريق الذي يؤدي الى التحرر من المراقبة والقيود التي تفرضها عليها العائلة بشكل عام والاخوة بشكل خاص .

واذا تحدثنا عن الزواج بالنسبة للفتاة ، من المهم ان نشير كيف تتم الخطبة في وسطنا الحضري الجزائري، فلا تزال تقريبا كل الحموات ، او الامهات اللواتي لديهن ابن في سن الزواج تفضل ، بل تريد ان تختار له بنفسها زوجة ، فتقوم بعملية البحث عن الفتاة المناسبة والملائمة للنموذج الذي رسمته للزوجة المثلى . فتقوم اولا بجمع معلومات وافرة عن الفتاة ، وذلك باقامة زيارات الى اقاربها او احدى افراد العائلة بشكل عام ، لتسأل عن الفتاة وعن عائلتها ، وعادة لا تفصح عن اسباب الزيارة ، حتى لا تسوء بسمعة البنت . وفي حالة ما اعجبت ام الابن بعائلة البنت المقصودة ، فانها تبدأ في الخطوات الاولى ، بالاقتراب اكثر من اسرة البنت حيث تدعو نفسها لشرب القهوة من اجل ان تمعن النظر في الفتاة ، وتقوم هذه الاخيرة بتقديم المشروبات ، وتتبادل معها الحديث ، وترتدي احسن

(1)- LA COSTE DU JARDIN (Camille).Des Méres contre les femmes Maternité et patriarcat au Maghreb.ed:La découverte.Paris.1985.P.87.

ما عند هما من تيصاب و فساتين ، تظهر امرتهما علامات القبول ، اذا كانت قد اعجبت هي الاخرى بالفتى ، من ناحية الوظيفة التي يمارسها ، مدخوله الشهري ، مركزه الاجتماعي ، المسكن المستقل اذا كان مكتبيا ، وغيرها من امتيازات . اما الاجراءات وترتيبات الزواج النهائية ، يكون الاتفاق عليها بين الرجال من الاسرتين .

4- الزواج المرتب : نعني به ان العائلة هي التي تحدد لابنها أولا بنتها الزوجة او الزوج ، وتعود اليها الكلمة الاخيرة في اتخاذ القرار النهائي (1) وفي مثل هذه الحالات ، يتحتم على الابن ان يترك احد من العائلة ، كالام او الاب او العم ، او العمة ان يقوم باجراءات الخطبة ، وطلب يد الفتاة التي اختيرت من طرف العائلة .

فرغم التطورات ، والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها بلادنا الا ان مثل هذه الممارسات مازالت قائمة ، وتمارس بشكل فعال ، وعن اقتناع ، عند العائلات التقليدية ، حيث نجد الوالدين هما اللذان يقرران بحق ابنائهم في حرية اختيار شريك حياتهم ، ولكن في الواقع انهم يتدخلون في عملية اختيار رفيق المستقبل ، بدلا من محاولة اقناع ابنائهم بالكلام (2) .

5- الزواج المتدرج : من اهم الظواهر الاجتماعية التي نشاهدها في واقع حياة العائلة ما يسمى بالزواج المتدرج ، اي ان العائلة التقليدية لا تقبل تزويج الابن الاصغر قبل الاوسط ، والاوسط قبل الاكبر كذلك بالنسبة للبنات ، فالكل يحترم هذا النظام ، وخاصة منهم الاباء اصحاب السلطة الروحية والمادية في البيت ...

---

(1) عليا شكري ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة ، ط1 ، دار المعارف ، 1979 ، ص 183

(2) نفس المرجع ، ص 185

ان العائلة الاردنية كهيئة يشرف عليها الوالد ، لا تهتم في مثل هذه القضايا باتباع الزواج التسلسلي فقط ، بل تعمد ابناءها على احترام هذا التدرج ، وتطبيقه سواء على الذكور او الاناث.

ك- الزواج التقليدي: ان الزواج في العائلة التقليدية ، فعل جماعي ، يتم الاتفاق عليه بين العائلتين : عائلة الزوج والزوجة ، وليست مسألة او عملية فردية ، بمعنى ان الزوجين ليسا بمختارين ، بل يخضعان لارادة الوالدين ، فالاختيار اذن يعود الى الابوين ، وموافقتهما وهو مبني على دواعي خاصة لكل عائلة . فيتم الزواج عند الاهل ، فهو مثل عقد اتفاقية بين طرفين ، ويختلف كثيرا عن الزواج العصري.

7- الزواج على الطريقة الحديثة: لم يكن للشاب منذ زمن قريب ان يختار شريكة حياته ، ويقرر الزواج بنفسه دون استشارة الوالدين والاقربين ، لانه لا يستطيع تدبير نفقات الزواج ، ولا يمتلك سلطة اتخاذ القرار . بينما في عصرنا الحديث نشاهد ان الزواج اتخذ صبغة ، وشكل مخالف طغى عليه الطابع الفردي ، يتمتع باستقلالية اقتصادية ، وباستطاعته الحصول على مسكن وبناء اسرة ، والسير في اجراءات الزواج كاختيار شريكة حياته ، وان يختار البقاء مع عائلته او الاقامة بعيدا عنها . كما رابطة الزواج ، اصبحت لا تأسس بين اثنين ، الا اذا شعر احد الطرفين بميل نحو الطرف الثاني وقد خلق هذا الوضع الجديد نوع من التعارض مع نظام العائلة القائم(1) ، حيث اذا اراد فرد من افراد العائلة اتخاذ قرار زواجه لوحده فمن الطبيعي ان يحدث صدام بين رغبته كفرد ، ومصلحة الجماعة واول من يتصدى له ، هما الوالدين ، لان هذا يمس قيمتهما ومكانتهما الاجتماعية كشخصين كبيرين في العائلة ، لذا يجب احترامهما وتقديرهما ، يبدو اذن ان حركة التطور الاجتماعي قد قللت من دور الاب ومن

---

(1) علياء شكري ، المرجع السابق ، ص ١٨٧

دور العائلة في ترتيب عملية الزواج ، واصبح الزواج بالرضا هو القاعدة العامة في المجتمع الحديث ، فالرجل والمرأة هما اللذان يملكان وحدهما تأسيس علاقة زواجية ، حيث اصبحت عاطفة الحب شرطا اساسيا لقيام علاقة زواجية .

نتيجة الى هذه التحولات والتغيرات التي حدثت في عملية الزواج ، اصبحت ايضا العائلة تحاول الابتعاد من المسؤولية ، اي مسؤولية اتخاذ القرار الخاص بزواج ابناءها ، بل يفضل الوالدين ان يتركا الامر لابنهما في اختيار شريكة الحياة ، حتى لا يتحملان المسؤولية في وقوع مشاكل بين الزوجين او عدم تفاهمهما .

ونلاحظ ان هذه الطريقة العصرية ، التي تعيشها العائلة جاءت من خلال التجارب ، والحياة اليومية التي يعيشها الاباء الذين حصل لهم من قبل ان تدخلوا في زواج ابنائهم الاوائل . فلما جاء دور العزاب الصغار رفضوا التدخل في تزويجهم ، بل تركوا لهم حرية الاختيار ، رغم انهم غير راضون على ذلك .

من الطبيعي ان ينتج هذا الخلاف بين الاجيال ضعف العلاقات الاجتماعية ، واذا ضعفت العلاقات اتخذت شكلا ذاتيا ، يغلب عليها طابع الانانية ، وحب الشخص ، وازداد التضارب بين افراد العائلة .

3- الزواج هو البحث عن مكانة اجتماعية : قبل ان نتطرق الى هذه النقطة بوضوح ، يتوجب علينا ان نشرح معنى المكانة الاجتماعية :
ترتبط المكانة الاجتماعية بوسائل مختلفة تبعا لظروف المجتمع ، ومدى ثقافته وحضارته ، وتعني بالتقدير الاجتماعي ، ويختلف معناها من منطقة جغرافية لاخرى ، ومن فئة اجتماعية لاخرى ، وكذلك من مستوى ثقافي لاخر .
بالنسبة للعائلة ، فالمكانة لها صلة بالنسب ، المستوى المادي ، والثقافي ، ومرتبطة كذلك بصاحب الكلمة في القول والعمل .

فلاشك ان تزويج العائلة لابنها ، ولابنتها يعني تحديد مكانة اجتماعية لهما ، اولا داخل العائلة ، باعتباره عضوا كاملا ينتمي الى جماعة معينة ، ثانيا يحقق مكانة اجتماعية في وسط المجتمع الشامل . في هذا الصدد قامت جماعة من الباحثين بدراسة حول الزواج في العائلة الجزائرية ، واكدت بأن

ظاهرة الزواج تكون حلقة بين العائلة و المجتمع فمجموع العائلات تشكل مجتمعا ثم بلدا ثم وطنا ثم امته (1)

ان الفرد لا يتحصل على مركز اجتماعي ، الا ببذل جهود معتبرة في حياته فقد دخل المدرسة ، و تعلم ، ثم حصل على شهادة تثبت قدراته الثقافية و الفكرية و العقلية ، و بعد ذلك يتحصل على منصب شغل من اجل الحصول على مدخول ينفقه ليسترجع قوة عمله ، و بالمرور على كل هذه المراحل يصل الفرد الى تحقيق مكانة اجتماعية معينة ، و يحترمه افراد المجتمع و كل من حوله ، و يزداد شأنا كلما نجح في مشاريعه ، و كل ما يقبل على عمله . كما ترتفع قيمته في نظر اصدقائه اذا تحلى بالصفات الحميدة ، و طبعا كل هذا يتعلق بالناحية الخارجية اذا صح التعبير اي بالنسبة للمجتمع . اما بالنسبة للعائلة ، فان هذا الفرد كان طفلا ثم مراهقا ، ثم عازبا في سن الزواج ، و بعده ابا ، خلف اطفالا بدوره . و هذه المراحل يستطيع الفرد تحقيق مكانة اجتماعية ، تختلف من مرحلة لا خرى كلما تقدم في السن ، و ترتفع طبعا في اعين الناس عند ما يصبح شيخا عجوزا لا حول ولا قوة له .

ثالثا : تطور بنية المسكن وفق التشكيلة العائلية :

ان البيت المكان الاول الذي يكتسبه الفرد في حياته ، حيث يفتح فيه عينيه لا ول مرة ، ومهما كانت طريقة اكتسابه ، فان افراد العائلة يمتلكون هذا المجال ، و يقسمونه الى غرف خاصة و اخرى مشتركة مثل غرفة الجلوس ، الاستقبال المطبخ ، و غرفة الغسيل . كما ان " طريقة اشغال هذا المسكن ، يعكس لنا البنية العامة للعائلة "(2) حيث عند ما نعرف كيف قسم افراد العائلة المجال الذي يعيشون فيه ندرك و نفهم مباشرة تركيبة ، و تشكيلة العائلة الموجودة .

---

(1) L'AARDES. le mariage lien d'un rapport entre famille et société. Alger vol 1 etc . 1977.

(2) chombart de lowe (P.H) . op. cit . p47.

فاذا كان معرفتنا لكيفية تقسيم المجال ساعدنا على التعرف على البنية العامة للعائلة ، فان حجم المسكن سواء كان ضيقا ، او متسعا يساعدنا ايضا على معرفة العلاقات السائدة بين اطراف العائلة ، فاذا كان مثلا مجالا ضيقا ، لا يمكن تعديله ، ويصعب جدا توسيعه او التصرف فيه مثلما نريد ، بل يفرض هذا المجال على افراده و يتقوقعون فيه مثل السلحفاة فان هذا يزيد من الاحتكاك ، و التفاعل الاجتماعي ، مما يجعل الضغط يرتفع ، و يشتد النزاع بين افراد العائلة ، ويقل التفاهم بينهم .

من هنا نستطيع الوصول الى الفكرة التالية ، وهي وجود علاقة متصلة و وطيدة بين المسكن و العائلة ، وقد اختلف الكثير من المفكرين حول هذه العلاقة او الجدلية الموجودة بين ما هو اسبق ، التغيرات المادية التي تحدث في المسكن ام التغيرات الاجتماعية ، كارتفاع عدد الافراد داخل العائلة و زواج الابناء ، فهل هذه الاخيرة هي التي تولد التغيرات في الاطار المبني للمسكن ، كظهور مجالات استعمال جديدة ، و وظائف اخرى في الغرف ، او ان اضفاء تغيرات على المسكن ، هي التي تحدث تغيرات في العائلة ، كانفصال الابناء ، و انعزالهم من المسكن ، و غيرها من توقعات .

و في هذا المضمار تحدث " رشيد سيدي بومدين " ، حيث يرى ان مثلما تتحول العائلة التقليدية ـ التي تقتسم مسكن مشتركا ـ الى اسر زواجية صغيرة من البديهي ان تظهر تحولات في الاطار المبني ، حيث ينقسم هو كذلك الى مجالات مجزئة صغيرة ، و مختلفة ، حسب امكانيات كل اسرة زواجية و لا تؤثر هذه التغيرات على العائلة فقط بل كذلك على الشكل الخارجي للمسكن (1)

بهذا اذن يبدو ان المسكن ، و تحديد البناء الذاتي ـ مادام هو موضوعنا ـ انه يلبي حاجيات الانسان عامة ، و العائلة الكبيرة خاصة ، نحو بناء يشترك في بنائه ، وتحويله كل افراد العائلة ، كما يزداد اتساعا كلما ارتفع عدد الساكنين فيه فهو اجابة و تلبية حاجة ، قبل ان يكون نسقا اجتماعيا مغلقا .

-Sidi BOUMEDIENE (R)."Les usages sociaux du cadre bati" 2 eme partie in revue de psychologie et des sciences de l'éducation N°3.OPU.1974.

ملخص الفصل

لقد تطرقنا في هذا الفصل الى ثلاثة نقاط اساسية تتعلق الاولى بالمسكن من ناحية الوظيفة والانواع المختلفة والمنتشرة في بلادنا . النقطة الثانية تمس موضوع الزواج من ناحية المفهوم والغرض منه ، وكذلك بتحديد الزواج بالنسبة للفتاة العازبة والزواج المرتب ، والمتدرج والتقليدي والزواج على الطريقة الحديثة، وكذلك بتبيان ان الزواج هو البحث عن مكانة اجتماعية . اما بالنسبة للنقطة الثالثة ، حاولنا من خلالها ان نبين كيف تتداول البنية العامة للمسكن ، مع التشكيلة الاجتماعية للعائلة بصفة عامة .
ان المسكن بشكل عام ، هو ذلك العالم الصغير للانسان ، الذي يجد فيه الراحة والاطمأنين والمكان الذي يمارس فيه نشاطاته الضرورية اليومية كالاكل ، والشرب والنوم ، وتزداد سعادته كلما احس بأن المسكن ملكا له ، ولا يشارك اسرته فيه احد ، والمسكن ايضا ضمان للمستقبل وللحياة الصعبة ، وللايام الشيخوخة .
ان المسكن كما يقال ، له وظائف عديدة ، فهو لا يأوي العائلة من التأثيرات الطبيعية بل يعكس لنا مجموع الحاجيات ، والادوار ، والتصورات ، وافكار الذين يعيشون فيه . كما انه يسمح للاسرة بالتكاثر ، والقيام بوظائف عديدة حيث ان كل غرفة تشكل البيت لها وظيفة تختلف عن وظيفة الغرفة الاخرى، وقد تتجاوز الغرفة ، وظيفة واحدة الى ان تشمل عدة وظائف، وخاصة عندما يكون البيت ضيق ، ويتكون من غرف قليلة ضيقة ، كما ان ازدياد الافراد فيه لا يؤدي سوى الى عرقلة الممارسات الاجتماعية ، فلاشك اذن ان وظيفة البيت اهم واعقد مما يظن البعض لانه المكان الذي نتعلم فيه قبل المدرسة ، وتكتمل ايضا فيه شخصيتنا وتتكون لدينا افكارنا الاجتماعية ، والثقافية ، وحتى السياسية .
تختلف انواع المساكن الموجودة على ترابنا الجزائري، حيث نجد المسكن التقليدي الجماعي ، العصري الحضري ، الذاتي ، والقصديري .
نلاحظ ان البناء المبني بطريقة ذاتية يختلف بكثير عن البناء الجاهز، اي ان الساكن لم يشارك في انجازه بل هو بناء " معطى " ، بينما البناء الذاتي ، هو مسكن يجد فيه صاحبه الحرية الكاملة في تغييره ، واعادة بناء بعض مجالاته ، وكذلك توسيعه او تغيير هندسته المعمارية ، كما يعطي المسكن الذاتي لصاحبه الاحساس بالملكية وحرية التصرف ، بوضع مشاريع مستقبلية، كأن يتزوج احد ابنائه ، فيهيئ له غرفة تسوم جديدة ، ويحدث بعضا لتغيرات في البيت ، بينما الشقة ، هي بناء جامد ، ثابت

لا يتحـرك ، ولا يتغير ، بل يخضع له الساكن خضوعا كاملا ، ويشعر بالغربة والقهر .
كان هذا يخص النقطة الاولى . اما بالنسبة للنقطة الثانية فهي حـول موضوع الزواج .
ان الـزواج شكل من اشكال التبادل الذي يضمن استمرارية الحياة ، و مختلف انواع العلاقـات الاجتماعية بين افراد المجتمع . الغرض منه بطبيعة الحال ، هو بناء اسرة والحفاظ على الروابط العائليـة . الا اننا نلاحظ ان الفرد يتناقض مع نفسه ، لانه من جهة يرغب في الزواج ، و بناء اسرة ، ومن جهة اخرى يفر من الجو العائلي و الروابط العائلية لان في اعتقاده ، يقف الوالدين امام طموحاته ، ورغباتـه و تحقيق افكاره ، ينطبـق هذا خاصة على الفتاة العازبة الجزائريـة ، لذلك يعتبر الـزواج بالنسبة اليها وسيلة للتخلص من سيطرة والديها ، و العائلة كلهـا . يفـر الفتى و الفتاة من الزواج المرتب من طـرف الوالدين ، لانه لا يتماشى و طموحاتهما ، و افكارهما . و من المؤسف اننـا لا نزال نشاهد هذه الطريقة تمارس في بلادنا و خاصة في الارياف الجزائرية .
هناك نوع آخـر من الزواج ، يدعى بالمتدرج اي ان العائلة ترفض تزويج البنت الوسطى او الصغيرة قبل الكبرى ، وهذا ايضا ينطبق على الذكـر . هناك ايضا الزواج التقليـدي حيث يتم الاتفـاق بين الاسرتين دون استشارة الزوجين ، و هو يختلف عـن الـزواج العصري الذي يرتكز اساسا على تفاهم الشابين ، و اختيارهما لبعضهما البعض ، الا ان هـذا النوع في بعض الاحيان يصادف عراقيـل ، و صعوباتـمـن طرف الوالدين اللذين يقفان امام هذا الـزواج الاختياري ، لان في اعتقادهما يمس كرامة و شرف العائلـــة . واذا تغلـب الابـن على الامر و صمـم على اختيار شريكـة حياته ، فان الوالديــن ينفصلان عنـه ، ممـا يؤدي الى نشوء الخلافات و صراعات بين الجيليـن ، وتستمـر الى مـالا نهايـة .
ان الـزواج ايضا ، هو البحث عن مكانة اجتماعية ، حيث مهما حقق الفرد من نجـاح فكـري او علمـي او عملي ، تبقى مكانته غيـر محـددة ، اذا بقي بدون زواج . كذلـك بالنسبة للمرأة ، فهي تحصـل على مكـانة اجتماعية هامـة عندما تتزوج و تصبح امـا اما اذا بقيت عانسا ، فمهمـا بلغت درجة علمهـا و تفوقها الفكري ، فهي في نظـر المجتمع ذلك الكائن الناقص المعاق .

النقطة الثالثة والاخيرة التي تطرقنا اليها في هذا الفصل الثاني ، هي كيف تتطور البنية العامة للمسكن وفق التشكيلة العائلية يمكننا معرفة ذلك من خلال التقسيمات المجالية التي قام بها ابناء افراد العائلة ، فبمجرد معرفة طريقة احتلال المسكن ، ندرك مباشرة التركيبة العامة للعائلة الموجودة .

كما ان شكل التقسيم يدلنا ايضا على نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة بين افراد العائلة . ولكن هل التغيرات الاجتماعية كارتفاع عدد افراد العائلة كزواج الابناء ، هي التي تحدد تغيرات في الاطار المهني ، كظهور مجالات استعمال جديدة ، ام ان اجراء تغيرات على المسكن هي التي تحدث تغيرات في العائلة كانفصال الابناء وانعزالهم وغيرها من ظواهر .

تمهيد

قبل ان ندخل في دراسة الباب الثاني لهذا البحث،يجب ان نشير الى ان كل ما سنتعرض اليه انطلاقا من هذا التمهيد ما هو الا عمل تكميلي للجزء الاول النظري،فاذا كان هذا الباب الاول يتعلق بكل مالديه صلة بالمسكن و العائلة بشكل عام ،اى اننا قدمنا الاشياء بصفة عامة فاننا سنتعرض في الباب الثاني الى التساؤلات التي طرحناها حول هذان المفهومين المتعلقين بواقعنا الجزائرى بشكل تطبيقي و تحليلي .
بالاضافة الى هذا ،ان هذا الجزء الثاني للدراسة يتكون من اربعة فصول هامة ،سنحاول من خلالها ان نجيب عن كافة التساؤلات التي طرحناها في اشكاليتنا ،وان نبرهن عن مدى صحتها في الميدان،و سنحاول ايضا ان نحقق الفرضيات التي انطلقنا منها .
يتناول الفصل الاول ،الاسس المنهجية للبحث،حيث نقدم ميدان البحث، ثم ماهي الاسباب التي دفعتنا الى اختيار مثل هذا الموضوع ،ثم كيف قمنا باختيار العينة بتوضيح الاجراءات الاولية و الاتصالات مع العائلات،و في الاخير سنتحدث عن التقنيات التي استخدمناها و الصعوبات التي تلقيناها اثناء البحث.
الفصل الثاني ،تناولنا فيه العينة،وذلك من ناحية الوضعية الاجتماعية و المستوى التعليمي و العمرى للعائلات ثم النشاطات المهنية و الحالة المدنية للابناء المتزوجين وفي النهاية درسنا تاريخ العائلات في الحي وعلاقاتها القرابية في نفس الحي الذى تسكن فيه .
بينما في الفصل الثالث تطرقنا فيه الى الممارسات الاجتماعية التي تحدث في المسكن العائلي ثم التنظيم الداخلي للمسكن و الكيفية المتبعة لتقسيم المجالات المشتركة بين الاسر الجزئية وفي الاخير حللنا التصارب الذى يقع حول الملكية و خاصة عندما يتعلق الامر بالتقسيمات المجالية.
اما الفصل الرابع و الاخير له علاقة بالاتصال داخل العائلة،اى تبيان نوعية العلاقات السائدة بين الاسر ،وكذلك بمجموع الخلافات التي تقع بين الازواج و بين الابناء و الاباء وكذلك بين الحموات و الكنات

الباب الثاني : المسكن العائلي بعد زواج الابناء

+X+X+X+XX+X+X+X+X+X+X+X+X+X+X+X+

الفصل الاول : الاسس المنهجية للبحث

1ـ تقديم ميدان البحث

أـ منطقة مون بليزان

بـ منطقة بوروبة

2ـ اسباب اختيار موضوع البحث

3ـ كيفية اختيار العينة

أـ الاجراءات الاولية

بـ الاتصالات الاولى مع العائلات المبحوثة.

4ـ التقنيات المستعملة

أـ المقابلة الحرة

بـ المقابلة المقننة

جـ الملاحظة المباشرة

5ـ الصعوبات النظرية والميدانية للبحث

1 ـ تقديم ميدان البحث

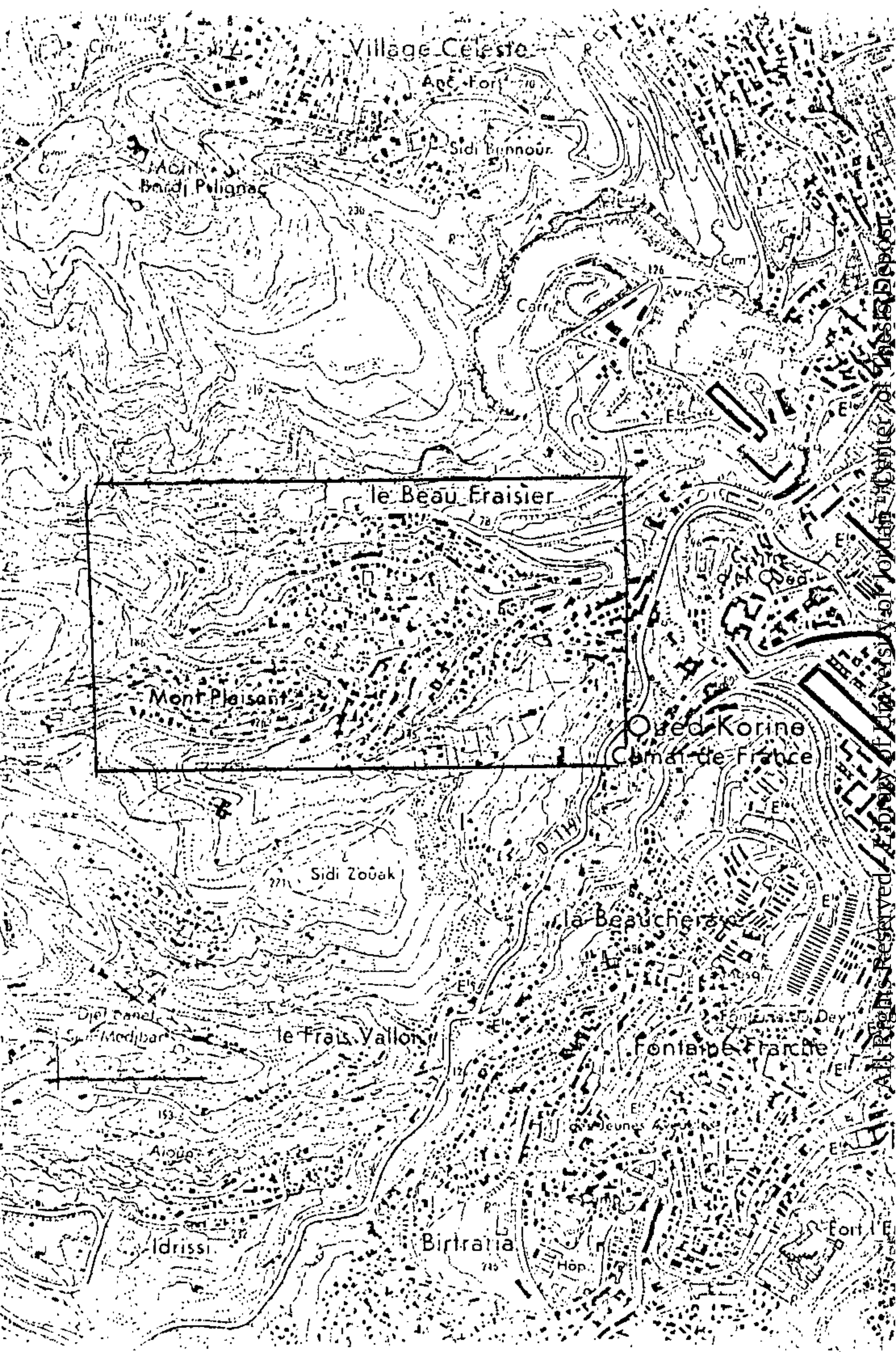
لقد اجرينا دراستنا في منطقتين متباعدتين، وغير متشابهتين سواء في الموقع الجغرافي، او في الهندسة المعمارية للمساكن، او من ناحية التاريخ لكن رغم الاختلافات الكثيرة، نجد انهما تلتقي في نقطتين هما التركيبة العائلية، وكيفية اشغال المسكن.

لم يكن اختيارنا للميدان محدد في الوهلة الاولى، بل طبيعة الموضوع، وكيفية صياغة مشكلتنا وفرضياتنا، هي التي فرضت علينا مكان اجراء البحث. فهاتان المنطقتين تنطبق عليهما الشروط والمعايير التي وضعناها لاختيار العينة كما ان المساكن سواء في شكلها او في حجمها تختلف من منطقة لاخرى وهذا ما جلب اهتمامنا اكثر لهما. وما دام ان اساس البحث هو المقارنة. فقبل ان نتطرق بالتفصيل الى وصف كل منطقة على حدى، لا بد ان نذكر اولا الاسم الذي تحمله كل واحدة منهما: منطقة مون بليزان ومنطقة بوريبعة.

أ ـ منطقة مون بليزان: قبل ان نتحدث على هذه المنطقة، يجدر بنا ان نشير باننا سبق وان اجرينا دراسة بها، وذلك في اطار نيل شهادة الليسانس. تنتمي هذه المنطقة حاليا الى بلدية " وادي قريش " وهي بلدية فتية، تأسست في عام 1936 وقبل هذه السنة كانت مون بليزان تابعة الى بلدية " بوزريعة "

تقع المنطقة الاولى جنوب غرب مدينة الجزائر، يحدها من الشمال بلدية باب الوادي، من الجنوب الابيار من الغرب بلدية القصبة، ومن الشرق بوزريعة تمتد بلدية وادي قريش عبر مساحة تبلغ 3، 223 هكتار، وعدد سكانها حسب الاحصائيات الاخيرة 230، 56 نسمة، وعدد مساكنها 317، 6، وعدد اسرها (Ménages) 164، 2، اما متوسط حجم الاسرة الواحدة 89، 6 (انظر الاحصائيات لسنة 1987 في الملاحق). تتكون هذه المنطقة من عدة احياء وشوارع ترجمت مؤخرا الى اللغة العربية.

الجدير بالذكر ان تقريبا كل سكان المنطقة ـ ماعدا القليل ـ لا يعرفون اسماء احيائهم باللغة العربية فلو سألنا احدهم عن حي وهو يسكن فيه باللغة العربية، فانه يعجز عن الادلاء به. وقد طرحنا هذا الموضوع على



Village Celeste
Anc. Fort
Sidi Bennour
Bordj Polignac
le Beau Fraisier
Mont Plaisant
Oued Korine
Sidi Zouak
la Beaucheraie
le Frais Vallon
Fontaine Fraiche
Birtraria
Idrissi

مستشار الشؤون الاجتماعية لبلدية وادي قريش — والذي نقدم له كل الشكر لما قام به من مجهودات من اجل مساعدتنا على الحصول على معلومات خاصة بالمنطقة وكذلك للحصول على رخصة من طرف رئيس البلدية — سنعود الى هذه النقطة لاعطاء بعض التوضيحات عن كيفية اجراء البحث في المنطقة.
سألنا المستشار عن مسألة عدم الاهتمام بترجمة الاحياء الى اللغة العربية مثلما قامت به تقريبا كل بلديات الجزائر حيث كانت هذه العملية في احد الايام ، الشغل الشاغل لدى كل بلدية ، وقسمة ، ودائرة وولاية بشكل عام ، وقد اجابنا : " لا أعرف ... ان هذه العملية تتطلب عمل ووقت واهتمام كبيرين. " ام " ! : لماذا لا يمكن تفسير هذا بان هذه المنطقة من سوء حظها — ولانها تقع على قمة جبلية — بعيدة من الانظار ولا تستحق الاهتمام الكبير، مثل بعض المناطق غير البعيدة عنها ، فما دامت مخفية ، ومنتهية ، لا تزعج احد ولا يوجد بها اية شخصية هامة تسكن بها او تمر عليها ، لكي تحضى هذه المنطقة بقدر من الاهتمام ، كتعريب احيائها او صيانتها او تجميلها .
ان هذه المنطقة الاولى ، منطقة جبلية تتخللها منعرجات ومنحدفات طويلة ، وغير معبدة تعبيدا جيدا ، وطرقاتها ضيقة ، غير محمية من الحوادث ، ويطال عليها مصنع الاسمنت الذي ينتج غبارا يخص المنطقة ويزيدها وسخا ، وقلة الرؤية في الصباح من شدة الضباب المتكون عليها .
يوجد بهذه المنطقة 4 مدارس ، واحدة منها في طريق الانجاز ، كذلك هناك مسجدين والثالث لا يزال مشروعا ، كما ان عدد المحلات التجارية على مستوى هذه الناحية قليلة ، حيث يوجد 39 محل للمواد الغذائية موزعين توزيعا غير منظم ، و 4 مخابز ، و 3 محلات للصيانة ، و 4 ورشات للتفصيل ، وتشير انها ملكية خاصة ، او تابعا للخواص ، و 6 لتصليح السيارات ، وكشكين ، و 5 للاسكاف بينما نلاحظ عدد كبير من محلات للتجارة (27) ، وهي ميزة تمتاز بها هذه المنطقة لانها تتلائم مع هذا النوع من النشاط الاقتصادي ، حيث لا تزعج احد ، لا السكان ولا المارين ، وبعيدة عن المراقبين الذين يمنعونهم من تمركزهم في منطقة واحدة . نلاحظ اذن ان هذه المنطقة تقل فيها المرافق الاقتصادية ، والاجتماعية والثقافية ، فلا يوجد سوق ، ولا قسم للشرطة ، كذلك الامر في بلدية وادي قريش ، مما يجعل هذه الاخيرة تطلب الاعانة من محافظة الشرطة لدائرة باب الوادي . كما نلاحظ عدم وجود مركز البريد و المواصلات ، مما يدفع

سكان هذه المنطقة ، الى اقتناء حاجياتهم اللازمة من باب الواد والتي تبعد عنها بحوالي 7 كيلومترات. كما تفتقر هذه الناحية الانارة العمومية والنظافة ، حيث تتكدس الأوساخ عبر شوارعها ، و أزقتها التي يلقي بها السكان في مكان محدد ، وهو قريب عن مكان موقف الحافلة فهو المكان الاوسخ الذي يقابلنا في كل مرة عندما ندخل المنطقة، و من حين لا خر عندما تتراكم القاذورات بكثرة يقوم البعض بحرقها ، و يشعلون نارا ملتهبة ، يمكن مشاهدتها من مسافة بعيدة ، و تفرز رائحة كريهة تعم كل الجهات . كما لاحظنا عدم تنقية قنوات صرف المياه القذرة ، حيث اغلبيتها الهاهم مغمورة بالمياه المتراكمة مع الطين الذي تحمله مياه الامطار ، وتبقى مسدودة طيلة فصل الشتاء ، مما يجعل الطرقات اثناء فصول الامطار غير قابلة للسير عليها ، مما يزيد من صعوبة اجتيازها كونها منحدرات ، و منعرجات ، وكأنه يوجد سد من فوق الجبل اطلق سراحه ، فتتسرب المياه الى الاسفل ، و تمنع الراجلين من العبور ، فكان الوقت الذي قضيناه في الذهاب والاياب لاجراء المقابلات شاق و متعب جدا بالنسبة لنا ، حيث كانت الحافلة هي الوسيلة لتنقلنا ، فما بال هؤلاء السكان الذين حكم عليهم بعدم ترك بيوتهم في مثل هذه الحالات .

كما نلاحظ ان المنطقة ، او بالاحرى كل البلدية تعاني من النقص الشديد في التغطية الصحية ذلك ان المراكز الثلاثة لا تلبي الاحتياجات ، بالاضافة الى قدمها وسوء صيانتها ، الى جانب نقص المياه في المنطقة جعلها مهددة بالامراض المتنقلة بواسطة المياه ، حيث التجأ هؤلاء السكان الى الينابيع التي تم غلقها من طرف البلدية ، بناءا على توصيات المصالح الصحية التي استخلصت ان هذه المياه غير صالحة للشرب. بالنسبة لتفتيش المحلات التجارية في اطار الوقاية ، والنظافة حسب احد المسؤولين ، قامت البلدية بتفتيش تقريبا كل المحلات الموجودة بقربها ماعدا المحلات التجارية البعيدة الواقعة في منطقة عين بلميزان (1). اما فيما يخص المشاريع فهناك مشروع واحد فقط على مستوى هذه المنطقة ، و هو انشاء مركز صحي متعدد الخدمات الذي بدأت الاشغال فيه ولم يفتح ابوابه بعد .

يجب الاشارة ايضا الى ان هذه المنطقة يكثر فيها البناء ، فمي محلا ورشة للبناء والتشييد ، فطوال النهار تتردد عليها الشاحنات حاملة معها مواد البناء .

---

(1) التقرير التقييمي لنشاط المجلس الشعبي البلدي . سنة 1987

كما نعلم ان الازمة السكنية مشكلة معروفة على مستوى التراب الوطني ، فاصبح ايجاد غرفة للايواء فقط حلم كل اسرة تعاني من ضيق المسكن ، و حلم كل زوجين جديدين . اثناء استجواباتنا مع العائلات فقد اخبرتنا انه وصل الامر الى ظهور اشاعة ، بان البلدية ستشرع في توزيع مساكن جديدة على سكان المحتاجين ومنذ ظهور هذه الاشاعة بدأت الطوابير تتجمع على مقر البلدية ، واصبحت الوثائق التي تستخدم لطالب المسكن تباع بـ 500دج ، و هذا في السوق السوداء وكثير من الناس المغفلين الذين اشتروا من هذه الوثائق ، وفي الحقيقة لا يوجد في كل هذا الكلام شيء من الصحة . وقد ادلى مستشار الشؤون الاجتماعية بعدما طرحنا عليه السؤال بعض الحقائق " فعلا هناك من دفع ثمنا غاليا لهذه الاكذوبة الكبيرة ، ولا دخل لنا في ذلك ، فلقد جاءتنا تعليمة ، وللاسف كانت خاطئة بجمع ملفات السكن من المحتاجين ، و تحويلها للولاية ، ولكن في الاخير ، بعد ان جمعنا 1800 ملف واسترجعنا الاصل للمستحقين ، اكتشفنا ان هذه العملية ما هي الا عمل زائد لبلديتنا ، وكل ما في الامر انه " تجديد الحقيقة "الغمر السكان في نوم عميق لتهدئة اعصابهم مرة اخرى ." طبعا لا يمكن الانتظار اكثر ، عندما ترتفع حاجيات الناس للسكن لذلك فهم يحاولون بأي طريقة تلبية الحاجة بأي شكل ، فقد وصل عدد المساكن غير الشرعية بين سنة 1936 و 1987 في هذه المنطقة فقط الى 36 مسكن فوضوي ، و سلمت 14 رخصة للبناء ، و تم الموافقة على 14 ملف التي طالبت بتسوية حالتهم غير الشرعية (Régularisation) وفي هذا المضمار يقول رئيس مصلحة الشؤون التقنية للبلدية " معظ معظم البلدية او الولاية تطلب هذا النوع من البناء ، بعد ان المواطن لديه دائما فكرة لا تفارق نفسه من المستحيل ، اولا يقدم طلبا وملفا كاملا من كل جانب الى مصلحة (La Duch) ومهما كان رد هم فهو يشرع في البناء كما يشاء ، وبعد الانتهاء من البناء يقدم ملفا آخر ، وهذه المرة على مستوى البلدية ، مادام ان هناك قرار يسمح بذلك ، وبعد ان تقوم بالتحقيق حول البناء توافق على طلبه مباشرة مادام في حوزته كل الوثائق اللازمة و تظهر صحتها بعد مراجعتها ، وفحصها ، وكأنه بنى بطريقة شرعية ، الا انه في بعض الاوقات هناك ضريبة مالية يدفعها صاحب المسكن ..."

وفيما يخص وسائل النقل في هذه المدائنة ، فهو المشكل الاكبر حيث

حيث يعاني منه السكان ، و خاصة الذين لا يملكون سيارة ، فنجد هم ينتظرون لمدة ساعات امام مواقف الحافلة ، و لا سيما الحافلة التي تقوم بحمل الركاب من "ساحة الشهداء" الى بوروبة" مرورا بمنطقة مون بليزان . فهناك بعض المساكن تقع على قمة جبلية ، او على منحدر او في مكان يصعب على الحافلة ، و لا حتى السيارة المرور او الوقوف بها ، و بعد انتظار ممل تجيء الحافلة ، و يتسارع الناس بقففهم نحو باب الصعود ، و يتصارعون ، و تعلو الاصوات ، و يغضب السائق ، و ينشا جسر معهم ، و بعد مقاومة كبيرة لا يصعد في الاخير سوى الذين لديهم القوة العضلية ، و لديهم الخبرة في الدفع . لما تصل الحافلة الى اول موقف في المنطقة يترقبها الاطفال الصغار من بعيد ، و يركضون وراءها ، و تتعالى اصواتهم فارحين و يتسابقون للالتحاق بها ، و عندما تقف لينزل الركاب ، يقع بداخلها اضطراب شديد ، فيتزاحم الناس ثانية ، و يختلط الصاعدون و النازلون ، و لا تكاد تميز بين الايدي و الارجل ، وبين الرجل الذي يحاول ان يبعد الزحمة على قفته و بين المرأة التي تتصارع مع الركاب لا تقاض لحافها حتى تتمكن من النزول . هكذا تشهد الحافلة في كل يوم وقائع ، و مشاهد لا مثيل لها .

ب- منطقة بوروبة :

تختلف هذه المنطقة التي اجرينا فيها الدراسة عن الاولى ، فهي تطل مباشرة على مقر البلدية التي انشأت في 1985 ، و يمكن لرئيس البلدية من وراء نافذة مكتبه ان يشاهد من قريب ارباع المنطقة .
لقد اطلق عليها اسم " بوروبة" مؤخرا مع تأسيس البلدية ، و كانت تسمى من قبل " حي الجبل "(cité la montagne) و هي على اسم شهيد تلقى مصرعه في المنطقة و هو " محمد علي بوروبة" و تقع هذه المنطقة الثانية في جنوب شرق مدينة الجزائر ، يحدها من الشمال باش جراح ، من الجنوب جسر قسنطينة من الغرب بلدية بواقي ، و من الشرق الحراش . تتربع على مساحة 3،5 هكتار ، و تحتضن من السكان حسب الاحصائيات الاخيرة (مارس 1987) 543 . 10 نسمة بينما تعتبر من اكبر البلديات التي وصل متوسط حجم الاسرة الى 23 . 8 فرد في الاسرة الواحدة .
و تتكون هذه البلدية من 12 حي .
بالنسبة للمرافق الاجتماعية و الاقتصادية ، فهي متوفرة و كافية ، حيث حسب الوثائق التي اطلعنا عليها في مصلحة الشؤون الاجتماعية ، وصلت الى 286 محل تجاري

منها المطاعم ، تجار الاربعة فصول ، الحلاقة للنساء و للرجال ، محلات لتجارة اللبن ، الصيدلية ، تجار العقاقير ، الخياطة ، المكاتب و وراق ، لوازم البناء ، تعليم السياقة ، المخابز ، قطع غيار للسيارات ، المقاهي ، وكذلك محلات للمواد الغذائية .
نلاحظ اذن هناك تغطية جيدة فيما يخص تلبية مطالب السكان بالمقارنة مع المنطقة الاولى . بالنسبة للمؤسسات التربوية نجد 13 مدرسة ابتدائية ، 7متوسطات ، 2 ثانويات
وقد اثار انتباهنا في هذه المنطقة ظاهرة اجتماعية سائدة ، وهي الاخوان المسلمين بجلبابهم الابيض و القبعة على الرأس ، و اللحية الطويلة ، فهم موجودين بكثرة في هذه المنطقة ، و خاصة ايام الخميس و الجمعة ، حيث تمتلئ المساجد و نشير الى ان هذه المنطقة وحدها تضم 7 مساجد ، كذلك الامر بالنسبة للبنات ، فالاغلبية تلبس الحجاب ، حيث تلتحق من الاخريات بالمساجد
وقد ادلت احد المبحوثات على ان هذا اللباس ساعد الكثير من الفتيات في الزواج ، حيث نجد ايضا العجائز لا تذهب للمسجد لاقامة الصلاة ، بل تنتهز الفرصة للبحث عن عروس لابنائها العزاب ، كما نسمع من قبل ان مثل هذا الامر كانت تعيشه الحمامات العمومية ، وكذلك المقابر اثناء الزيارات ، ولكن اصبح اليوم المسجد يلعب دورا اجتماعيا . فهلا تعتبر الفرصة السانحة للعجوز للبحث عن زوجة لابنها باعتبارها بنت الحي ، و محتجبة ، و مصلية ، تأتي لا تسمع الامام لما يقوله من مواعظ و نصائح و ارشادات دينية ، فلا يمكن ان تجد بنت تتصف بهذه الصفات الحميدة في جهة اخرى .
فيما يخص وصف المساكن و الحي ككل ، فهي تقريبا متشابهة في العلو ، وفي شكل البناء ، لان اساسها في البداية كان واحدا ، فهي مساكن مغلقة على نفسها مثل الاقفاص بدون نوافذ ، بل نوافذها تطل على الداخل ، اي على الفناء ، وهذا ما يخص البنايات التي بقيت على حالها بدون تغيير في الهندسة المعمارية بينما المساكن التي تعرضت للتعديلات ، و التنظيمات ، نلاحظ وجود نوافذ ولكنها موضوعة للتجميل فقط ، لابداعالية ، ولا يظهر منها سوى رأس الانسان الذي يطل منها . لقد تلقينا صعوبات كثيرة في ايجاد العائلات المرغوب مقابلتها ، لان المساكن كما قلنا متشابهة ، فهي مثل الزنزانات ملتصقة الواحدة وراء الاخرى فلا نجد اسم العائلة على الباب ، ولا عنوان الشارع ، ولا صناديق البريد ، ولا الاجراس ولا حتى الطريق الذي يمكن اتباعه ليصلنا الى المكان المرغوب فيه ، فكلها طرقات متشابهة سواء في الجدران او في الممرات ، ولم نستطع فهم الارقام و الحروف

التي اعطيت لنا من البلدية الا بعد ان اتصلنا ثانية بأحد المسؤولين الذين يسكنون الحي . ومرة تهنا في الطريق ، وسألنا احد المارين ليرشدنا بعد ان لمحناه يخرج من داره عن عنوان ، فأجابنا بأنه لا يعرف رغم انه يسكن في الحي منذ خمسة سنوات . وقد شرح لنا المسؤول بأن هناك مساكن بالارقام من (I الى XII) وهي ارقام لاتينية ، ومساكن اخرى اعطيت لها حروف وهي من (A — D) ويعتبر هذا من مخلفات الاستعمار الفرنسي ، وعدم اهتمام البلدية بتغييرها . كما لاحظنا ان تقريبا كل المساكن ، ومنها العائلات المحروثة ، ابوابها غير مغلقة ، فهي دائما مفتوحة ، ويمكن الدخول الى وسط الدار بمجرد دفع الباب ، حيث يقابلنا ستار طويل يمنعنا من رؤية ما يدور بالداخل . وعند ما يحين فصل الشتاء ، لا يمكن للراجلين العبور الى منازلهم بسهولة ، وتتراكم مياه الامطار ، وتشكل مستنقعات ، وتلتصق ارجلنا في الطين ، وهذا يرجع الى عدم تعبيد الطرقات ، كما ان طبيعة التصميم المعماري لبوروية الذى يرجع الى عهد الاستعمار (1957) والذى يفتقر الى كثير من الوظائف ، كالطرقات ، الاضاءة ، جعل مهمة المصالح المختصة تصعب محاولة اجراء عمليات التنظيف بطرق منظمة ، بل تركت مهملة لاصحابها . ولكن الشيئ المؤسف في هذا ، هو ان هذه الطرقات الواسخة ، ومنها عتبات البيوت ، نجد الاطفال الصغار يلعبون ، ويقضون فيها معظم اوقاتهم . فنلاحظ ان هناك شبه كبير بين منطقة بوروية والقصبة من حيث الشكل ، حيث نجد المنازل منطوية على نفسها ، نوافذها صغيرة تطل على الداخل ، اسوار الشرفات عالية ، تنتهي بجوز اعلى من الاول وهو الذى يكون السطح حيث تجلس النساء بعد الانتهاء من شغل المنزل . (انظر الرسم رقم2)

الجدير بالذكر في هذه الاحياء الضيقة الملتسقة ، هو ان سكانها يتعارفون فيما بينهم ، فاثناء اجرائنا للمقابلات ، تلقينا صعوبات في ايجاد عناوين العائلات بسبب عدم وجود تحديدات للشوارع والمساكن ، فكان يدلنا الا الاطفال الصغار وذلك باعطائهم سوى اسم العائلة ، فيتسارعون الى فتح الباب ، او لمناداة احد الاشخاص من اهل العائلة . ففكرنا في ساعي البريد ، والصعوبات التي يتلقاها لايجاد عنوان الظرف .

كما اننا لاحظنا طيبة سكان المنطقة ، وتواضعهم فقد فتحوا لنا ابوابهم (باستثناء البعض) وبذلوا كل ما في وسعهم لمساعدتنا ، رغم ضيق وقدم مساكنهم

ولاحظنا ايضا حماسهم ، ورغبتهم في اضافة غرفة او غرفتين او اعادة تنظيم المنزل ، كلما سمحت لهم الفرصة لذلك . وفيما يخص المشاكل التى تعاني منها المنطقة ، نجد سوء التنظيف ، قلة المياه ، نقص الاضاءة العمومية ، عدم تزويد المنطقة بالغاز والكهرباء ، حيث طرحنا السؤال على احد المسؤولين في مصلحة التعمير فأجاب "كيف تريدين ان نزود هؤلاء الذين بنوا فوضويا بالغاز ، والكهرباء بالعكس ، يجب ان نهدم كل ما بنوه بطريقة غير شرعية ، شوهوا منظر الحي ، وخلقوا ازمة لا نستطيع حلها . . ." ثم اضاف " ان بلديتنا تنقصها الميزانية . . . عندنا ما يكفي اجور عمالنا فقط . . . "

فعلا ، نلاحظ ان معظم التغيرات التى طرأت على الاطار المبنى للمساكن غير شرعية فحسب اقوال مدير مصلحة الشؤون التقنية ، لم تعط البلدية منذ تأسيسها اى رخصة ، ولم توافق على اى تسريح للبناء ، ولحد الان لا تقبل اى ملف خاص بالبناء ما عدا القطع من الاراضي التى وزعتها منذ سنتين بمعرفتها ، الواقعة في الواجهة الثانية للمنطقة بل هناك مشروع ، وهو خاص بتهديم جزء كبير من المنطقة الذى يسمى بحي " بوبصيلة "

أن منطقة بوروبة يجب اعادة النظر فيها ، فهناك عدة اشياء يجب مواجهتها ومعالجتها ، حيث صرح لنا احد مسؤولين الشؤون الاجتماعية ما يلي :" ان هذه المنطقة ليست مدروسة ليس كل السكان مزودين بالغاز والكهرباء ، يجب ان نعيد النظر في مخططها ، لان اغلبية مساكنها فوضوية ، مستحيل ان نتدخل من اجل التغيير ، بل هي منطقة تسبب لنا عراقيل في تحقيق مشاريع مستقبلية"

حقيقة ان البناء العشوائي غير المتبع وغير المراقب يغير اتجاهات واهداف مشاريع البلدية ، وكذلك المخططات المبرمجة ، وخاصة ما يخص التهيئة العمرانية للمنطقة ، ولكن ما هو الحل ؟

اذا تحدثنا عن وسائل النقل لهذه المنطقة ، فهي قليلة بالنسبة لمجموع السكان وحاجياتهم اليومية ، فلا يوجد سوى خطين للنقل يربطان المنطقة بالمناطق المجاورة ، فهناك خط يضمن الاتصال بين حسين داى ، وبوروبة ، والخط الثاني من ساحة اول ماى الى باش جراح مرورا ببوروبة ، من الناحية الشمالية وباستثناء هذان الخطين ، فان المنطقة معدومة من وسائل النقل العمومي .

ARTICLE 2

ARTICLE 3

ARTICLE 1

2- اسبــاب اختيار موضوع البحث

تتلخص الاسباب التى دفعتنا الى اختيار هذا الموضــوع في النقاط التالية :

-1 لقد تطرقنــا الى هذا الموضوع من قبل ، وقمنــا بدراستــه ، وذلك في اطار نيل شهادة الليسانس، الا انها تختلــف في كثيــر من النقــاط ، حيث هذه المرة بنينــا الموضوع على اساس المقارنــة بين منطقتيــن ، متباعدتين ، ومختلفتيــن ، كمــا ان حجــم العينــة اكبر من الاولى ، وبالتالــي فهي دراسة اوسع وادق واكثــر تعمــق في محاور الموضوع، الا ان الفكــرة في كلتا الدراستين تقريبا واحــدة .

-2 اهتمامنا الشديد بالعائلــة المركبة بوجــه الخصوص ، والبحث عــــــن قضــايا هـاو التى لا يمكن التحدث عنها دون التعرض الى المجال الذى تسكـــن فيــه ، فهمــا مفهوميــن متكاملين لا يمكــن الفصــل بينهمــا .

-3 بحكــم اننــا ننتمــي الى الجنس اللطيف، فان هــذا الموضوع يسهــل علينــا العمل في جــو هــادئ و مطمئــن ، حيث نستطيــع الدخــول الى المساكـــــن والتحاور مــع اعضاء العائلــة، دون اى حرج ، وبدون ان نشكــل اى قلق وســــط افــــراد المبحوثيــن .

3- كيفيـــــة اختيــــار العينــــــة

لقد بنينــا دراستنــا على اختيار 50 عائلـــة مركبـــة ، تقطـــن احدى بلديـــات الجزائر العاصمة وكما اشرنا من قبل منطقــة مون بليزان ، و منطقــة بوروبـــة ، وقد قمنــا بتقسيم هذا العدد الى قسمين اى 25 عائلة مركبة في المنطقــة الاولى ، و25 عائلة مركبــة اخرى في المنطقة الثانية، وقد يعتقد القارئ بان هذا العدد بالنسبة لما نريد البحث فيه عددا ضئيلا ، لذلك لابدا علينــا ان نشير الى ان هذه العائلات مركبة ، اى قد نجد في عائلة واحدة 3 او 4 ازواج زائد الابوين ، والابناء غيـــر المتزوجيــن وفي بعض الاحيان البنات الطلقات او المتزوجات تسكــن مــع العائلــة وبصل العدد الاجمالــي الى 30، او 40 شخص في مسكــن واحد . (انظر الجدول رقم8 الفصل الثاني).

كــان اختيارنا للعينة عقلانــي ، وليس عشوائي ، حيث لم نــأخذ كل العائلات التــي

التقينا بهـا ،بل كـان اختيارنـا موجها و محددا ، ففي البدايةقمنا بدراسـة استطلاعية ، وصفية نستكشف فيها ابعاد الموضوع (في المنطقـة الثانيـة) ليتعود علينا سكـانهـا و عائلاتهـا المختارة .وقد جمعنا معلومـات و ملاحظات هامـة حـول المنطقتيـن ، ومنها تعرفنا و تعمقنا في خصوصيات العائلات،فهناك مـن اخترناهـاه عن طريق وسيط يسكن في الحي ، ويعرف جيدا العائلاتالتي نبحث عنها ، وهناك مـن تمكنـا الاتصال بها عن طريق العائلة المبحوثـة نفسهـا حيث تكـون من جيـرانها . وكذلك هناك من تحصلنا على عناوينها باتصالنا بمصلحة الشؤون الاجتماعيـة للبلديـة نفسهـا ، حيث التقينـا بالمساعدة الاجتماعية التابعة للبلدية ، وبحكـم معرفتهـا للمنطقـة (الثانيـة) فقد قدمت لنا مساعدة لا مثيل لهـا في ايجاد العائلات المبحوثة. بمـا ان دراستنـا مبنيـة على المقارنـة ، اخترنا على هذا الاساس نوعيـن مـن المساكن حيث يختلفان في التصميم الهندسي ، و الشكل الخارجي وكذلك الموقـع الجغرافي ،الا ان هذان النوعين يشتركان في شيء واحد وهو احتضانهما لنـوع واحد من العائلة من ناحية التركيبة او التشكيلة الاجتماعيـة.

<u>النـوع الاول : المسكن الذاتي</u> وهو المسكن الذي يساهم في بناءه صاحبه ، ويضفي عليه تصوراته و حاجياته الضروريـة حيث ان رب العائلة يسعى من وراء بناء بيتـه هدف معين وهو ابقاء ابناءه المتزوجين معه ، تحت سقف واحد ، وذلك في اقرب وقت و بأي طريقـة ، ولو كان ذلك على حساب المنظر الجمالي للمسكن ،فان هذا يأتـي في الدرجة الثانيـة و لا يعطيه رب العائلة العناية الكافيـة بل الشيء المهـم هـو ايواء افراد العائلـة مهما كان حجم المسكن ، و قدرته على الاحتضان .
بالاضافة الى هذا ، فان المسكن بالنسبة لرب العائلة واصحابه بعيد عن الكمـال حيث نلاحظ ان في اذهان هؤلاء ، وخاصة الاب في صورة غير منتهية ، وذلك لغـرض بسيط، وهـو انه لا يزال مشروعا ، ولا يأخذ المسكن شكله النهائي ، لان المسكـن يحتاج الى تغيير متتالي و دائم ، فهو مرتبط بالتغيرات العائلية كزواج الابن ، ارتفـاع عدد الاطفال ، انفصال احد الاخوة المتزوجين و استقلاله في مجال خاص داخـل المسكن . كل هذه العوامل لديها تأثير على البنية العامة للمسكن . كما ان الميزة التي يمتاز بها هذا النوع من المسكـن هـي قابليتـه للتحسين و التعديل .
<u>النوع الثاني : المسكن الجاهز و النوع الشائع في المنطقة الثانيـة</u> ، فهو معطى وليس منها من طرف اصحابه وقد بنيت في عهد المستعمـر في عـام 1957 ، وهي مساكن موحدة الشكل ، ارضيـة ، ضيقـة المساحة و الحجرات و لا تتسع سوى لاربعة اشخاص

والجدير بالذكر ان هذه البنايات الفقيرة، كانت موجهة للفئات المهاجرة الى المدينة، القادمة من الارياف بحثا عن العمل، فعملت السلطات الفرنسية على بناء هذه الاحياء لحشد واستقطاب، وجلب اليها هذه الفئات الشعبية لتتركز بها وبالتالي تبعد عن المدينة ومركزها.

أ- الاجراءات الاولية :

كان اتصالنا الاول مع عائلات المنطقة الاولى سهل حيث كانت زميلتي في العمل تسكن الحي، وذلك كما اشرنا في اطار نيل شهادة الليسانس. لكن اتصالنا مع باقي العدد اي 15 عائلة كان صعبا، وقد حاولنا ان نطلب مساعدة من طرف العائلات العشرة الاولى، ولكن كان ذلك غير كافي، فاتصلنا ببلدية وادي قريش للتطلع على دفتر اسماء العائلات التي طالبت بوضع ملف التسوية، وساعدنا في ذلك مسؤول المصلحة الذي حصل له وان زار تلك العائلات، فافادنا ببعض المعلومات وبهذه الطريقة تحصلنا على عناوينها واتصلنا بها بدون اي عائق.
اما بالنسبة للمنطقة الثانية فكان الامر صعبا اكثر مما كنا نتوقعه، وذلك لاسباب ترجع الى اولا المكان جديد علينا، ثانيا لا نعرف فيه احد ماعدا الاخت الشقيقة المتزوجة التي تسكن الحي، وقد حاولت مساعدتنا بقدر امكانياتها، الا ان ذلك كان غير كافي، لان العدد المتبقي كبير، فعن طريق تدخل احد الصديقات، استطعنا الحصول على موعد مع رئيس دائرة الحراش الذي استقبلنا جيدا والذي شرحنا لموضوع دراستنا، وقد بعث بنا هذا الاخير الى رئيس بلدية بوروبة (بعد ان تحدث معه في الهاتف) فاستقبلنا رئيس البلدية جيدا هو ايضا، وشرحنا ايضا الهدف من الدراسة واجبنا على اسئلته، ثم قدم لنا تسريحا بالمرور، لتسهيل الاتصال بالعائلات التي نرغب دراستها. وبعد ان حققنا هذه الخطوة، بقيت لنا خطوة ثانية، وهي كيف سنحصل على اسماء العائلات التي نريد استجوابها؟
اتصلنا بمساعدة اجتماعية التي تعمل بالبلدية، وقد سمحت لنا الاطلاع على ملفات العائلات التي سبق وان زارتها وحققت معها من اجل تلبية مطالبهم(1)، وانتهزنا الفرصة لمرافقتها والدخول الى بعض المساكن، واستطعنا تكوين علاقة مع بعض العائلات وقدمنا انفسنا وشرحنا لها المقصود من زيارتنا، واستطعنا الحصول على

---

(1) اباحت لنا المساعدة الاجتماعية عن وجهة نظرها اتجاه هؤلاء الذين ينتظرون في مساعدة البلدية لاصلاح حالتهم السيئة: "كرهت عطي، لانه بدون فائدة، اصبحت استحي من لقاء احد المبحوثين الذين زرت مساكنهم والتي تحتاج فعلا الى مساعدة من طرف البلدية لان شكاويهم وملفاتهم كلها في درج مكتبي..."

مواعيد . ومن جهة اخرى حاولنا الحصول على بعض اسماء العائلات عن طريق دفتر التصويت الخاص بالمنطقة ، وعرفنا بالتالي عدد افراد كل عائلة ، وعدد اسر الزواجية وذلك بمساعدة المساعدة الاجتماعية ، وكثيرا ما ارتكبنا اخطاء حيث وقعنا على عائلات كانت أسمائها وعناوينها مكتوبة ، ولكن لا تتوفر فيها كل الشروط المطلوبة، مما ادى بنا الى الرجوع الى البادية والاطلاع ثانية وثالثا على الدفتر وهكذا الى ان جمعنا العدد 50 عائلة.

شروط اختيار العينة: كما اشرنا في البداية كانت العينة مبنية على اختيار عقلاني ، حيث اعتمدنا على الشروط التالية:

1- ان تكون العائلة مركبة متكونة من الوالدين والابناء المتزوجين + زوجاتهم واطفالهم
2- ان يسكن هؤلاء الافراد تحت سقف واحد .
3- ان تكون بين هؤلاء الاعضاء علاقة دم ، اى انهم ابناء مباشرين وليسوا اقراب او اشخاص لهم علاقة بالعائلة من بعيد ، كالاخوال او الاعمام . . .
4- ان يكون المسكن العائلي قد مر بمراحل عديدة ، وذلك من اجل تبيان التغيرات المادية التى طرأت عليه ، وان لا تكون مساكن مبنية طفرة واحدة .

ب- الاتصالات الاولى مع العائلات المبحوثة

بعد ما تحصلنا على اسماء وعناوين العائلات التى كنا نريد استجوابها اى التى توفرت فيها كل الشروط اخترنا 25 عائلة من كلتا المنطقتين ، واصبح العدد 50 عائلة واحتفظنا بالباقي للاحتياط . اول اتصال كان مع سكان منطقة بوروبة، استهدنا في البداية باختنا التى تسكن المنطقة ، واستطعنا حدوث اتصال مع احد جيرانها وقدمنا نفسنا كطالبة تريد القيام بدراسة حول المسكن والعائلة ، واستطعنا الدخول الى البيت وجعلنا المقابلة حرة ، تحدثنا مع اعضاء العائلة على كل شيء، وكسبنا ثقة اهل البيت واخذنا موعدا آخر معهم (1) وكانت هذه طريقتنا للاتصال مع العائلات . لا يمكننا ان نقول بان اتصالنا الاول كان عملية سهلة ، لان في بعض الاحيان كانت ترفض العائلة مقابلتنا ، ولا تريد استقبالنا في بيوتها مثلما قالت احدى الحموات من وراء الباب" لا يوجد احد من اهالي ، لا استطيع ان اسمح لك بالدخول . . . اولادى يرفضون ذلك . . " ترددنا عدة مرات على هذا المسكن

---

(1) لم نتحصل على كل ما نرغب فيه الا بعد ان ترددنا على العائلات عدة مرات .

وكانت الحماة ترفض مقابلتنا . على العموم ، باستثناء بعض العائلات التي رفضت فتح بابها ، التقينا مع عائلات طيبة قدمت لنا مساعدات قيمة ، ونحن نفهم جيدا سبب هذا الرفض ، فهو يرجع بدون شك الى خوفها من السلطات المحلية التي سبق وان هدمت لبعض العائلات مساكنها لانها غير شرعية .
بالنسبة للمنطقة الاولى ، كان اتصالنا الاولي مع العائلات العشرة التي نعرفها سهل وطبعا كان استقبالهم لنا حسنا ، لم نلق صعوبات بل هناك بعض العائلات التي عرفتنا بجيرانها وساعدتنا في الاتصال مع عائلات اخرى . استطعنا ان نقوم بالمقابلات العشرة بسهولة وفي مدة زمنية قصيرة ، وبعد ذلك اتممنا المقابلات مع العائلات المتبقية وكان اتصالنا معها صعبا في البداية ولكن سرعان ما اكتسبنا ثقتها ، وهذا يرجع الى خبرتنا في ذلك حيث تعودنا في الاخير عن الكيفية او الطريقة التي نتحصل بها على الاجابة ، دون اثارة الشكوك والمخاوف ، بل كنا لا نخرج من منازلهم الا وان دعينا الى شرب القهوة او تناول المشروبات .

4 التقنيات المستعملة :

كل بحث سواء كان نظري او ميداني ، مبني على اساس منهجية مدققة ، ومحكمة من اجل الوصول الى الهدف المرجو منه ، وبالتالي ايصال للقارئ الفكرة المراد ابرازها للوجود . في هذا البحث استعملنا بطريقة منهجية تتماشى مع طبيعة موضوعنا ، بعبارة اخرى ، ان اشكاليتنا وفرضياتنا هي التي فرضت علينا التقنيات التي يجب استخدامها لذا استعملنا المقابلة الحرة ، وخاصة في الاتصالات الاولية وهذا يرجع لعدة اسباب منها :
ـ كسب ثقة المبحوث من خلال التحدث عن مواضيع مختلفة ، وبالتالي معرفة بعض المعلومات واكتساب بيانات مسبقة لتحضير اسئلة هادفة .
ـ تدريب الاسئلة او استمارة المقابلة .
جمع معلومات اكثر عن ميدان البحث لمعرفة ابعاد الموضوع .
تشكيل وبناء الاسئلة النهائية لاستمارة المقابلة .
ـ اختيار الاسئلة الجيدة التي تمس من قريب الموضوع ، والغاء الاسئلة المملة وغير المهمة .
ـ في الاخير تعود المبحوث على رؤيتنا ، واطمئنانه على كل معلومة يفيدنا بها . وبعد اكتساب ثقة المبحوث بفضل ترددنا على منزله عدة مرات ، يصبح واثقا بأن اسمه

غير معلن عنه ، و اننا لسنا من الصحافة ، ولا التلفزة ، وفي هذه الاونة بالذات أستخدمنا المقابلة المقننة و ذلك في زيارة رسمية محيثة .

استعملنا هذه المقابلة المقننة لانها انجع طريقة للدخول الى مساكن العائلات ، و اجراء مقابلات مع افراد ها من قريب ، بالاضافة الى اننا كنا نحتاج الى رؤية شكل المسكن من الداخل ، ومعرفة وظائف الغرف ، وكيفية تقسيم المجالات بين الازواج ، وكيفية تنظيم المنزل مع رؤية التعديلات و التحسينات التي اضيفت عليه ، فكان اذن دخولنا الى المنزل شيئ ضروري ، واي طريقة اخرى لا تفيدنا في جمع معلومات تخص المسكن . كما ان طريقة المقابلة كانت الوسيلة لتحقيق فرضياتنا .

مادام ان فرضياتنا تدور حول جمع معلومات كيفية او مبنية على المقارنة بين منطقتين بعيدتين عن بعضهما البعض و بين نوعين من البناء : البناء الذاتي والبناء الجاهز ، فالاسئلة التي استوحيناها بشكل عام من الفرضيتين تحتوي على المتغيرات التالية : العمر ـ الحالة الاجتماعية ـ الدخل ـ المستوى الدراسي ـ التغيرات التي طرأت على المسكن ـ العلاقات العائلية .

الى جانب المقابلة الحرة و المقننة استعملنا ايضا تقنية ثالثة وهي الملاحظة المباشرة وكان الهدف منها هو تفادي طرح بعض الاسئلة المتعلقة بالتغيرات التي اضيفت على الاطار المبني للمسكن ، وحول المراحل التي مربها و غيرها ، فان مثل هذه المعلومات تستجيب أستخدام الملاحظة المباشرة ، وتدعمها .

يجب ان نشير ايضا انه قد انصب اهتمامنا اكثر على العنصر النسوي لسببين :

1ـ لانه يعتبر عنصر حيوي ، ذو اهمية كبرى ، حيث يلعب الدور الاساسي في الحفاظ على العلاقات بين افراد العائلة الكبرى ، وفي تقسيم و تشتت العائلة .

2ـ لانه العنصر الذي يبقى ويمكث في البيت على غرار العنصر الذكوري الذي يهم الرجال ، حيث لا يلتحقون ببيوتهم الا لتناول الطعام و للنوم .

5ـ الصعوبات المواجهة اثناء البحث :

مثل كل البحوث الميدانية التي تمر بمراحل صعبة ، فان بحثنا لا يخلو هو الآخر من عراقيل و صعوبات جمة ، و سنحاول تقديمها بايجاز ، وان نلم بها في النقاط التالية :

1ـ لم نكن نظن او نعتقد ، ولو مرة واحدة ان موضوع دراستنا سيشكل لنا صعوبة و خاصة في خطواته الاولى ، حيث واجهنا مواقف مؤسفة من طرف بعض

المبحوثين الذين رفضوا رفضا باتا ان نتحدث معهم والدخول الى بيوتهم واستجوابهم فقد اتهدمنا بردود افعال البعض في غلق ابوابهم علينا ، بعد ان يتركونا على عتبة الباب لنشرح الهدف من زيارتنا ، والاجابة على اسئلتهم، ونظرا لذلك اضطررنا الى استخدام الوساطة لتسهيل المهمة ، الا ان هذه الطريقة اخذت منا وقتا طويلا .

2- كثير من العائلات ، اعتقدت باننا نعمل بالبلدية ، واننا مبحوثين خصيصا للتجسس ومعرفة ما اذا كان مساكنهم مبنية بطريقة شرعية ، والشئ الذي جعلنا نقول هذا هو الخوف الذي يظهر على وجوه المبحوثين ، فمن جهة كانوا يفتحون لنا الباب مباشرة بمجرد ما نذكر اسم العائلة ، ومن جهة اخرى ، لاحظنا من خلال مقابلاتنا لهم انهم يخافون من الادلاء بعض الحقائق ، فمثلا في المنطقة الثانية، كانت هناك بعض العائلات التي رفضت ان نزور غرف مساكنها ، فكان من اجاب بان الغرف مغلقة وان رب العائلة اخذ معه المفاتيح ، ومنها من اجابت بان الغرف ليست في حالة تسمح زيارتها ، او ان هناك اطفال صغار لا يزالوا نائمين فيها .

كانت تدعي اى شئ حتى لا نطل على الغرف، وطبعا نحن كنا نقصد سوى معرفة وظيفة كل غرفة فقط ، بالاضافة الى التقسيمات المجالية الجديدة . وانطلاقا من هذه الملاحظة اصبحنا نزور اولا المسكن كله اي من الفناء الى غاية السطح ، ثم نجلس مع المبحوثين لاستجوابهم ، وبعد خروجنا مباشرة من البيت ، نسجل وندون كل الملاحظات الخاصة بتلك العائلة قبل الشروع في مقابلة وزيارة عائلة اخرى، حيث كنا نقوم بزيارة عائلتين في اليوم ، الاولى في الصباح والثانية في المساء، حتى لا تتلخبط المعلومات والبيانات .

3- صادفنا أيضا مشكلا آخر وهو تجمع كل أفراد العائلة علينا ، بالاضافة الى الجيران والاطفال ، فالكل كان يترقب قدومنا ، وهناك من بقي واقفا على عتبة بيته ينتظر زيارتنا ، وكأننا جئنا لنأخذ فكرة عن حالتهم السكنية، والاجتماعية ومناك من اعتبرنا من وزارة السكن وان هدفنا هو تسجيل اسماء العائلات المحتاجة . عشنا هذه الوضعية طيلة زيارتنا للبيوت ، ولم نستطع ان نلغي هذه الفكرة الخاطئة من اذهان هذه العائلات الا بعد شقاء وتعب كبيرين . فكان علينا شرح وتوضيح هويتنا ودراستنا جيدا كلما دخلنا بيتا جديدا ، فماعدا بعض المثقفين الذين استطاعوا فهم هدف زيارتنا ، فان الباقي ومنهم النساء غير المتعلمات لم تفهم تماما ما سبب قدومنا اليهن ، فكانت تجيب على اسئلتنا بجدية وبسرعة آملة ان تحصل على مقابل وهو المسكن . ان هذه الفكرة المسبقة علينا لم تغير من اتجاهات

واهداف بحثنا ، لانه لا يهتم بوجه خاص بازمة السكن ، او شيء من هذا القبيل .

4ـ لم نلتق ولو مرة واحدة على كتاب او اطروحة او مجلة ، او دراسة تمس موضوعنا ولو من بعيد جدا حتى جانبا من جوانبه من قريب ، فقلة المراجع باللغة العربية ، جعلتنا نضيع وقتا طويلا في ترجمة ما استطعنا ان نجده في الكتب ، والمؤلفات الاجنبية .
كان هذا اهم العراقيل والصعوبات التي واجهناها اثناء قيامنا بالبحث ، وذلك بشكل وجيز ، حيث لم نرد ان نتعمق ونتوسع في ذكر التفاصيل الاخرى .

الفصل الثاني: تقديم عينة البحث

1 ـ الوضعية الاجتماعية للعائلات .

أ ـ بعض النماذج من العائلات المركبة (الرسومات) .

ب ـ نموذج بيان المساكن المدروسة (الرسمين) .

2 ـ المستوى التعليمي والعمري للعائلات .

3 ـ النشاطات المهنية والحالة السكنية .

4 ـ تاريخ العائلة في الحي .

5 ـ علاقات القرابة للعائلة في الحي .

6 ـ ملخص الفصل :

من خلال هذا الفصل ، نحاول تقديم عينة بحثنا ، وذلك بتوضيح تشكيلتها الاجتماعية من ناحية ، والاقتصادية ، والثقافية من ناحية اخرى كما اننا سنبين عدد الافراد الذين يكونون هذه العينة ، وعدد الغرف الاجمالي ثم الاسرى لهذه العائلات المركبة . بالاضافة الى تقديم فئات المولد ى الابناء المتزوجين . الى جانب هذا سنقوم بمقارنة بين المنطقتين المدروستين لتبيان ما يلي : السنة التي قدم فيها سكان العينة الى كلا المنطقتين ـ هل المسكن الذى يشغلونه حاليا ملكا لهم ـ ما هي المنطقة التي هاجرت منها هذه الفئات هل لديهم أقارب في المنطقة التي يسكنون ـ هل قدموا هؤلاء للاقارب في نفس اليوم . في الاخير نقدم نموذجين

1/ الوضعية الاجتماعية للعائلات

كما هو معروف ، ان العائلة المركبة تختلف بكثير عن الاسرة المستقلة ، ولا يكمن هذا في الحجم فقط ، بل كذلك على مستوى التشكيلة الاجتماعية ، فاذا كانت الاسرة البسيطة تحتوى على الابوين زائد الابناء ، فان العائلة الكبيرة لا تجمع الابناء والابناء المتزوجين فقط بل كذلك الاحفاد المتزوجين ، البنات المتزوجات والمطلقات مثلما نجد في عينة بحثنا .

جدول رقم (1) يبين التشكيلة الاجتماعية للعائلات المبحوثة .

		التشكيلة الاجتماعية
137		الابناء المتزوجين (المجموعة أ)
119		الاسر الزواجية المنفصلة (المجموعة أ)
18		الاسر الزواجية غير المنفصلة (المجموعة ب)
18		الاسر الزواجية المنعزلة من المسكن (المجموعة ج)
116		الابناء غير المتزوجين (المجموعة د)
10		البنات المطلقات (المجموعة هـ)
8		البنات المتزوجات الساكنة مع العائلة (المجموعة و)
9		الاحفاد المتزوجين (المجموعة ى)

قد يتسأل البحث عن العدد الصغير للعينة التى اجرينا معها المقابلات ـ نقـــول ان هذا الجدول يبين لنا بوضوح التشكيلة الاجتماعية لـ 50 عائلة مركبة، فنلاحظ انه يوجد 137 اسرة جزئية ، وقد شرحنا من قبل المقصود منها في تحديد المفاهيم، و منهـــا 119 اسرة زواجية منفصلة ، وقد اعطينا لها أسم المجموعة أ، و 18 اسرة زواجية غيرمنفصلة (مب) اى انها لا تزال تتناول الطعام ، وتشترك المصاريف ، وادارة البيت مع الوالديـن مثلما يوجد ابناء متزوجين منفصلين و غير منفصلين ، وجدنا ايضا ابناء منعزلين ، اى انهم بقوافترة من الزمن في البيت الكبير ، ثم وجدوا مسكن آخـر فانعزلوا عن العائلة (مج) وعددهـم هـو 18 . كمـا اكتشفنا وجود بنات متزوجات تقيم مع العائلة(م و) وعددها 8 ، وهذا يرجع اما الى ازمة سكن او الى الاشتراك في الملكية ، بمعنى أن زوج البنت شارك اهلها في شراء تراب البيت ، او المسكن ، وقد وجدناها خاصة في المنطقة الاولـــى . لم نجد ايضا بنات متزوجات قائمات عند الوالدين فقط، بل وجدنا ايضا بنـات مطلقـات وهي المجموعة(هـ) وعددها 10 ،كمـا يوجد في تشكيلة عائلاتنا ، احفاد متزوجين في المسكن العائلي ، وهي المجموعة (ى) ، نلاحظ ان المسكن العائلي الكبير وصل الى ان يحتضن حتى الاحفاد وعددهم 9 . اما بالنسبة للابناء الذكـور غير المتزوجين فاننا اكتشفنا عددا كبيرا وهو 116 ويمثلون المجموعة (د) . ولكي تتوضح الصورة اكثر للتشكيلة الاجتماعية للعائلات المبحوثة انظر الرسم البياني رقم (1) في الملاحـــق . كان هـــذا الحالة الاجتماعية للعينة المختارة بصورة اجمالية ، وفيما يلي جدولا يبين التشكيلة الاجتماعية للعينتي كلا المنطقتين :

جدول رقم(2) يبين الحالة الاجتماعية للعينة حسب المنطقة

الحالة الاج المنطقـــة	(م د)	(م هـ)	(م و)	(م ى)
المنطقة الاولى	63	6	4	7
المنطقة الثانية	53	4	4	2
المجمـوع	116	10	8	9

يتبين اذ ن الفرق بين المنطقتين المدروستين حيث نجد 63 عازبا (في سن الزواج) في المنطقة الاولى بينما نجد 53 في المنطقة الثانية . كما نجد في المنطقة الاولى 6 بنات مطلقات ، و 4 متزوجات تسكن مع عائلاتها ، و 7 احفاد متزوجين ، بينمـــا في المنطقة الثانية هناك 4 بنات مطلقـات و نفس العدد من المتزوجات القائمات مـع الـوالدين ، و حفيدين متزوجين فقط. يوجد اذ ن من كـل حالة اجتماعية عدد معينا ما عدا الارمل ، او الارملة فلم نجد لا في المنطقة الاولة ولا في الثانية. ان ما جلب اهتمامنا في كلا المنطقتين وجود عدد كبير من الابناء غير المتزوجين ، وما نسميهم بحريالجيـــل الثالث ، حيث لا حظنا وجود 116 ابن غير متزوج و تقريبا كلهم في سن الـزواج .

الجدول رقم(3): يبين فئات الاعمار بالنسبةللابنـاء الذين وصلوا سن الزواج

فئات السن	عدد الذكور في سن الـزواج
18 ـ 20	19
21 ـ 22	16
23 ـ 24	18
25 ـ 26	23
27 ـ 28	14
29 ـ 30	13
30 +	13
المجمـــوع	116

ما الحمل ؟ كما يقول " لينين " . ما هو مصير هؤلاء الشباب الذين وصلوا الى سن الزواج نجد متوسط عمرهم يتراوح مابين 25 و 26 سنة ، ما هو الحل الذى ستجده العائلات الجزائرية لهؤلاء العزاب اذا اقبل احد هم على الزواج ، هل ستبني لهم غرفة جديدة و هي تعيش في مسكن ضيق نتيجة سوء استغلالها للمجال ، بالاضافة الـى العدد الكبير من الافراد الذين يحتضنهـم ، فتقريبا في كل عائلة يوجد 2 ذكور في سـن الـزواج وهذا الجدول يوضح هناك 13 ابن وصلسنهم الى 30 سنة فأكثر ، ولم يتزوجوا بعد . الا نقول ان ازمة السكن لها د خل في تأخر سن زواج ابنائنا ؟ اذا تأخـر الذكور في الزواج الا يؤدى هذا ايضا الى تأخر سن زواج عند الفتيات ؟ اسئلـةكثيرة يمكن ان تندرج من

هذه المقولة ، ولكن نكتفي بما يهمنا نحن فقط ، فمثلا هل سيتعرض المسكن العائلي الى تغيرات مادية اخرى ، بالاضافة الى التغيرات السابقة التي انشأها الاخو تحسم المتزوجين ؟ احد الابناء غير المتزوجين ادلى بما يلي : "عندما اقبلت على الزواج ، لم اجد مكانا لبناء غرفة ، طلبت من اخوتي ان ابني فوق الطابق العلوي ، ولكنهم رفضوا بل فرضوا عليا مبلغ قدره 600.000 دينار ج بشرط ان اتنازل على نصيبي في البيت" الا يسمى هذا بتغلب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة؟ هكذا اذن ينشأ الخلاف والنزاع بين الاخوة . لماذا رفض الاخوة السماح لاخيهم الاصغر ببناء غرفة فوق دارهم؟ اليس له الحق هو كذلك في العيش في بيت ابيه ؟ مثلما بنى اخيه غرفة جديدة لابنه المتزوج ، حيث الجدول رقم (1) يبين وجود 9 احفاد متزوجين .

نتفق اذن ان من احدى مشكلات الشباب في مجتمعنا ، هي ازمة الزواج . ان الشاب الذي يطرد من المدرسة ثم لا يجد مكانا للدخول الى المدارس الخاصة بالتكوين ، ثم لا يجد ايضا من يقبل تشغيله لضعف مستواه الدراسي ، ولا نعدام تكوينه ، يجد نفسه يكبر ويتقدم في السن ، ثم تصادفه اكبر ازمة وهي مشكلة الزواج . لا يتعلق الامر فقط بالشباب المطرود من المدارس ، بل كذلك بالمتعلمين مثلا الجامعيين ، يتخرج بديبلوم ، ثم تصادفه نفس المشاكل ، اولا البطالة ، ثم ازمة السكن اذا اراد الزواج .. ما مصير هؤلاء الابناء الذين تتراوح اعمارهم بين 18 و 30 سنة ؟

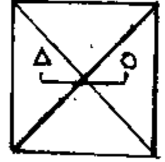
رأينا فيما سبق عدد العزاب ، والمطلقات ، والبنات المتزوجات المقيمات في بيت الوالدين ، وعدد الاحفاد المتزوجين في كلا المنطقتين ، سنسلط الاضواء في هذا الجدول حول عدد الاسر الزواجية المنفصلة ، وغير المنفصلة ، بالاضافة الى الابناء المنعزلين في كلا المنطقتين .

جدول رقم (4) يبين الحالة الاجتماعية للعينة في كلا المنطقتين

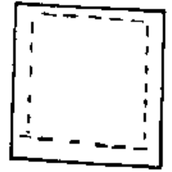
المنطقة / الحالة الاجتماعية	(م أ)	(م ب)	(م ج)
المنطقة الاولى	65	9	8
المنطقة الثانية	54	9	10
المجموع	119	18	18

يتبين انه يوجد 65 اسرة زواجية منفصلة، و 9 اسر غير منفصلة و 8 اسر منعزلة، هذا في المناقة الاولى . بينما نجد في المناقة الثانية 54 اسرة زواجية منفصلة و 9 غير منفصلة ، و 10 اسر زواجية منعزلة.
نلاحظ ان عدد الاسر الزواجية في المناطقة الاولى اكبر من العدد الموجود في المناطقة الثانية، و يرجع السبب الى الوضعية السكنية، حيث ساعدت الاسر في اضافة مجالات جديدة، بينما نجد المساكن في المناقة الثانية ضيقة المساحة، و لا يمكن اقامة توسيعات بنفس الطريقة لانها كما اشرنا في السابق بنايات جاهزة.
قبل ان نتطرق الى معرفة المستوى التعليمي للعائلات المدروسة ، نقدم شرحها للرموز و الاشكال التي استخدمناها لتوضيح نماذج العائلات التي اجرينا معها المقابلات و التي تدخل في عينتنا، و قد استطعنا ان نجمع 10 نماذج من بين 137 اسرة جزئية وكل نموذج يختلف عن الاخر.
يتبع هذا بنموذجين للمساكن المدروسة من الناحية الداخلية و الخارجية لكلا المنطقتين .

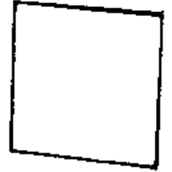
شرح الرموز والاشكال



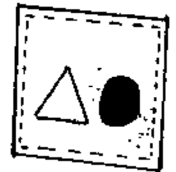
ابن متزوج لا يسكن المسكن (منعزل)



ابن او بنت متزوج(ة) يسكن المسكن ولكنه منفصل عن والديه ، بالتالي يكوّن مجموعة جزئية.



يعبر هذا الشكل عن المجموعات الجزئية التي تتكون من افراد معارفهم مشتركة ، يتناولون الطعام معا .



البنت المتزوجة المنفصلة ، تكوّن بالتالي مع اسرتها مجموعة جزئية.



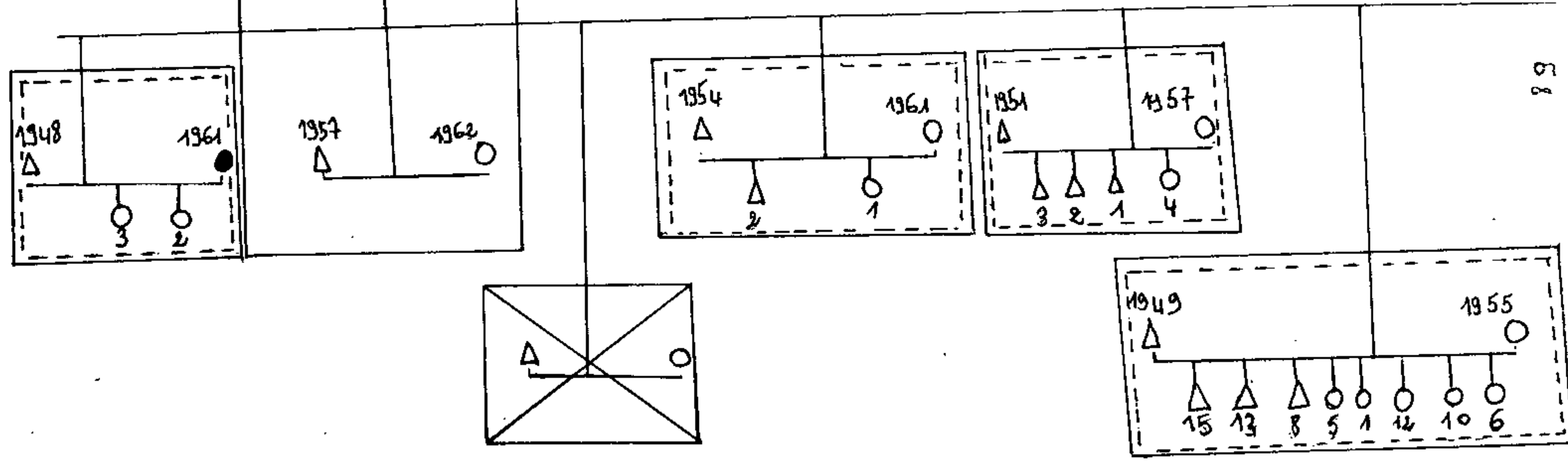
الابن المطلق .



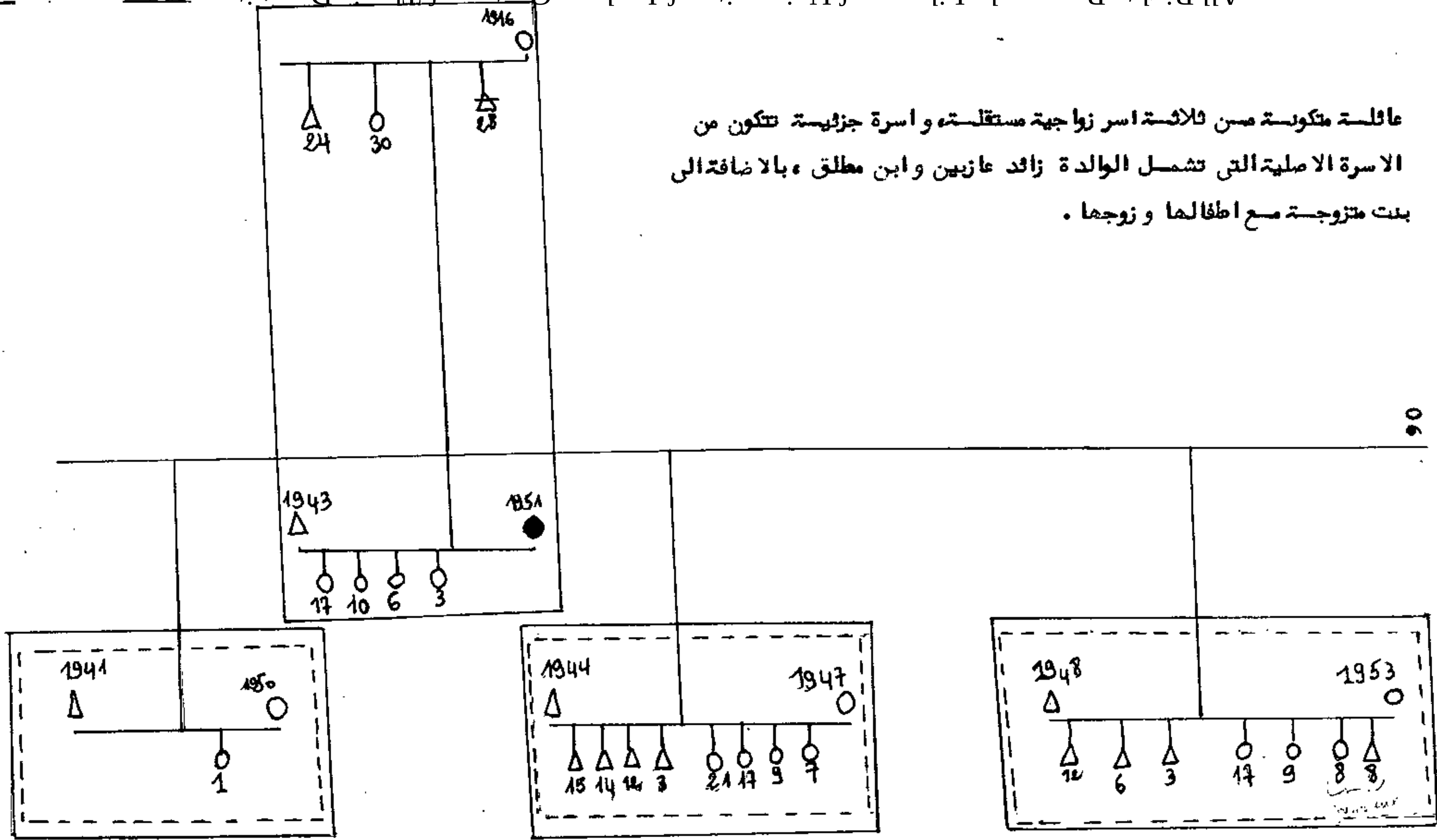
البنت الطالق .

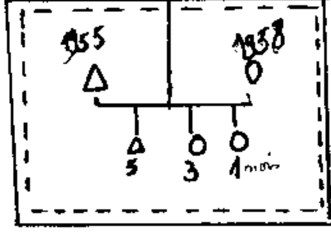
اما بالنسبة للارقام المتواجدة على الاشكال فهي تمثل سن كل فرد .

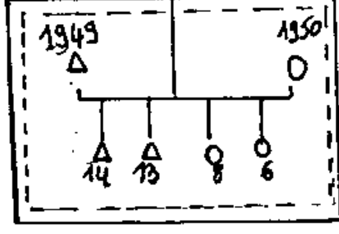
عائلــــة متكونـــــة من اربعـــة أسر زواجية مستقلـــة ، ومنها البنت المتزوجة ، نجد ايضـــا اسرة جزئيـــة متكوّنـــة مـــن الاسرة الاصليـــة والابناء غير المتزوجين ، بالاضافـــة الى اســـرة زواجيـــة غير منفصلـــة التي تمثـــل الابن المتزوج ، واخيرا هناك اسرة منعزلـــة.

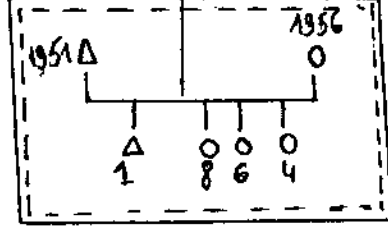


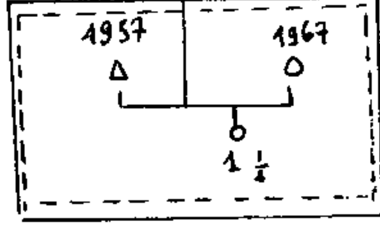
عائلـــة متكونـــة مـــن ثلاثـــة اسر زواجية مستقلـــة و اسرة جزئيـــة تتكون من الاسرة الاصلية التي تشمـــل الوالدة زائد عازبين و ابن مطلق ، بالاضافة الى بنت متزوجـــة مـــع اطفالها و زوجها .



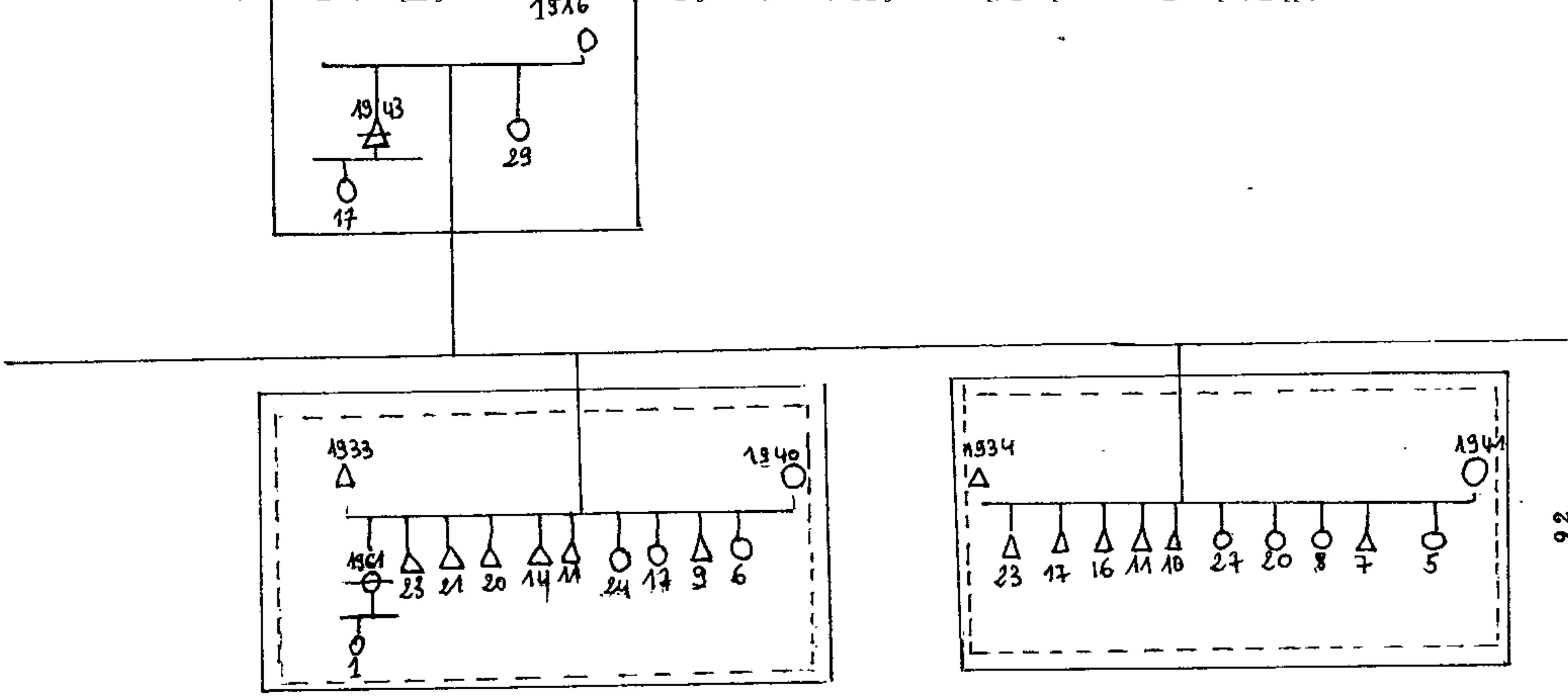




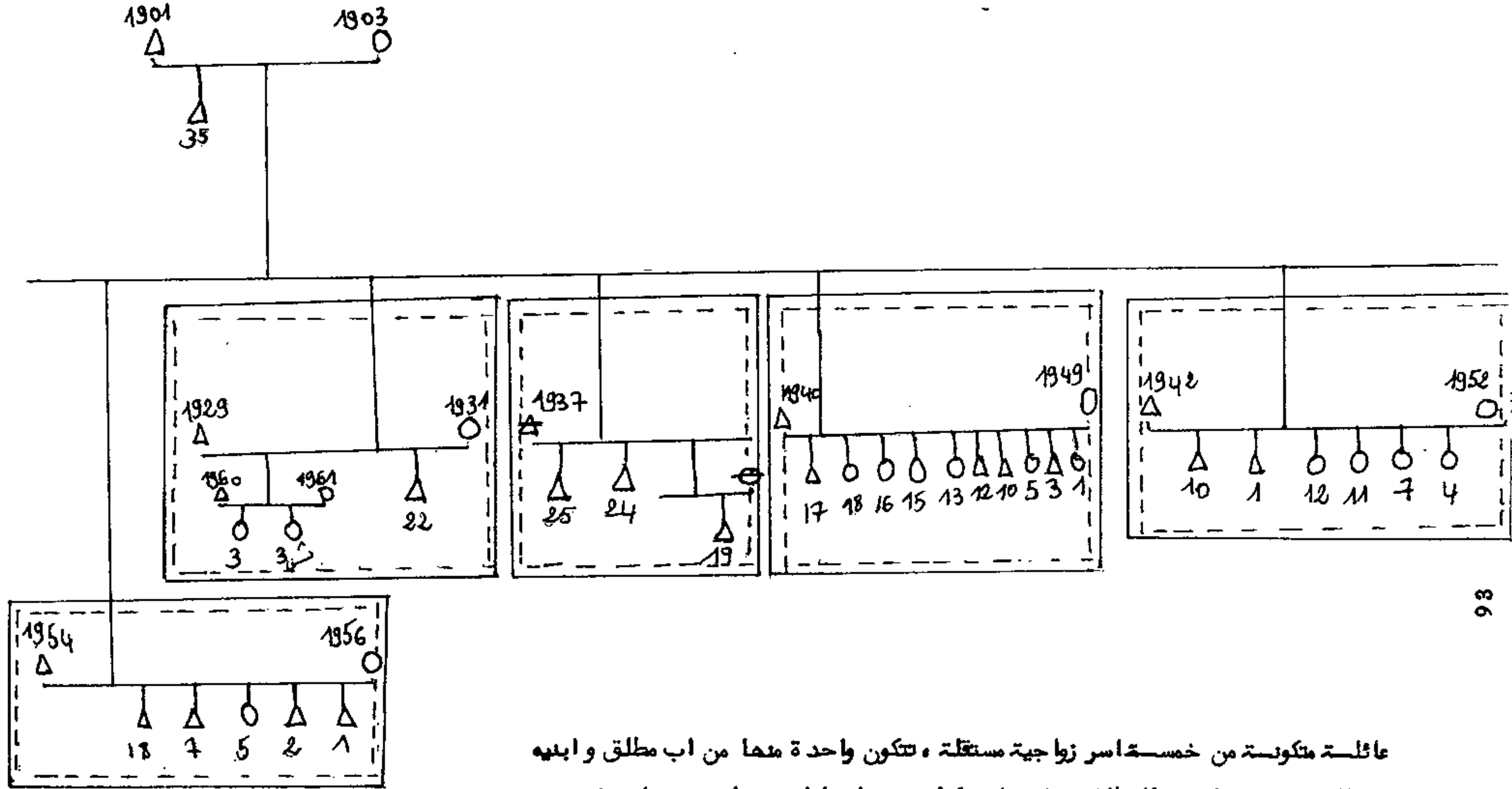




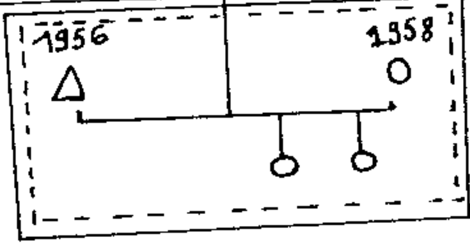
عائلـــة متكونـــة من اربعة اسر زواجية منفصلـة ، و اسرة جزئيـــة متكونـــة من الوالدين فقط.

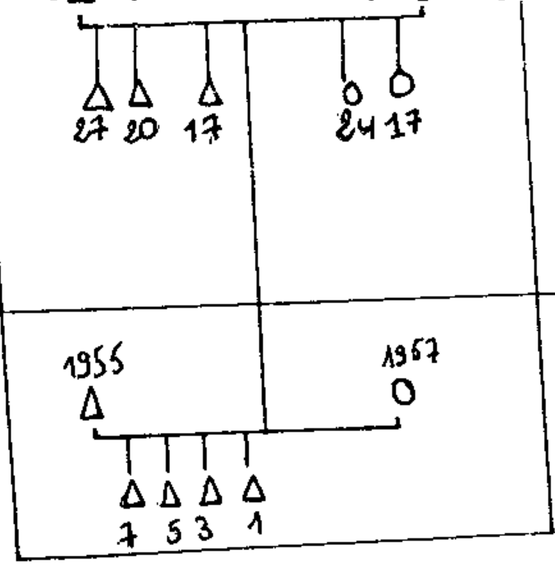


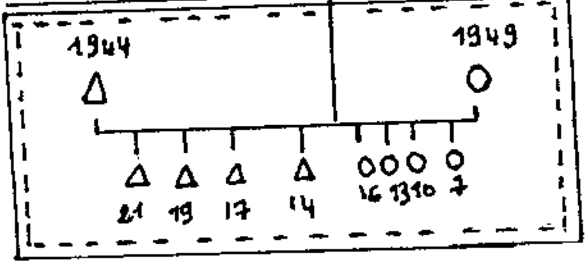
عائلـــة متكونـــة من اسرتين زواجيتين منفصلتين تشـمـل واحدة منها حفيدة مطلقـــة لديها ابن ، ويوجد ايضا اسرة جزئية متكونـــة من الوالدة و بنت عازبة ، زائد ابن مطلق وابنتـــه .



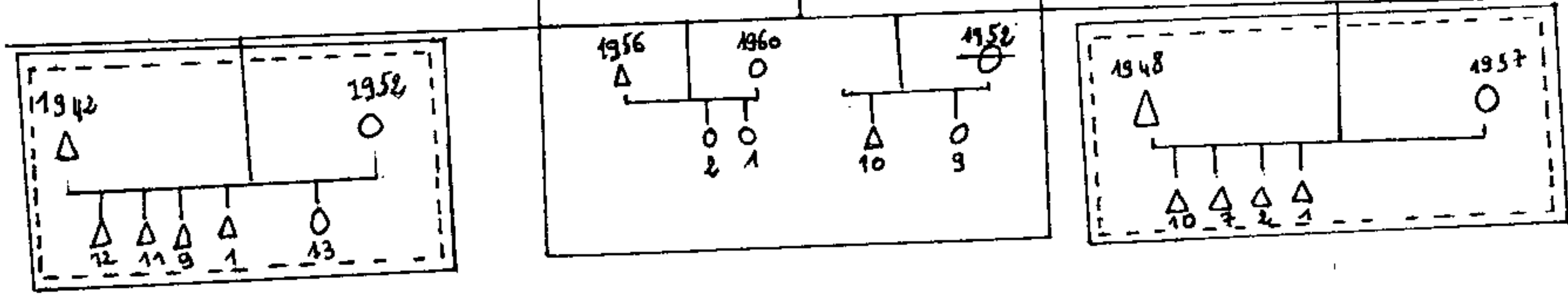
عائلـــة متكونـــة من خمســـة اسر زواجية مستقلة ، تتكون واحدة منها من اب مطلق وابنيه غير المتزوجين ، وابنته المطلقة مع ابنها . كما يوجد ايضا اسرة زواجية تشمل حفيد متزوج بالاضافة الى اسرة جزئية متكونة من الاسرة الاصلية زائد ابن غير متزوج .



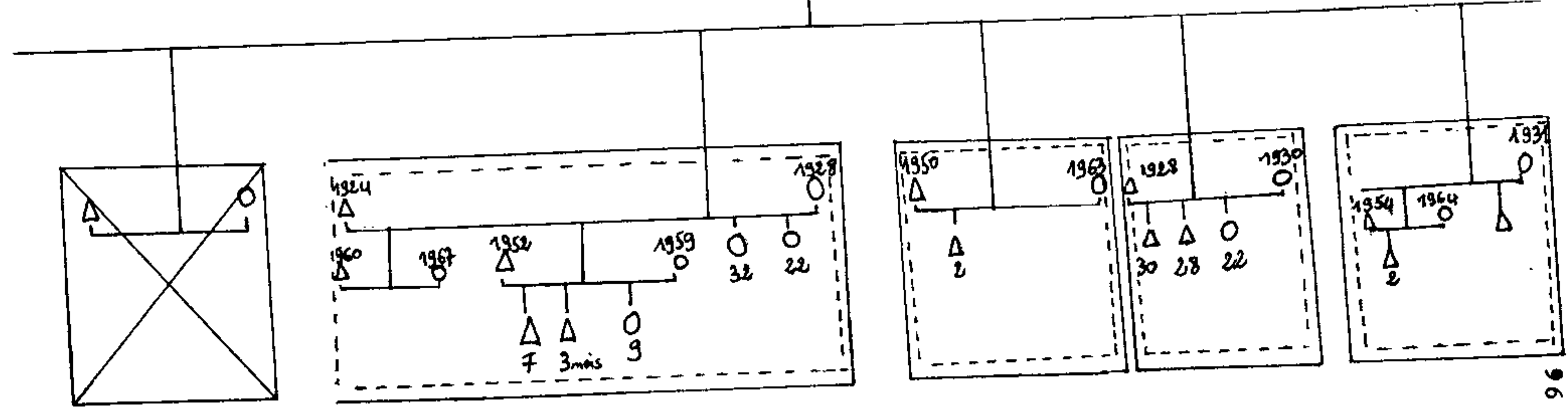




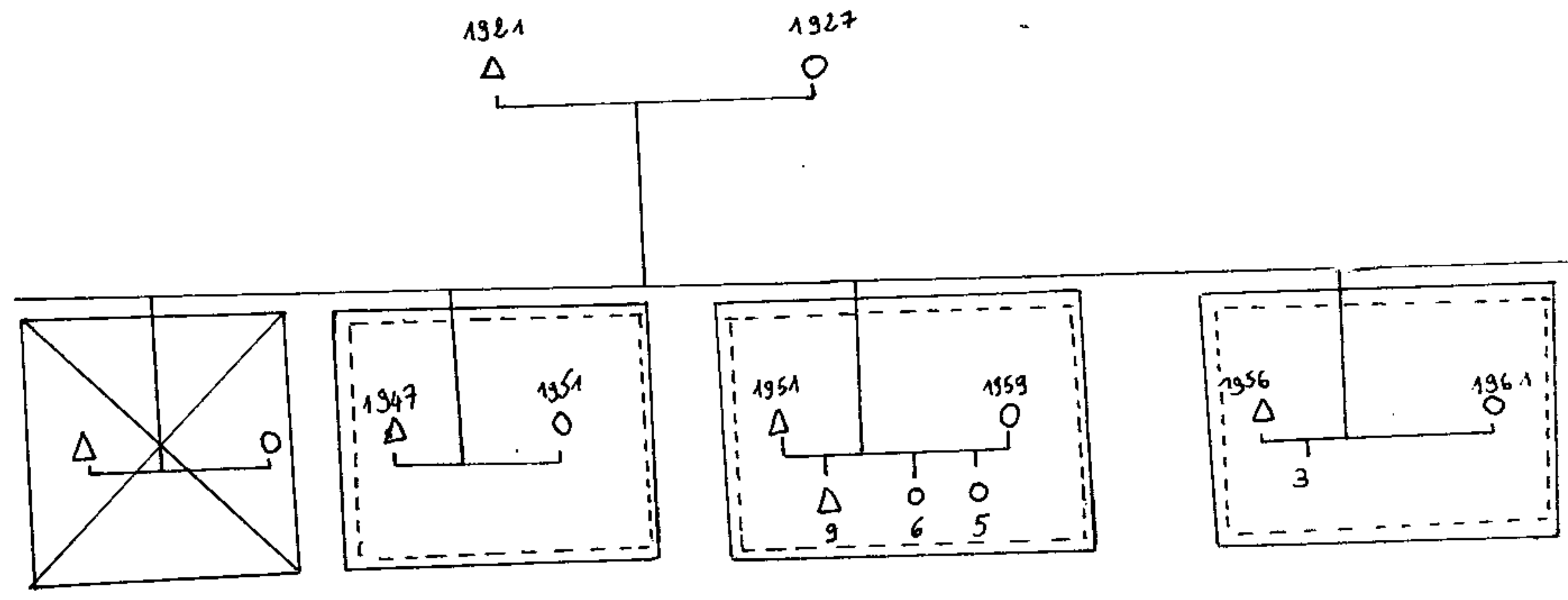
عائلة متكونة من اسرتين زواجيتين منفصلتين ، زائد اسرة جزئية متكونة من الاسرة الاصلية مع الابناء غير المتزوجين ، و يعيش معهم اسرة زواجية غير منفصلة .



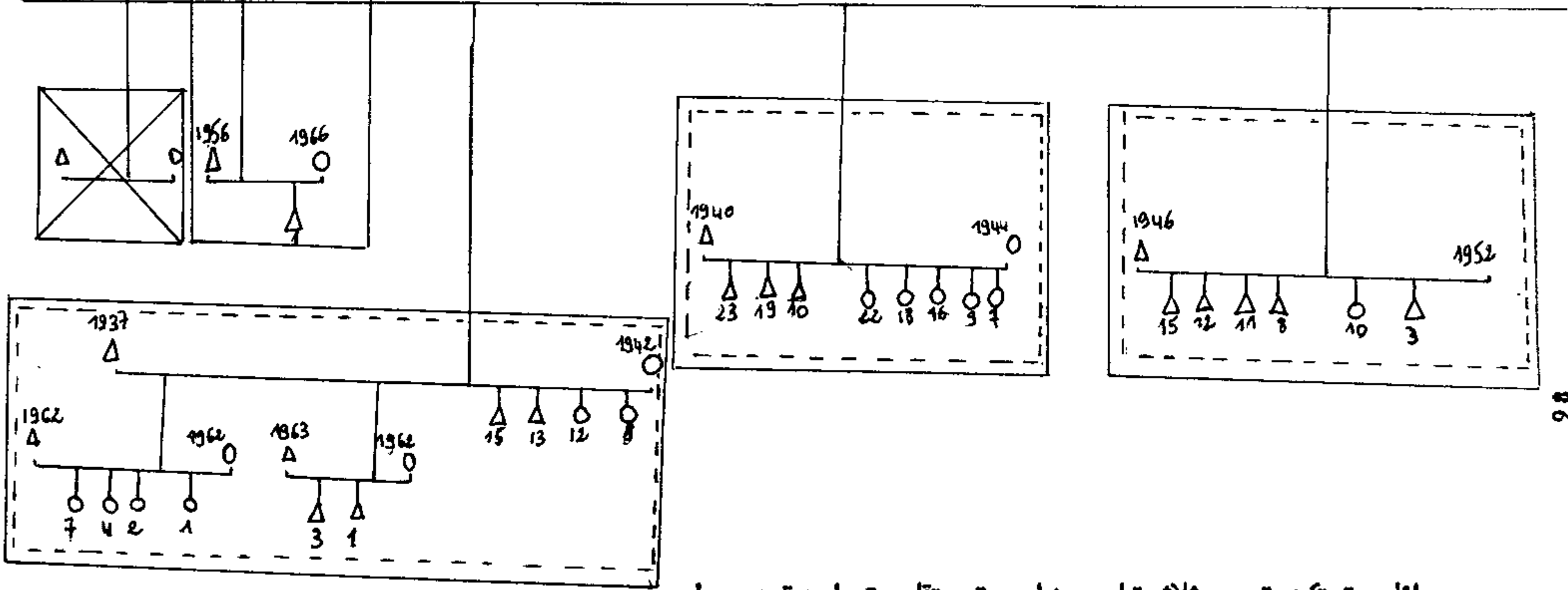
عائلة متكونة من اسرتين زواجيتين منفصلتين ، واسرة جزئية متكونة من الوالدة ، والابناء غير المتزوجين ، واسرة زواجية غير منفصلة ، بالاضافة الى بنت مطلقة واطفالها .



عائلــــة متكونـة مــن اربعــة اسر زواجيــــة منفصلـــــة ، واحدة منهـــا تشمـــل حفيد يـن متزوجيــــن ، والاخـــرى تشمـــــل حفيد واحـــد متزوج مـــع اب متوفـــي . بالاضافـــة الى هذا نجد اسرة منعـــزلــــة ، وكذلك اســـرة جزئيـــة متكـــونـــة مـــن الاسرة الاصليـــة مـــع بنـــت مطلقـــــة مـــع ابنـهـــا .

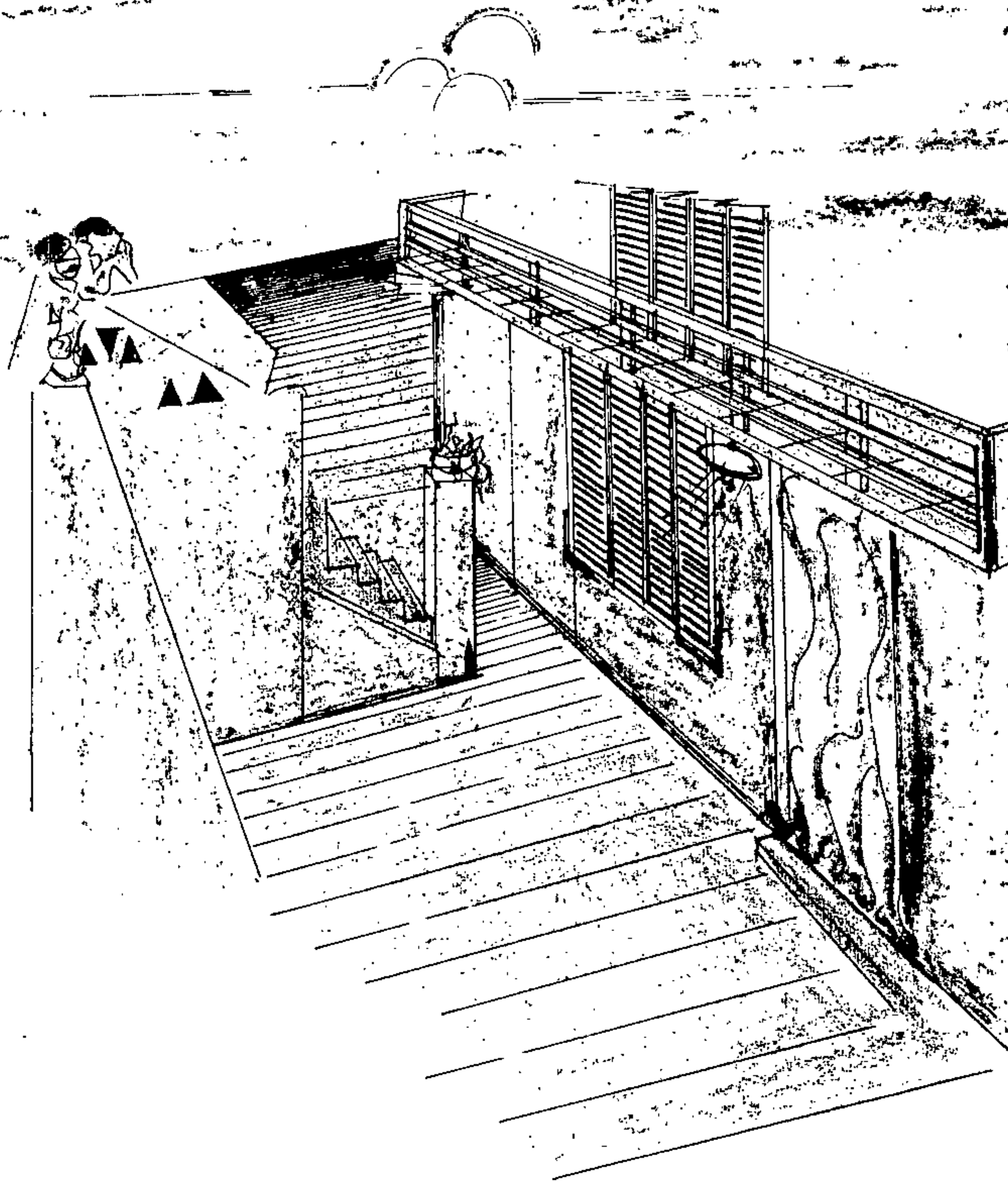


عائلة متكونة من ثلاثة اسر زواجية منفصلة ، واسرة منعزلة بالاضافة الى اسرة جزئية بدون ابناء .



عائلة متكونة من ثلاثة اسر زواجية مستقلة واحدة منها يوجد بها حفيد بين متزوجين . يوجد ايضا اسرة جزئية متكونة من الاسرة الاصلية زائد اسرة زواجية غير منفصلة اضافة الى اسرة زواجية منعزلة.

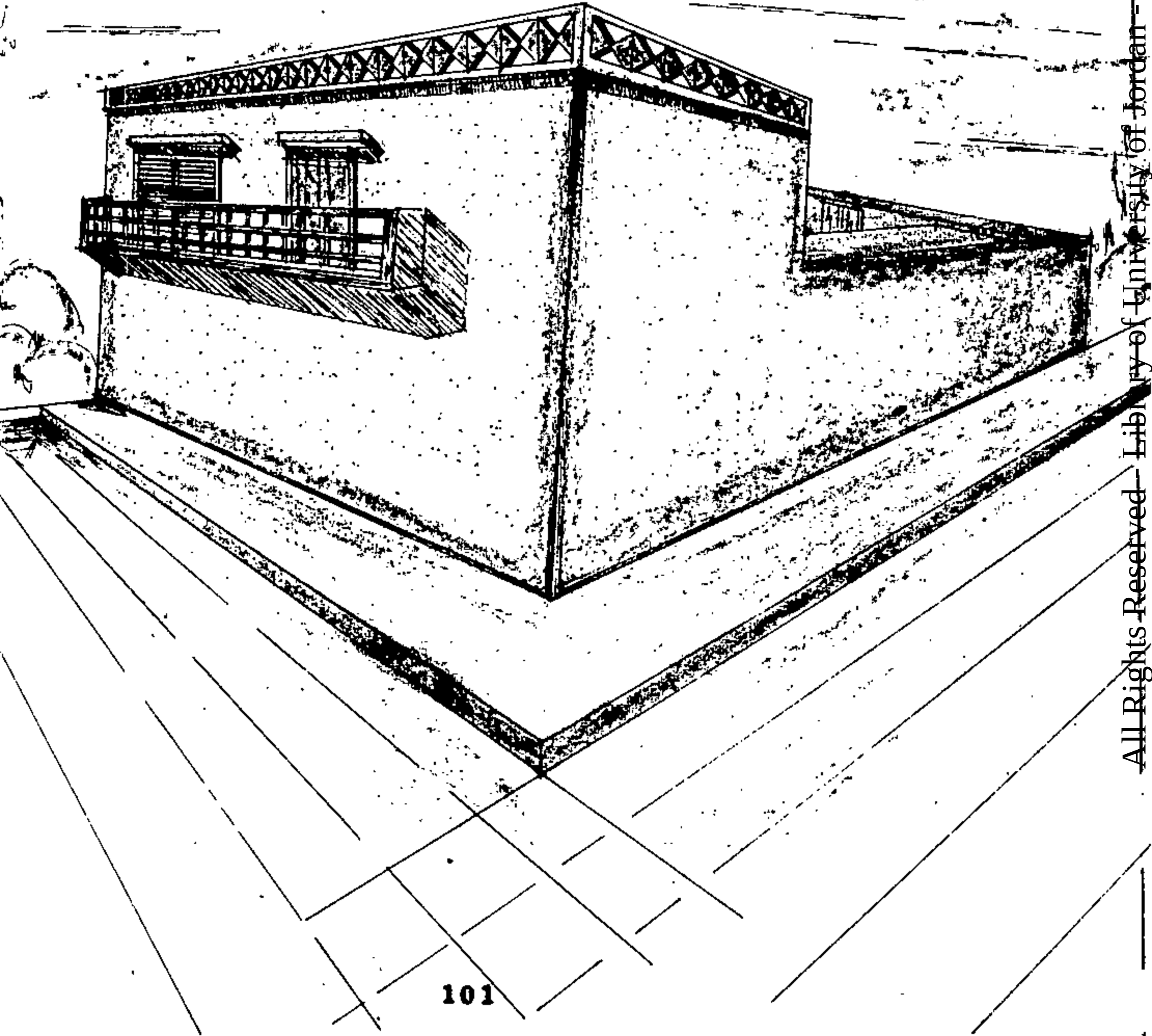
التشكيل الاول للمساكن المدروسة (من الناحية الداخلية)



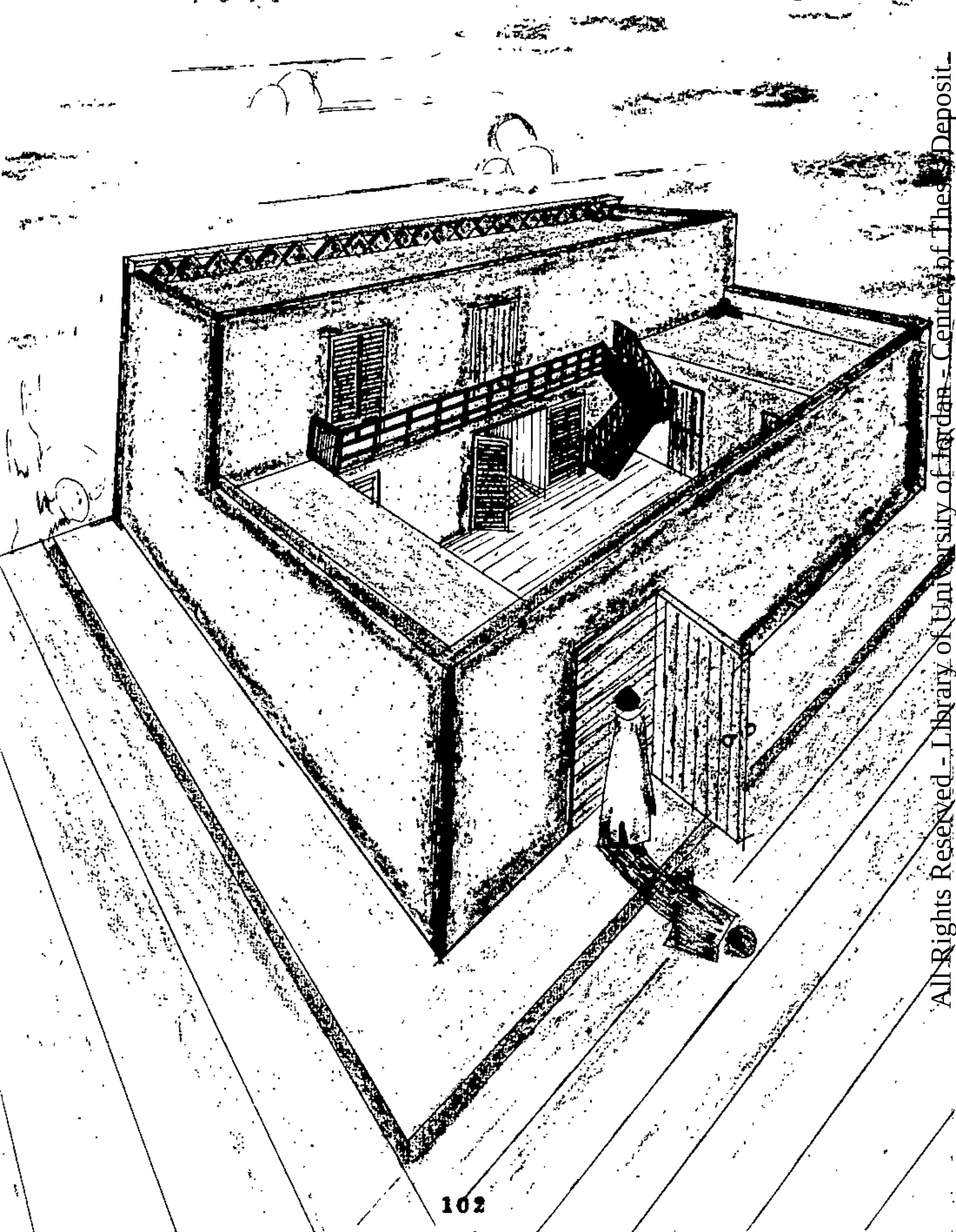
النموذج الاول (من الناحية الخارجية)



النموذج الثاني (من الناحية الخارجية)



النموذج الثاني (من الناحية الداخلية)



اما فيما يخص المستوى التعليمي للعينة ، يجب ان نشير الى اننا استثنينا الوالديـــن واكتفينا بمعرفة المستوى الدراسي لدى الابناء المتزوجين فقط ، لان تقريبا كل الوالديـن الذين يكونون العينة ينحصر مستواهم التعليمي بين الامي والابتدائي .

2 / المستوى التعليمي والعمري للعائــــلات

جدول رقم (5) يبين المستوى الدراسي لدى الابناء المتزوجين

م . الدراسي	الـــزوج	%	الزوجـــة	%
أمــــي	37	%27	47	%34
ابتـــدائي	61	%44	60	%44
متـــوســط	26	%19	28	%21
ثانـــوي	11	%8	2	%1
جامعـــي	2	%1	—	—
المجمـــوع	137	%100	137	%100

يتبين ان المستوى الدراسي لدى الابناء المتزوجين غير عالي ، حيث نجد الاغلبيــــة منهم اى 61 ابن و نسبتهم 44 % لديهم مستوى ابتدائي ، كما ان 44 % مـــن الزوجات لديهن نفس المستوى . كما اننا نلاحظ ان 27 % من الرجال و 34 % مـــن النساء أميــــن ، اى لا يعرفون القرأة والكتابـــة .
ويمكننا ان نفسر هذه الملاحظة ، بأعمار هذه الفئة ، والذى سيأتي فـــي الجدول القادم ، حيث ان هذه الفئة من الرجال والنساء تنتمي الى الجيـــل الثاني ، لان الجيل الاول يمثل الوالديـن ، والميزة التى يتميز بها هذا الجيـــل الثاني انه عاش فترة ، كان التعليم فيها غير معمـم للجميع ، لان الاستعمـــار الفرنسي استعمل كل الوسائل لنشر الجهل ، والامية في اوســاط الفئـــات الشعبيـــة .

الجدول رقم (6) يبين فئات العمر لدى الابناء المتزوجين

فئات الاعمار	رجال	نساء
أقل من 15 سنة	14	5
من 50 ... 41 سنة	38	22
40 ... 31 سنة	78	59
30 ... 21 سنة	7	51
المجموع	137	137

تتراوح اعمار الابناء المتزوجين بين 31 و 40 سنة ، ونفس الشيء بالنسبة للزوجات (1) بمعنى انهم ولدوا في فترة ما بين 1948 ـ 1957 و هذه الفترة معروفة ، حيث تمثل مرحلة ما قبل الاستقلال ، وكما قلنا في الجدول السابق ، تمثل هذه الفئة الجيل الثاني (2) ، الجيل الذي عرف الاستعمار ، والفقر والجهل ، والامية ، والذي عرف كذلك الاستقلال والحرية ، ... ، هذا الجيل ابناء متزوجين ، حيث لاحظنا وجود 9 احفاد متزوجين في الجدول رقم (1) . ... اذن يمثلون جيل عرف مرحلتين من التاريخ و وجوده في المدينة تعود الى فترة قديمة . اختلاف الافكار ، والطبائع والسلوكات بين الجيلين اي بين الوالدين وابنائهم ، قد تعود الى اختلاف الفترات المعاشة ، والاوضاع المعاشة كما ان نشوء الخلافات والنزاعات بين الجيلين قد ترجع الى نفس الاسباب .

3 / النشاطات المهنية والحالة السكنية للابناء المتزوجين

الجدول رقم (7) يبين النشاطات المهنية التي تشغلها العينة المبحوثة

المهنة العدد	اطار	عامل في شركة وطنية	عامل حر	عامل عند الخاص	عاطل	متقاعد	المجموع
العدد	16	65	39	10	6	1	137
النسبة							

(1) انظر الرسم البياني رقم 2 و 3 في الملاحق .
(2) كما يقال عنه " جيل مخضرم " .

نلاحظ ان 65 ابن متزوج يعملون في شركات وطنية ، و 39 منهم يمارسون اعمال حرة بينما نجد 16 منهم اطارات و 10 يعملون عند الخواص ، اما الباقي اي 7 ابناء 6 منهم عاطلين و 1 متقاعد .

نعني بالاعمال الحرة ، بالقطاع الخاص او الخواص وبمعنى ادق ، هناك من لديه محل للتجارة ، وقد تعرضنا الى ذلك عندما تحدثنا على مكان اجراء المقابلة حيث اكتشفنا وجود 27 محل للتجارة في المنطقة الاولى وحدها ، بالاضافة الى الذين يملكون محلات للتجارة ، فهناك محلات لصناعة الاحذية ، للاقمشة ، للنسيج ، للخضر ومن بين الاعمال الحرة كذلك وجدنا سائقين السيارات الاجرة الخواص .

اما بالنسبة للاطارات الذين يشكلون عينتنا ، فوجدنا محاسبين ، معلمين و مهندسين . يمكن استنتاج اذن ان الفئة الكبيرة من العينة ذات مستوى مهني بسيط ، وهذا مايفسر ضعف قدرتهم في البناء طفرة واحدة وبطريقة جيدة ، بل يحاولون حل ازمتهم بالبناء على المراحل ، الى ان يحين الوقت ، و تتوفر الامكانيات للبحث عن مسكن ملائم ومناسب ، وقد ادلى احد الابناء المتزوجين " انا عامل بسيط ، لدي 7 اطفال ، ولا استطيع ان اشترى مسكن كاملا ، فانا ادخر بعض الاموال حتى اتمكن من شراء قطعة ارض ابني فوقها بيتا لاسرتي . . . " يعمل ، ويوفر ليحقق هدفا ، الا وهو شراء ارض ثم بناء مسكنا مستقلا ، هذا ما يسعى اليه تقريبا كل الابناء المنفصلين الذين اجرينا معهم المقابلات سيأتي شرحا واضحا حول هذه النقطة في الفصل الرابع .

الجدول رقم (8) يبين عدد الغرف وعدد الافراد بالنسبة للعائلات

عدد الافراد / عدد الغرف	10 ــ 20	21 ــ 30	31 ــ 40	المجموع	%
5غ ــ 7غ	20	13	3	36	72%
8غ ــ 10غ	ــ	9	1	10	20%
11 ــ 13غ	ــ	1	ــ	1	2%
14 ــ 16غ	ــ	ــ	2	2	4%
17 ــ 19غ	ــ	1	ــ	1	2%
المجموع	20	24	6	50	100%

يتبين ان الاغلبية لديهم غرف تتراوح بين 5 و 7 غ وعدد افراد عائلتهم تتراوح بين 10 و 20 فرد . ونجد ايضا ان هناك 13 عائلة تتكون من 21 الى 30 فرد يعيشون في 5 الى 7 غ

هذا ما يوضح ان سكان هاتين المدينتين يسكنون في مساكن ضيقة لا تكفي متطلباتهم وحاجياتهم، فالعدد الكبير للعائلة من جهة، وازدياد عدد الاطفال في كل سنة من جهة اخرى، يزيد من الضغط والتوتر والصراع، لان الاحتكاك والتفاعل الاجتماعيين مرتفعان في المستوى . هناك فرق شاسع بين العائلة الكبيرة التي تقتسم مسكن ضيق، والعائلة التي تسكن في مسكن واسع، حيث تنخفض درجة التوتر ويقل الشجار بينما نلاحظ ان معظم العائلات تعيش في مساكن ضيقة، فنجد دائما ان الافراد يتشاجرون ويتنازعون على ابسط شيء ، فالخلاف يأتي لا شعوريا ، وكأنه مرض مزمن ، لا دواء له وهذا طبعا بسبب ازمة السكن ، وارتفاع نسبة الاطفال لدى الاسر الجزائرية .

اذن 72 ٪ من العينة تعيش بين 3و 7 غرف ، و20 ٪ تعيش بين 8و 10 غرف ، و4 ٪ من العائلات تعيش بين 14و 16 غرفة . كما نجد 40 ٪ من العائلات يتراوح عدد افرادها بين 10و 20 فرد ، كما ان 48 ٪ من العينة يتراوح عدد افرادها بين 21 و 30 فرد و12 ٪ بين 31 و 40 فرد . اذن نفهم من هنا اننا نتعامل مع عائلات مركبة ذات الحجم الكبير . لكن ياترى ما هو عدد الغرف التي يعيش فيها كل ابن متزوج ؟ لمعرفة ذلك نوضح الجدول التالي : الجدول رقم(9) يبين عدد الغرف التي يملكها كل زوج

عدد الغرف / الابناء	1 غرفة	غرفتين	3 غرف	4 غرف	5 غرف	المجموع
الابن الاول	26	13	7	1	2	49
الابن الثاني	27	10	7	2	2	48
الابن الثالث	23	2	4	—	—	29
الابن الرابع	6	2	1	—	—	9
الابن الخامس	—	2	—	—	—	2
المجموع	82	29	19	3	4	137

ان الاختلاف يظهر واضحا بين الابن الاول والثالث، حيث ان التقسيم المجالي ليس عادلا ، ولو ان الاعداد صغيرة ، الا انها توضح ان الابناء الذين تزوجوا في المرتبة الاولى والثانية ، يملكون غرف اكثر من الذين تزوجوا في المرتبة الثالثة، بحيث ان 23 من الابناء الاوائل لديهم بين 2و 5 غرف، كذلك الابناء الذين يأتون بعدهم وعددهم

21 ، بينما الاواسط الذين تزوجوا في المرتبة الثالثة نجد ان 6 فقط يملكون بين 2 و 5 غرف. فالامر واضح اذن ، فالابن الاول يستحوذ دائما على اكبر مجال ممكن لصالحه وذلك لسببين : السبب الاول باعتباره الذكر البكر الذى تزوج في البداية ويعتبر هذا بالنسبة للوالدين شرف كبير ، حيث تزداد قيمتهما امام الناس، وبهذا لديه الفرصة في بناء اكثر من غرفة. اما السبب الثاني : ازدياد لديه اطفال ، بالتالي يحتاج الى غرف اضافية لايواء اولاده . نفس الشئ يحصل مع الاخ المتزوج الثاني ، حيث يستولي هو بدوره على المجال المتبقي ، ويبني لنفسه ولابنائه الغرف اللازمة ، واذا ما انفصل يزيد مطبخا وبيت الغسيل ، واشياء اخرى كالسلالم للصعود الى السطح ، وبابا للخروج ، وغيرها من حواجز . يقوم اذن كلا الابناء بتقسيم وتغيير مجال المسكن لصالحهما واذا بقي شئ يتركانه للاخ الاصغر ، ولهذا السبب نجد بعض الابناء المتزوجين يأخذون الغرف القديمة ، او غرفة الوالدين . سنوضح هذه النقطة التى تدور حول تقسيم الملكية المشتركة في الفصل الثالث.

الجدول رقم (10) يبين توزيع الغرف في كلا الحيين بالنسبة للابناء المتزوجين المقيمين

عدد الغرف / المنطقة	1غرفة	2غ	3 غ	4غ	5غ	المجموع
المنطقة الاولى	29	21	18	3	3	74
المنطقة الثانية	50	9	4	—	—	63
المجموع	79	30	22	3	3	137

يظهر جليا ان المنطقة الثانية ، وكما اشرنا من قبل تحتوى على مساكن ضيقة وغير قابلة للتوسيع ، ورغم ذلك نجد الكثير من العائلات استطاعت في نهاية الامر بناء غرفة لكل زوجين جديدين ، حيث نجد ان 50 زوج ، اى الاغلبية تعيش في غرفة واحدة ، حيث تؤدى كل الوظائف (انظر الجدول رقم 1 في الملاحق) كما اننا وجدنا بعض النساء اللواتي تطبخن في الفناء ، و الرواق ، وهناك من حولت غرفة المهملات (Debarras) الى مطبخ كل هذا يرجع الى قلة المجال ، بينما في المنطقة الاولى ، فاننا نلاحظ ان 29 ابن لديه غرفة واحدة ، و21 منهم يعيش في غرفتين ، و18 في 3 غرف ، ولكن بالمقارنة مع عدد الاطفال المعنيين يزيد الضيق

لدى كل زوج ، فان الضيق موجود دائما لدى سكان المنطقة الاولى ، ولكنه غير حاد بالدرجة التي نجده في المنطقة الثانية، وهذا يرجع الى عدة اسباب منها ، المسكن ملك للعائلات مثلما سنرى في الجدول القادم، لذا هناك حرية التصرف في الملكية الخاصة، و زيادة غرفة او غرفتين ، لا يرتبط سوى بالامكانيات و المرتبة الاجتماعية بل كذلك بالسلطة او كما يقال عندنا " صاحب الكلمة في البيت " ، و سنتعرض الى هذا بالتفصيل في الفصول القادمة.
يمكن القول اذن ان القدرة على امتلاك شئ مرتبط بوضعية الابن في البيت ، و بطاقاته المالية ، و مكانته الاجتماعية ، حيث نجد في كل بيت الاقوياء اصحاب الكلمة الاخيرة وكذلك الضعفاء اي الخاضعين لاوامر الغير، اصبح المسكن في نظر هؤلاء الابناء " فريسة " لان كل واحد يبحث عن اكبر قسط ممكن من المجال لصالحه فيتقسم او " يقطع " هذا المسكن الى اجزاء " اطراف " مختلفة ممزوجة ، ويفوز القوي بالقسم الكبير ، بينما قد لا يلتحق الضعيف بحركة التقسيم ، فتنتهي المرحلة بدون ان يستولي هو الآخر على نصيب ملائم.

الجدول رقم (11) يبين ملكية المسكن

المنطقة الاجابة	سكان المنطقة الاولى	سكان المنطقة 2	المج
نعم	24	14	38
لا	1	8	9
عن قريب	—	3	3
المجموع	25	25	

نتأكد من هنا ان الاغلبية العظمى تملك مسكنها ملكية خاصة، فالبعض اشترت الارض وبنت عليه المسكن ، و البعض الاخر اشترى المسكن جاهزا، مثلما نجد في المنطقة الثانية و الارقام تبين ذلك حيث نجد 38 عائلة تملك مساكنها اي 24 في المنطقة الاولى و14 في المنطقة الثانية، بينما نجد 8 لا تملك مساكنها ، وتنتظر شراءه عن قريب ، فاذا فهمنا بالنسبة للمنطقة 1 ان سكانها لا يزالون يضيفون في البناء و يغيرون في الاطار الحضري فان ذلك يتم على ملكية شخصية ، فكيف نفسر هذا في المنطقة الثانية حيث المساكن ليست كلها لاصحابها ؟ حيث نجد 11 عائلة لا تملك مساكنها بعد ، وحتى بالنسبة للحي

كله فانها عبارة عن مساكن جاهزة و جامدة اي غير قابلة للتغيير، ورغم صدور قوانين منع البناء، فان العائلات عمدت على تحقيق مشاريعها، وداست القوانين، لان ظروفهما وحالاتها المستعجلة تفرض عليها ذلك. كثير من الاباء الذين صرحوا عن خوفهم من السلطات المحلية اذ توقفوا من البناء بعد ان بنوا الجزء الكبير من المسكن.
الجميع اذن في المنطقة الثانية ينتظر الفرصة والوقت المناسب للبناء، اما الان فكل المشاريع متوقفة، بل تتسارع العائلات الى شراء مساكنها من السلطات المحلية ثم تباشر في تكملة ما تبقى من البناء. في هذا الصدد صرح احد الاباء: " .. شرعت في البناء.. وبعد ان بدأت السلطات تهدم لكل من بنى بدون رخصة، توقفت.. اما الان احاول ان اجمع الوثائق اللازمة لكي اشتري البيت، وبعد ذلك اطلب رخصة للبناء.. "

4/ تاريخ العائلة في الحي

الجدول رقم (12) يبين السنة التي قدمت فيها العائلة الى الحي

المنطقة / السنوات	المنطقة الاولى	المنطقة الثانية	المجموع	النسبة
الخمسينات	20	22	42	%84
الستينات	3	3	6	%12
السبعينات	2	ـ	2	%4
المجموع	25	25	50	%100

يرجع تاريخ قدوم العائلات الى المنطقتين الى سنوات الخمسين، حيث نجد 84% من العائلات في كلا المنطقتين جاءت في الخمسينات، اي اثناء وجود الاستعمار الفرنسي في بلادنا، لذا نجدها احتلت المناطق المنعزلة مثل منطقة دون بلميزان و بوروبة البعيدتان عن الانظار، وفي نفس الوقت لا تبتعد عن العاصمة، بمعنى هتان المنطقتين تساعدهم في الحصول على جميع الامتيازات والحظوظ التي يتمتع بها كل من سكن في العاصمة اذاك، و نذكر من بين هذه الامتيازات: العمل، التعليم، وسائل النقل، الصحة ... الخ. كما ان منطقة بوروبة في الخمسينات كانت في الخمسينات عبارة عن غابة و خلاء، وليست بعيدة عن المركز، لذا جلبت العديد من الناس في تلك الفترة و خاصة المهاجرين من الريف. كما ان الاستعمار تعمد على بناء هذه البنايات الفقيرة، حيث كان يرمي الى حشد الاهالي في منطقة واحدة، وكذلك ابتعادهم عن المركز.

كذه فانها عبارة عن مساكن جاهزة و جامدة اي غير قابلة للتغيير، ورغم صدور قوانين منع البناء، فان العائلات عمدت على تعقيد مشاريعها، ودابت القوانين، لان ظروفها وحالاتها المستعجلة تفرض عليها ذلك. كثير من الاباء الذين صرحوا عن خوفهم من السلطات المحلية اتوقفوا من البناء بعد ان بنوا الجزء الكبير من المسكن.

الجميع اذن في المنطقة الثانية ينتظر الفرصة، والوقت المناسب للبناء، اما الان فكل المشاريع متوقفة، بل تتسارع العائلات الى شراء مساكنها من السلطات المحلية، ثم تباشر في تكملة ما تبقى من البناء. في هذا الصدد صرح احد الاباء: " .. شرعت في البناء.. وبعد ان بدأت السلطات تهدم لكل من بنى بدون رخصة، توقفت.. اما الان احاول ان اجمع الوثائق اللازمة لكي اشتري البيت، وبعد ذلك اطلب رخصة للبناء.. "

٤/ تاريخ العائلة في الحي

الجدول رقم (12) يبين السنة التي قدمت فيها العائلة الى الحي

السنوات المنطقة	المنطقة الاولى	المنطقة الثانية	المجموع	النسبة
الخمسينات	20	22	42	%84
الستينات	3	3	6	%12
السبعينات	2	—	2	%4
المجموع	25	25	50	%100

يرجع تاريخ قدوم العائلات الى المنطقتين الى سنوات الخمسين، حيث نجد 84% من العائلات في كلا المنطقتين جاءت في الخمسينات، اي اثناء وجود الاستعمار الفرنسي في بلادنا، لذا نجد ما احتلت المناطق المنخفضة مثل منطقة مون بليزان وبورونة البعيدتان عن الانظار، وفي نفس الوقت لا تبتعد عن العاصمة، فكلتا هاتان المنطقتين تساعدهم في الحصول على جميع الامتيازات والحظوظ التي يتمتع بها ابن سكن في العاصمة آنذاك، ونذكر من بين هذه الامتيازات: العمل، التعليم، وسائل النقل، الصحة و... كلتا ان منطقة بورونة في الخمسينات كانت في الخمسينات عبارة عن غابة و خلاء، وليست بعيدة عن المركز، لذا جلبت العديد من الناس في تلك الفترة و خاصة المهاجرين من الريف، كما ان الاستعمار تعمد على بناء هذه البنايات الفقيرة، حيث كان يرمي الى حشد الاهالي في منطقة واحدة، وكذلك ابتعادهم عن المركز.

بالنسبة لسكان المنطقة 1 ، كلهم تقريبا ندموا على بناء مساكنهم في هذه المنطقـــة لانها فقيرة من حيث التجميزات الاقتصادية، وقد ادلت احد الامهات" انا لا احب هذه الحومة ، اريد ان اغير المنطقة لاين ايوجد كل شيء.....اعلى بسوا ، مثلا حيدرا ، شراقة. ."

الكل يبحث عن تغيير مقر مسكنه ، مثل هذه الام التي تريد ان تعيش بعيدا عن العاصمة " اعلى بسوا " تعني حيدرا ، شراقة وغيرها من مناطق تحيط العاصمة ، ولكنها تريـــد في نفس الوقت ان تسكن في حومة تتوفر فيها كل المتطلبات اليومية ، ونحن نعرف انـــه لا يوجد حي تتوفر فيه كل ما يحتاج اليه الفرد مثل باب الوادي.

بالنسبة لوسائل النقل فهي ناقصة مثلما اشرنا في بداية الفصل لذلك يجب ان نشيـــر الى ظاهرة هامة معروفة في هذه المنطقة وهي انتشار سائقين السيارات الاجرة المخالفين للقانون (*clandestins*) فهم يعرفون ان هذه المنطقة تنقصها وسائل النقل العمومي لذا يستغلون الفرصة لنقل سكانها بأثمان باهضة . يشتكي البعض من نقص الانارة العمومية واكتضاض السكان في المنطقة ، حيث يقول احد المبحوثين : " هاذ الحومة مافيهاش الضوء شحال من واحد مات (*accident de nuit*) فيها بزاف الغاشي . . مانقدروش اندبروا واش أنحبوا . . ماذا ابنالك صور نحالك ضوء الشمش ، لاخر يرشالك (*egouts*) انكونوا احباب، نصبحوا اعداء . . . انخافوا لوكان اطيحو اعلينا هاذوك الديور الي فوق الجبل . . "

الترجمة " هذه المنطقة ليست مزودة بالانارة العمومية ، كثير من الحوادث وقعت فيها بسبب انعدام الانارة ، لا تعجبني هذه الحومة بسبب كثرة الناس فيها ، لا نستطيع ان نفعل ما نريد ، اذا بنى احد الجيران منع علينا ضوء الشمس ، واذا بنى الجار الثاني تعطلت قنوات صرف المياه ، تكون معهم أحباب ، ثم نصبح اعداء . . في فصل الشتاء نخاف من تلك الديار المبنية فوق الجبل . . . " . حقيقة ان مظهر المنطقة من بعيد مخيف جدا ، فان المساكن التي بنيت في هذه المنطقة معرضة للخطر ، وكأنها بنيت كلها على صخرة كبيرة ، واذا حدث انزلاق في التربة ، فبلاشك ستكون الخسائر كبيرة .

بالنسبة للابناء غير المتزوجين ، فهم كذلك يعبرون عن عدم رضاهم بالمنطقة التي يسكنون فيها ، حيث تقول مجموعة من الاخوة العزاب" بكري كانت حومة امليحة ، فيها الشجـــــور الان امعمر بالغاشي ، مافيهاش الضوء ، ولا سينما ولا سطاد . . مانقعدوش فيها ، انروحو (*le centre*) " .

الترجمة: " كانت هذه المنطقة جميلة بأشجارها ، اما اليوم اصبحت مكتضة بالسكان ، لا يوجد بها انارة ، ولا مراكز ثقافية، وتنقصها وسائل النقل . . لا نريد البقاء فيها ، نذهب الى المركـز . . " .

" حومة امليحة" مثل ماذا؟ اين يجد هؤلاء الابناء الحزاب مناطق جيدة حسب تعبيرهم؟ العاصمة...! كلها مناطق مكتظة بالسكان ويكتض في شوارعها وطرقاتها السكان ، وتعاني احياءها من نفس المشاكل ، ما العمل اذن اذا اراد هؤلاء الشباب البقاء في العاصمة ويبحثون عن مكان مزود بالانارة ، وتتوفر فيه كل المستلزمات الضرورية ، منها مراكز الترفيه والنقل وغيرها ، ويقل فيها الجيران حيث يستطيع الفرد ان يوسع مسكنه دون اي خوف ودون ان يتحدى على حدود الجار، اماذا هو حلم سكان هذه المنطقة الثانية؟

الجدول رقم(13) يبين المنطقة التي جاءت منها العائلات

المنطقة المنطقة	كان في نفس المنطقة	القصبة	وادى قريش	باب الوادى	الحراش	القبة	خارج المدينة	المج
المنطقة 1	8	11	5	1	—	—	—	25
المنطقة 2	7	3	—	—	8	3	4	25
المجموع	15	14	5	1	8	3	4	50

عرفنا فيما سبق السنة التي قدمت فيها العائلات الى المنطقتين ، واكتشفنا انها قديمة في الحي ، وقدومها اليه يعود الى الخمسينات، ولكن يجب معرفة الان اين كانت تعيش قبل ان تأتي الى المنطقتين ؟

بالنسبة للمنطقة الاولى 8 عائلات كانت تسكن نفس الحي ، و 11 جاءت من القصبة ، و5 من وادى قريش ، بينما عائلة واحدة كانت تسكن في باب الوادى.

اما فيما يخص المنطقة الثانية 7 عائلات كانت في نفس المنطقة ، و3 من القصبة ، و8 من الحراش 4 من مناطق خارجة من المدينة (جرجرة) و 3 عائلات من القبة. نلاحظ ان هذه العائلات لم تأت من مناطق بعيدة جدا ، ولكن من المناطق المجاورة فقط . نلاحظ ايضا هناك 14 عائلة جاءت من القصبة ، وهذه المنطقة معروفة منذ القدم فهي "منطقة العبور" حيث تقريبا كل سكان العاصمة سكنوا فيها قبل ان يحتلوا مسكنا في الجهات الاخرى ، وكأنها همزة وصل او "جسر" مر عليه العديد من المهاجرين قبل ان يجدوا مكانا يستقرون فيه ومن لم يجد غرفة او غرفتين في القصبة جاء ليسكن مع احد اقاربه مؤقتا حتى يحين وقت استقراره في مكان آخر .

يتبين اذن ان مجموعة كبيرة من العائلات كانت تسكن نفس الحي منذ عهد قديم ولم تتحرك منها ، ومجموعة ثانية توافدت من القصبة .
والجدير بالذكر ان هذه العائلات لم تنتقل الى المنطقتين لوحدها بل رحلت مع الاقارب وهذا الجدول يبين لنا ذلك .

5 / علاقات القرابة للعائلات في الحي

الجدول رقم (14) يبين وجود اقارب في نفس الحي

المنطقة / الاجابة	سكان المنطقة الاولى	سكان المنطقة الثانية	المجموع
نعم	17	19	36
لا	8	6	14
المجموع	25	25	50

36 عائلة في كلا المنطقتين اجابت بوجود اقارب في نفس الحي الذي تسكن فيه ، اي 17 عائلة في المنطقة الاولى و 19 في المنطقة الثانية ، وهذا طبعا يعتبر ظاهرة اجتماعية معروفة مثلما اشرنا اليه سابقا ، نعلم بأن العائلة الجزائرية في المرحلة الاستعمارية وحتى بعد الاستقلال لا تهاجر لوحدها بل افواجا متتالية ، ونلاحظ انها عائلات تجمعها صلة الدم او المصاهرة او النسب ، فجرت العادة ان يهاجر رب العائلة في بداية الامر الى المدينة ثم يتصل بمعارفه كالاقارب والاحباب ليمكث معهم ايام قليلة ، ثم يساعدونه في ايجاد شغل و مسكن ، وفي كثير من الاحيان يكون هذا الاتصال الاول في القصبة ، لانها المنطقة التي ينتشر فيها " ابناء العم " ، مما يخلق نوع من الطمئنين بين الجيران و خاصة اثناء وجود الاستعمار ، كما ان كراء غرفة في القصبة لا يعود غاليا انذاك ، لذا يتوجه اليها المهاجرون بكثرة ، وبعد ان يضمن لنفسه عملا ثم مقرا يرجع مرة ثانية حيث اتى ليأخذ معه عائلته ، واقاربه ليستقر في المدينة ويقوم هو كذلك بنفس الدور مع المهاجرين الآخرين . لذلك نجد في حي واحد مجموعة من العائلات ذات صلة دموية او لها علاقة معينة مثلما اكتشفنا في المنطقتين . لم نكتف بمعرفة ما اذا كان لهذه العائلات اقارب فقط ، بل بحثنا عما اذا جاءت مع اقاربها في نفس اليوم .

الجدول رقم(15) يبين قدوم هؤلاء الاقارب في نفس اليوم
الذي جاءت فيه العائلات المبحوثـة

المنطقة / الاجابة	المنطقـة 1	المنطقـة 2	المجموع
نعـم	7	13	20
لا	10	6	16
المجمـوع	17	19	36*

فعلا كما نتوقع ذلك ، حيث وجدنا في المنطقة الاولى 7 عائلات لديها اقارب وقـد قدموا معها في نفس اليوم ، ونعني طبعا بالاقارب (الاخت ، الاخ ، الخال ، الخالة ، العم العمة . .) بينما وجدنا في المنطقة الثانية 13 عائلة قدمت مع اقاربها في نفس اليوم . وقد تأكدنا من ذلك اثناء اجراء المقابلات حيث اكتشفنا تشابه الاسماء وفي بعض الاحيان نجد ان العائلة تعلم من قبل باننا قد تحدثنا الى احد اقاربها في ~~المـبحوث الـذي قبـلـه كما اكتشفنا~~ ان بعض العائلات توزعت على الحي كما هو الحال خاصة في المنطقة الثانية . يبين لنا ايضا الجدول ان 10 عائلات في المنطقة الاولى لها اقارب ولكن لم يأتوا معها في نفس اليوم ، كذلك 6 عائلات في المنطقة الثانية . فقد يكون الالتحاق مؤخرا او ان العائلة المبحوثة هي التي التحقت باقاربها مثل الاب الذي يقول " انا الذي جئت بأختي لتسكن امامي . . " . ولكن هذا الاحساس المشترك و الرغبة في التنقل مع العائلة الكبيرة ، و الاستقرار في مكان واحد ، لا نجده في ايامنا المعاصرة ، حيث الكل يبحث عن الاستقلالية و الهروب من كل شيء له صلة " بالفاميليا " اي العائلـة . حيث كما يقول المثل الشعبي " وين كاين دمك ، كاين همك " . فقد روى لنا احد المبحوثين عن جريمة قتل حصلت في المنطقة ادت بحياة احد اشخاص عائلة جيرانه ، وتأكدنا من هذا لان الشخص الذي قتل هو احد اقارب ابناء الذين اجرينا معه المقابلة ، وكان طبعا السبب حول المسكن . سنتحدث على هذه النقطة بوضوح في الفصل الرابع حول وقوع التضارب على الملكية .

---

* يجب ان نشير الى ان هذا المجموع هو بالنسبة للعائلات التي اجابت بنعم لان 8 في المنطقة 1 و 6 في المنطقة 2 ، اي مجموع 14 لا يهمهم الامر اي انـنا لم نوجه لهما السؤال ، ما دام انها اجابت بالنفي في السؤال المطروح من قبل .
انظر الجدول رقم(13) .

ملخص الفصل

تتكون عينتنا من 50 عائلة مركبة ، و التي تتفرع الى 137 اسرة زواجية ، وقد اخذ نسما من كلا المنطقتين 25 عائلة مركبة . بالنسبة لتشكيلتها فهناك 119 اسرة زواجية منفصلة ، و 18 اسرة زواجية غير منفصلة ، والذى يعطينا مجموع 137 اسرة جزئية.
فيما يخص المنطقة الاولى فنجد 65 اسرة زواجية منفصلة و 9 اسرة زواجية غير منفصلة بينما يوجد 54 اسر زواجية منفصلة في المنطقة الثانية و 9 غير منفصلة .
الى جانب هذا هناك 18 اسرة زواجية منعزلة من المسكن اى 8 في المنطقة الاولى و 10 في المنطقة الثانية. بالاضافة الى هذه الاسر تضم عائلاتنا بنات متزوجات تقيم مع العائلة وعددها 8 ، ويوجد ايضا 10 بنات مطلقات في كلا المنطقتين . كما اكتشفنا وجود 9 احفاد متزوجين يعيشون مع عائلاتهم . هذه هي اذن التشكيلة الاجتماعية للعائلات التى اجرينا معها المقابلات.
لقد جلب اهتمامنا العدد الكبير للابناء غير المتزوجين الذين وصل عددهم في كلا المنطقتين الى 116 عازب ، وكلهم في سن الزواج ، وتتراوح اعمارهم بين 18 و 20 سنة بينما متوسط العمر لديهم ، هو مابين 25 و 26 سنة اذن نحن امام 3 اجيال : الاباء و الابناء و الاحفاد . الجيل الثاني يمثل الابناء المتزوجين حيث الاغلبية الساحقة تتراوح اعمارها مابين 31 و 40 سنة ، وقد عاش هذا الجيل فترة الاستعمار حيث ولد بين 1957 و 1948 ، كما أن معظمهم اصحاب مستوى دراسي ابتدائي و نفس الشئ بالنسبة للمتزوجات اما بالنسبة لنشاطاتهم المهنية فهم ينتمون الى الطبقة العاملة و التى تسمى بالطبقة البرولتارية حيث 54% عمال في شركات وطنية.
نلاحظ ايضا انه رغم المساحة الارضية للمسكن الواسعة(بالنسبة للمنطقة الاولى) الا ان سكانها لم يستغلوها احسن الاستغلال ، مما جعلهم يعانون من الضيق، كذلك بالنسبة للمنطقة الثانية فان سكانها يعيشون في مساكن ضيقة تكاد تنفجر و مما زاد من حدة الضيق هو سوء الاستغلال و البناء غير المنظم.
على العموم ان عدد افراد هذه العائلات يفوق بكثير عدد الغرف الموجودة و المهيئة حيث نجد 7، 8 فرد في كل حجرة ، واصغر عائلة يتراوح عدد افرادها مابين 10 و 20 فرد و اكبر عائلة يتراوح عدد افرادها بين 31 و 40 سنة اى فيما يخص الغرف فالاغلبية العظمى تعيش في عدد قليل من الغرف حيث نجد 20 عائلة لديها ما بين 5 و 7 غرف وعدد افرادها يتراوحون ما بين 10 و 20 فرد . كان هذا بالنسبة للعدد الاجمالي للغرف ، اما فيما يخص

عدد الغرف لكل اسرة زواجية منفصلة ، فنلاحظ ان العدد يختلف وذلك حسب المرتبة في الزواج وكذلك في العمر، حيث نجد ان المجال الاكبر يعود الى الابن المتزوج في البداية والكبير في السن ، بالاضافة الى المكانة الاجتماعية في العائلة، ودوره وسلطته بين افراد العائلة الكبيرة . ان قدوم هذه العائلات الى المنطقة التي تسكن فيها حاليا كان في سنوات الخمسين او مرحلة الاستعمار ، فمنها من استقرت فيها منذ ذلك الوقت، ومنها من سكنت في البداية مدينة القصبة قبل ان تهاجر المنطقة الحالية، ولم تهاجر هذه العائلات لوحدها بل جاءت في كلا المنطقتين مع اقاربها بنسبة 72% منها 40% توافدت مع الاقارب الى المنطقتين في نفس اليوم . نستنتج من هذا الفصل ، ان التشكيلة الاجتماعية للعائلات المدروسة متنوعة بمعنى نجد الابناء المتزوجين المنفصلين و غير المنفصلين وكذلك الاحفاد المتزوجين ، بالاضافة الى البنات المطلقات والمتزوجات القاطنات في نفس المسكن العائلي ، الى جانب الابناء غير المتزوجين الذين يشكلون عددا كبيرا و ينتظرون هم بدورهم ان يتزوجوا ، فهل يا ترى سيبقون مع العائلة اذا لم يجدوا مسكنا مستقلا ؟

نلاحظ ايضا ان المستوى الدراسي للابناء المتزوجين والذوات اهتماما بهم اصحاب مستوى دراسي ضعيف لا يتجاوز الابتدائي وينتمون الى الفئة الشعبية التي عرفت عهد الاستعمار والاستقلال معا كما انهم ينتمون الى الطبقة العاملة ذات الدخل المتوسط، فيما يخص وضعية سكنا هم فانا نلاحظ ان في كلا المنطقتين لم يستغل المجال استغلالا منظما ، وهذا دليل قاطع يبرهن على انعكاس نوعية العلاقات السائدة بين اعضاء العائلة وخاصة الاخوة المتزوجين فهناك من يعيش في غرفة واحدة والاخر يعيش في 7 غرف ، ان هذا الاختلاف في التقسيم له علاقة بالمرتبة والمركز كما اشرنا من قبل فالقوي صاحب الكلمة يريد دائما الاستحواذ على اكبر مجال ، ويريد ايضا ان يضمن لكل ابنائه مجالا مستقلا، وهناك الضعيف الذي يخضع للاوضاع والشروط، ولا يبحث سوى على ايواء اسرته و توفير قدر ممكن من الراحة .

ما نلاحظه ايضا من خلال هذا الفصل وجود علاقات قرابية في الحي الواحد ، فان هذا النظام تعتبر ميزة تستمتع بها كل الاسر حيث تخلق لبعضها البعض نوع من الحماية والوصاية فرغم ان بعض الابناء المتزوجين المنفصلين يريدون الرحيل ، الا ان هذه الخاصية والتي لا يبوحون بها هي في الواقع التي تشدهم الى البقاء في نفس الحي وفي نفس المسكن . نستنتج ايضا ان هذه العائلات ليست لها الامكانيات والوسائل للعيش حياة افضل كما ان وجودها في الحي يعود الى عهد الاستعمار بمعنى ان الظروف الاستعمارية والشروط الاقتصادية ساهمت في بقاءها في الحي من جهة وبقاءها مركبة دون ان ننسى بانها قدمت من المناطق الريفية ، لكن زواج الابناء وانفصالهم داخل المسكن ، جعل معنى العائلة المركبة تختفي عن الوجود و تتخذ معنا آخر يتماشى والممارسات الاجتماعية لدى العائلة

تمهيد

1/ البناء على المراحل

2/ التحولات في المسكن

أ- التحولات الاولى في المسكن

3/ التنظيم الداخلي للمسكن

أ- المرأة والبيت

ب- الرجل والبيت

جـ- تقسيم الوظائف على مجال المسكن

أولا : المطبخ

ثانيا : غرفة الاكل

ثالثا : غرفة الاستقبال

رابعا : غرفة النوم

خامسا : الفناء

4/ تقسيم المجالات المشتركة للمسكن

أ- معايير المجالات المشتركة للمسكن

ب- الاستعمال الخاص للمجال المشترك .

5/ التجارب حول الملكية وتقسيم المسكن العائلي

6/ ملخص الفصل

تمهيد

لا شك ان المسكن الذي يحتوي على عدد كبير من الاشخاص، كتجمع افراد عائلة كبيرة في مجال واحد، يتعرض الى تغيرات مجالية، وتصديلات مختلفة تتماشى و الحاجيات اليومية لدى العائلة، فتصبح التحولات على المسكن لازمة وضرورية، نظرا للتغيرات الاجتماعية مثل الحاجة الى غرفة اضافية للتفرقة بين الذكور والاناث اثناء النوم، الحاجة الى غرفة ثانية لايواء زوجين جديدين، ثم الحاجة الى غرفة اخرى لايواء اطفالهما وغيرها من تغيرات متتالية، الاولى تؤدي ظهور الثانية.
نجد الكثير من الابناء يفضلون البناء على المراحل لهذا الغرض، فهو مفيد من جهة يعطي لصاحبه الفرصة في اضافة مجالات جديدة، حسب متطلباته الاجتماعية ومن جهة اخرى يعطي له الفرصة لاضفاء تحسينات جديدة في المستقبل.
كما ان مثل هذا البناء محبذ من طرف الكثير، لانه يليق بالاوضاع الطارئة اي غير المتوقعة التي ليست في الحسبان مثل انفصال الابن المتزوج حيث يقوم ببناء غرفة مستقلة خاصة باسرته الصغيرة، وقد يضيف حواجز اخرى تفصله بالتالي عن باقي افراد عائلته. ومن المؤكد ان ظهور مجالات اضافية في المسكن العائلي يؤدي الى بروز استعمالات جديدة ومختلفة، وخاصة اذا انقسمت العائلة واستقل كل زوج في مجال خاص، فاذا اهتم كل زوج بالمجال الذي انفرد فيه، ما هو مصير المجالات المشتركة؟ كيف يصبح المسكن العائلي اذا تعرض الى انقسامات مجالية و تغيرات جديدة؟ ما هي الممارسات الاجتماعية الجديدة التي تنبثق من هذه الانقسامات؟ ما هي هذه الاستعمالات والتحولات التي طرأت على المسكن العائلي؟ ما هي ردود افعال الاسر الزواجية اتجاه هذه التغيرات المجالية والاجتماعية؟ كيف تم تقسيم مجال المسكن المشترك على افراد العائلة؟ اخيرا كيف وزعت الوظائف على المجالات المستعملة؟
هذه هي اذن مجمل التساؤلات التي سوف نحاول الاجابة عليها من خلال هذا الفصل وسوف يتبع بمثالين لنوعين من المساكن: الاول خاص بالمداشة اولى والثاني بالمداشة الثانية، وذلك لنشرح المراحل التي مر بها كل مسكن.

ان البناء على المراحل هو الوسيلة الوحيدة ، والمتوفرة امام العديد من العائلات التـــي لا تملك المال اللازم لبناء المسكن مرة واحدة . لقد لاحظنا ان الاب هو المعيل الوحيد للاسرة فهل ان يصبح ابناءه قادرين على العمل والمساهمة في توسيع المسكن ، وبالتالـي بناء ما تبقى منه . كما ان هذه الطريقة تناسب الكثير حيث تسمح لهم اعادة النظر فيمـا هم قابلون عليه ، وكذلك مراجعة تصميم البناء شيئا فشيئا .

بيد وايضا ان البناء على المراحل عملية فرضت وجودها في ميدان البناء ، وخاصة ان المساكن في وقتنا الحاضر قليلة ، او العدد القليل الذي تبنيه الدولة لا يلبي حاجيات السكـــان لذا يلجأ العديد من الناس الى البناء الذاتي (المرحلي) لانه يلائم ظروفهم ، وشروطهـم المادية والاجتماعية ، حيث تشارك تقريبا كل العائلة في انجازه ، وقد لاحظنا فـي كـلتـا المنطقتين ان الابناء ساهموا بقسط وافر في البناء لذلك طرحنا سؤالا لرب العائلة حول ما اذا كان المسكن مبني من طرفه لوحده ، او بمساعدة ابناءه فكانت الاجابة كالتالي :

الجدول رقم (16) يبين هل بنى الاب المسكن بمساعدة ابناءه ام اعتمد على طاقاته الشخصية

بنـــــاء المسكـــن	العـــدد	النسبـــة
بمساعدة الابنـــاء	16	%32
الاب لـــوحـــده	12	%24
الابنـــاء لـوحدهـم	22	%44
المجمـــــــوع	50	%100

يتبين من هنا ان 44 % من العائلات نجد فيها الابناء هم الذين بنوا وحدهم بيوتهـم اي ان كل واحد اعتمد على طاقاته الشخصية دون اي مساعدة من الاخوة او الاب . ونعني بالمساعدة : مالية كانت ام يدوية . فالمسكن هنا هو حصيلة لمجموع المساهمات ، وطبعـا تختلف هذه المساهمات في المحتوى ، والشكل اي ان كل واحد من الاخوة بنى منزلـه حسب قدراته وحاجاته وتصوراته ، ويبدو الاختلاف في الهندسة وفي التزين وفـــي الطلاء وغيرها .

من جهة اخرى نجد 32 % من الاباء بنوا مساكنهم بمساعدة ابناءهم اي ساهموا فـــــي

البنــاء بطاقاتهم المادية ، بتقديم قسط من المال . كثيرا ما باحت لنا ام الاولاد انها هي التي كانت تدخر الاموال التي يقدمها لها ابناءها قبل زواجهم، وانها هي التي رسخت في ذهن ابناءها الذكور ــ عندما يبدأ احدهم في العمل لاول مرة ــ فكــرة التوفيــــر والاحتياط للمستقبل ، وعندما يحين وقت الزواج يحوي الابن المواد اللازمة للبناء لتنفيـذ مشروعه وهو بناء غرفة جديدة بالاضافة الى كل مستلزمات الفــرع . وفي بعض الاحيــــان لا يتم مثل هذا الاتفاق مع الوالدة فقط بل كذلك مع الوالد الذي يقوم بمساعدته بقدر الامكان . اما اذا لم يحصل اتفاق مع الوالدين ، فان الابن يبني بيتا زوجيا انطلاقا من الغرفة التي كان ينام فيها وهو عازب، حيث يوسعها ، ويرتبها لتصبح جاهزة لاستقبال الزوجة الجديدة ثم يستمر في توسيع البناء للحصول على مجال اكبر خاصة اذا كان له اطفال ، وصار منفصلا واصبح يدير شؤون بيته لوحده . وهذا هذا ما حصل عند الاغلبية اي ما يعادل 44% من العائلات حيث نجد فيها الابناء المنفصلين بدو مساكنهم على هذه الكيفية ، ولا يوجد سوى 12% من العائلات ، حيث نجد فيها الابناء ومعظمهم غير منفصلين تلقوا مساعدة من الوالد اثناء البناء .

نتسأل الآن حول ما اذا كان البناء المنفذ قد تم اعتمادا على خبرة المهندس المعماري ام على بنّاء فقط؟ هذا ما سنحاول اكتشافه من خلال هذا الجدول :

الجدول رقم(17) يبين هل اعتمد صاحب البناء على مهندس معماري ام على بنّاء فقط

المساهمــــة في البناء	العــــــدد	النسبــــة
مهنــــــدس معمــــــاري	0	—
بنّــــــــــاء	40	%80
بنّـــاء + الابـــن	6	%12
بنّـــاء + الاب	4	%8
المجمــــــــوع	50	%100

يتبين ان 80% من العائلات اعتمدت على بنّاء اي (Maçon) لانجاز بيوتها ، او لتغيير شكلها الداخلي او الخارجي ، وهذا طبعا يستدعي مدة طويلة ، كما سيبين لنا الجدولين رقم(18 و 19) وخاصة اذا كان بناء المسكن يعتمد على بنّاء واحد فقط . ولكن السؤال الذي يتبادر الى اذهاننا : لماذا يفضل الناس الاعتماد على بنّاء بدلا من المهندس المعماري؟ يقول المثل الشعبي " البناي يبني ومول الدار يعرف" ويعني ان صاحب المسكن هو الذي

يعطي الاوامر والتوجيهات وما على البناء الا التنفيذ ، وقد يكون هذا البناء المشروع فيه غير مطابق للمعايير ومقاييس البناء ، كأن يرفض صاحب المسكن بناء نوافذ التي تطل على الشارع ، وان يفضل بناء غرفة مغلقة على نفسها ، لانه من الرجال المحافظين والمتمسكين بالتقاليد الاجتماعية حيث لا يرغب في ان يطل عليه المارون ، ويعلمون بما يجري بداخل منزله ، لان هذا يمس تعدي على شرف وحرمة العائلة كلها . . .
فكل واحد اذن يبني مسكنه حسب تمسكه بتقاليده واحترامه لها ، ولو كان ذلك على حساب صحة ابناءه الذين يحرمون من اشعة الشمس في الغرفة التي ينامون فيها .
كما اننا نفسر ارتفاع هذه النسبة بسبب آخر وهو ان ورود الحداثة على بقعة ، او مساحة صغيرة من الارض ، واكتظاظ السكان فيها ، وتلاصق المنازل الواحد وراء الثاني جعلهم يعلمون بما يجري عند الجيران ، لذا اذا اعجب احدهم بما بنى جاره ، وكان ذلك بشكل مقبول ، فانه يأتي بنفس البنّاء ليقوم له بنفس العمل ، او ليصمم له ما قد شاهده عند احد جيرانه (1) . اذن لا داعي للاختراع او الابداع او التفنن فيما يخص البناء ، بل المهم هو ايجاد مأوى للمسكن فقط . فلماذا يأتي صاحب البناء بمهندس معماري الذي سيفرض رأيه عليه ، ويصبح هو الآمر والناهي ، وعلى صاحب المسكن الالتزام بالسكوت والرضا ، لانه لا يفهم في امور الهندسة المعمارية . لهذا السبب نجد ان الاغلبية تفضل الاعتماد على بنّاء لان الحوار معه سهل ويمكن ايضا الاخذ والرد بكل حرية ، وما عليه سوى تنفيذ شروط صاحب المسكن . في الاخير نتحصل على ما نسميه اذا صح التعبير " بالمتاهـة" حيث يحتار الزائر على الكيفية التي تم بها البناء ، ويتساءل عما اذا كان المسكن مبني على اساس تخطيط محكم ام لا ؟ (2) . الجدير بالذكر ان كل العائلات التي زرناها وعددها 50 لم تعتمد على مهندس معماري ، كما نلاحظ في الجدول ، بالاضافة الى ما اشرنا اليه في البداية ، فأن السبب لا يرجع فقط الى سهولة الحوار والمناقشة مع البنّائين مع عائق ولا خوف بل لان المهندس المعماري يستدعي اموالا باهضة ، وقد يرفض تماما الشكل الذي يريده صاحب المسكن باعتباره غير لائق ، وبالتالي يعدل المشروع . وفي هذا المضمار التقينا بأحد

---

(1) لقد اندهشنا فعلا عندما شاهدنا التدخلات متشابهة تقريبا 70% عند معظم العائلات التي زرناها في المنطقة الثانية .

(2) لقد استدعينا مرة مهندسا معماريا ليأخذ لنا رسومات للبنايات التي زرناها فوجد نفسه عاجز لانها بنيت بطريقة فوضوية " ليست لها اساس ولا راس" لذلك يصعب رسم مخططها على الورقة .

المبحوثين الذي ادلى بما يلي : " فعندما استدعيت مختصا معماريا ، قال لي بانني لا يمكن البناء في هذا المكان لانه معرض للانزلاق . . اتيت ببناء صاحب خبرة ، بنى لي الغرف كما كنت اريد والحمد لله كما ترين . . " .

هل حقيقة البناء " يعرف " فعلا ؟ كل ما في الامر هو تدخل الدولة على اصحاب المشاريع وحرية التصرف في مبانيهم بصفة كاملة دون تدخل او عقد او جنبي .

لقد اشرنا في الجدول رقم (16) ان السكان اعتمدوا على بناء واحد ، وهذا بطبيعة الحال يستلزم مدة طويلة لانجاز المسكن والتماطل في البناء ، والجدولين القادمين سيبينان لنا ذلك :

الجدول رقم (18) يبين عدد المراحل التي مر بها المسكن

المنطقة عدد المراحل	المنطقة 1	المنطقة 2	المجموع
مرحلتين	1	10	11
3 مراحل	5	9	14
4 مراحل	8	6	14
اكثر من 5 مراحل	11	—	11
المجموع	25	25	50

يتبين أن 11 مسكن مروا ب اكثر من 5 مراحل و 8 ب 4 مراحل و 5 مروا ب 3 مراحل وهذا في المنطقة الاولى . اما بالنسبة للمنطقة الثانية ، يتبين ان 10 مساكن مرت بمرحلتين فقط و 9 مرت ب 3 مراحل و 6 مساكن مرت ب 4 مراحل . تقريبا اذن كل المساكن عرفت تجديدات و تغييرات على المستوى المادي . نتسأل لماذا في المنطقة الاولى مرت المساكن بعدة مراحل بينما مساكن المنطقة الثانية لا يوجد بها مساكن التي مرت باكثر من 5 مراحل ؟ ان السبب يرجع (وقد اشرنا اليه سابقا في الجدول رقم 11) حيث في المنطقة الاولى ، تعتبر المساكن ملكية خاصة ، وتشغل مساحة كبيرة بالمقارنة الى مساكن المنطقة الثانية . نشير ايضا الى ملاحظة هامة ، وهي ان التغييرات المادية التي طرأت على هذه المساكن كلها متشابهة ، لماذا يا ترى ؟ لان المساكن في المنطقة الثانية تقريبا لها شكل موحد اي على شكل " قبة " فسقوفها مقببة (انظر الرسم رقم 2) ، وقد حطم صحابها هذه القبب ليتمكنوا من بناء طابق اول وثاني و يوجد من وصل الى 3 طوابق ، وبهذه الطريقة اصبحت الديار مظلمة لا يدخلها النور بصفة لائقة ، وذلك لسوء تنظيم البناء و ضيق مساحة ارض المسكن . يمكن ان نقول اذن ان كل اصحاب المنطقة الثانية قاموا

بنفس التغييرات على مساكنهم ، وكأنهم يجرون منافسة جماعيــة ، والمثير في كل هذا ان هذه التغييرات العادية اقيمت في اقصر مدة ، لان السلطات المحلية منعت منعا باتا هذه الاضافات بدون رخصة مكتوبة من طرف مسؤوليها ، حيث يدلي احد المبحوثين " لا اريــد ان اضيف تغييرات اخرى في المسكن ، لان من جهة رغبتي بادية تنا رغبة ابي ومن جهة اخرى لا اريد ان انفق سنتيما واحدا على هذا الدار الصالح للفئران فقط . افضل أن نعيش فــي الضيق الى ان يفرج علينا ربي "

ان حاجة هؤلاء الناس الى توسيع المسكن ، من اجل تلبية مطالبهم ، جعلهم لا يخططون لمساكنهم تخطيطا عقلانيا وخاصة انهم سمعوا بالاشاعة التي تقول بان المنطقــة ستهــدم كلها . نلاحظ ايضا ان هذه المنطقة لم تمر مساكنها بعدة مراحل نظرا الى حجم المسكــن الصغير بحيث لا يسمح باقامة توسيعات و تغييرات كبيرة التي يحتاج اليها صاحب المسكــن . كثيرا ما يندم في الاخير صاحب البناء عن الشكل النهائي للمسكن حيث يقول احد المبحوثين : "لم اكن اتوقع بان المسكن سيأخذ هذا الشكل (وعلامات الندم وعدم الرضا تظهر على وجهه) رغم انني خسرت اموالا باهضة ، فالضيق دائما موجود . . " . تنفق اموالا كثيرة ، ولكـــــن في النهاية لا تجد طلب العائلة يظهر اعجابه بالبناء ، فاما يشكون من الضيق او من سوء التنظيم المجالي ، حيث تظهر فتوحات و حواجز ، وغرف ذات اشكال و احجام مختلفة فــي كل الجهات و الاماكن . كما ان مرور البناء بعدة مراحل يمكن ان نربطها بعدة عوامل منها : العامل الخارجــي و يتمثل في السلطات المحلية التي تمنع سكان المنطقة الثانية بتغيير شكل المساكن بدون امر يصدر من طرفها مثل هذا المبحوث الذي تلقى صعوبات حيث يقــول : وضعت كل الاثاث عند الجيران ، تركت اولادي عند الاقارب و شرعت في توسيع المنزل ، ورغــم هذا تلقيت صعوبات من طرف البلدية التي بعثت برجال الامن لايقافي من البناء . . . الا انني اتممت البناء في الليل . . " . يمر اذن المسكن بعدة مراحل ، ويضع الاب بصماته الاولى ببناء غرفة او غرفتين حسب حجم الاسرة ، ثم يأتي الابناء ليضيفوا غرف اخرى و يتخذ المسكن شكلا جديدا في كل مرحلة ويقول احد الابناء " بنى ابي غرفة له و غرفة لنا زائد مطبخ صغير وبعد زواجنا نحن الاخوة كل واحد فينا بنى مسكنه . . . " . نلاحظ اذن ان مرور المسكن بعدة مراحل ليس صدفة بل مرتبط بسوء التخطيط و التنظيم .

الجدول رقم (23) يبين المدة التي استغرقتها هذه المراحل

المنطقة / السنوات	المنطقة 1	المنطقة 2	المجموع
من 2 الى 3 سنوات	10	16	26
4 الى 5 س	14	6	20
5 الى 7 س	1	3	4
المجموع	25	25	50

نتساءل حول المدة التي استغرقتها هذه المساكن للوصول الى الشكل التي هي عليه فنلاحظ ان السنوات تتراوح بين سنتين و سبعة سنوات ، ففي المنطقة الاولى 14 عائلة استغرقت في البناء مابين 4 و 5 سنوات في التجديدات ، والسبب في ذلك (وقد اشرنا اليه في السابق) يرجع الى المساحة الارضية الواسعة ، والسبب الثاني يرجع الى تدخلات الابناء المتزوجين المختلفة المتقاطعة . بينما مساكن المنطقة الثانية ذات مساحة ارضية صغيرة واعادة تصميمها يتم بسرعة وخاصة ان السلطات المحلية منعت ذلك . اما السبب الثالث يتمثل في ان لوازم البناء يستدعي ايجاد مكان واسع لتخزينها الى ان يحين استخدامها خاصة اذا كان صاحب الامر لا يقدر على شرائها مرة واحدة (1) لانها اولا تباع باسعار باهضة في السوق السوداء ثانيا تظهر وتختفي باستمرار ويجب البحث عليها ولو باستعمال جميع الطرق(2) . في هذا الصدد طرحنا سؤالا لاحد المبحوثين حول كم تدر له البناء بصفة اجمالية فرد علينا : " دفعت 20 مليون د حتى بنيت 8 غرف وما بنع فقط . " ان حاجة هذا الاب الى توفير مجال لايواء عائلته اهم من كل شيء آخر ، فقد كان مجبر على شراء لوازم البناء من السوق السوداء ، يضيف احد المبحوثين من المنطقة الاولى وهو صاحب ورشة للنسيج و 7 غرف للسكن : % 75 مليون لبناء هذا الدار و هذا في السبعينات ، ولكن اليوم ندمت لانني بنيت في هذه المنطقة وخاصة امام العائلة" . لقد عرفنا من نفس الشخص ان هناك

---

(1) لاحظنا فعلا عند كل العائلات تقريبا وجود لوازم البناء مخزونة داخل البيوت ، مكدسة لانها مفقودة في السوق وتباع بأسعار مرتفعة .

(2) ونعني بالطرق : كأن يقدم الشاري خدمات او رشوة مقابل الحصول على كمية من الاسمنت ، لان الحصول عليها بسعر الدولة يتطلب تقديم رخصة البناء .

مشكلة عائلية تتمثل في ان ابيه رفض تقسيم الملكية ولم يسمح لابنائه ان يوسعوا مساكنهم الان الابناء شرعوا في البناء دون استشارة ابيهم الذي تزوج ثانية بعد وفاة ام الابناء واراد ان يسجل قسما من الملكية لزوجته الجديدة ولابنتيه ، الان ابنائه رفضوا ذلك مما جعل القضية تكبر وتصل الى المحكمة. ان المهم في كل هذا ، كيف يهدم هذا المبحوث على البناء الذي بناه في المنطقة ، وهو يتصارع مع العائلتين اجل الحصول على نصيبه كاملا من التراث المشترك ؟

نفس الانطباعات لاحظناها عند سكان المنطقة الثانية ، رغم انهم خسروا اموالا طائلة من اجل غرفة او غرفتين الا انهم ندموا على المكان الذي بنوا فيه ، فهناك من يشكي من الجيران ، وهناك من لم تعجبه المنطقة والاخر يلوم نفسه لانه خسر الكثير وحصل على بناء ضيق وغير مناسب. ونجد ايضا من اقترض اموالا لتوسيع مسكنه كما يقول هذا المبحوث: " اقترضت 16 مليون د لتوسيع المسكن ، كما انني رهنت للبنك كل ما تملكه زوجتي من ذهب ولا ازال حتى الان مدين في الاموال .. " . يتبين اذن من خلال الجدول ان 14 عائلة في المنطقة الاولى استغرقت في البناء مابين 4 و 5 سنوات بينما نجد 16 عائلة من المنطقة الثانية استغرقت مابين 2 و 3 سنوات وقد شرحنا الاسباب بالتفصيل ولمزيد من التوضيح انظر المراحل التي مر بها النموذج الاول والثاني للمساكن في نهاية الفصل .

الجدول رقم(20) يبين دوافع البناء في كل مرحلة

الـــدوافـــــــع	العـدد	%
الضيق ـ الزواج ـ الانفـراد	48	96%
الضيـق ـ زواج الابنـاء	ـ	ـ
الزواج ـ الانفـراد	2	4%
المجمـــوع	50	100%

فيما يخص هذا الجدول حاولنا جمع اهم الدوافع التي دفعت سكان المنطقتين الى توسيع وتغيير مساكنهم ، هل هي راجعة الى ضيق المسكن ثم زواج الابناء وانفراد هم في مجال خاص ام هي راجعة الى ضيق المسكن وزواج الابناء فقط ، او ان المسكن واسع والدافع يرجع فقط الى زواج الابناء وانفراد هم في مجال خاص. لاحظنا من خلال اجابات السكان ان تقريبا كل العائلات ما عدا اثنتين اي نسبة 96% كان دافع البناء يكمن في ضيق المسكن وزواج الابناء ثـم انفصالهم .

2/ التحولات في المسكن

يبدو واضحا ان المسكن حين تتجمع فيه اسر عديدة يحتاج الى تحولات تغيره وتعطي له شكلا آخر. ان الشيء الملاحظ عند الاسر الجزائرية، ان هذه التحولات لا تجريها من اجل التزيين او التجديد، بل مرتبطة بظروف عائلية منها زواج الابناء، وهو الحدث الذي يمكن ان تعيشه العائلة. تقوم هذه الاخيرة بتحضير المسكن لاستقبال الحدث الجديد وذلك بتهيئة المجال لبناء غرفة النوم جديدة للزوجين، تجديد الطلاء، بالاضافة الى شراء بعض الاثاث، وكل ما كان يحتاج اليه اصحاب البيت، حيث ينتهزون الحدث ليكملوا شراء ما ينقص البيت من اثاث كما انها فرصة لاظهار للاقارب والزائرين والضيوف وكل من سيأتي يوم العرس المستوى الاقتصادي للعائلة.

أ- التحولات الاولى في المسكن

كما يمكن الاستخلاص بان المسكن العائلي يمر بمرحلتين ويشهد في كل مرحلة عدة تحولات (انظر الرسومات). تبدأ المرحلة الاولى عندما يشغل اب الاسرة منزلا ويبنيه اعتمادا على نفسه او مكلفا بناء ماهر، والهدف من وراء ذلك ايواء افراد اسرته التي تتكون انذاك سوى من الام والاطفال. فاذا كان المسكن " معطى " مثلما نجد في الحالة الثانية، فان الاب لا يغير اشياء كثيرة بل يترك المنزل على الشكل الذي وجده (انظر النموذج الثاني للمسكن) اما اذا كان ملكا له مثلما نجد في الحالة الاولى فيبنيه حسب قدراته وما يحتاج اليه في تلك الاونة ويترك الاعمدة غير متصلة الى ان يحين الوقت اي عندما يتزوج ابناءه ويصبحون قادرين على مساعدته. يكبر الابناء ويضيف الاب غرفة ليفرق بين الذكور والاناث، وعندما يتزوج الكل تذهب البنات الى ديارها بينما الذكور يتزوجون بالتدريج فتضاف غرف جديدة وهكذا الى ان يتزوج كل الذكور.

اما المرحلة الثانية تبدأ بظهور مجالات جديدة حيث يزداد عدد الافراد ويكتظ المنزل بالاطفال، فيحتاج الابناء الى اضافة غرف اخرى، وفي هذه المرحلة تبدأ الخلافات وتظهر المنافسة على الملكية الجماعية، حيث يتسابق الاخوة الى احتلال اكبر مجال ويكون ذلك لمن استطاع ماديا وماليا، وبالتالي ينشأ الصراع وتنشب النزاعات بين الاخوة وبين الكنات وحتى بين الاطفال، فيرتفع عدد الافراد ويزداد الضغط والشجار وتظهر الانانية والمصلحة الذاتية مما يؤدي الى ظهور حواجز وابواب وغرف جديدة التي تشكل في نهاية المطاف بيوتا صغيرة منفصلة داخل بيتا مشتركا واحدا. نستشهد بالجدولين التاليين لتبيان التغيير الذي حدث في المسكن.

الجدول رقم (21) يبين عدد الغرف الموجودة قبل البناء

عدد الغرف	العدد	النسبة
1 ـ 2	39	%78
3 ـ 4	10	%20
+5	1	%2
المجموع	50	%100

كيف كانت المساكن قبل ان تشرع العائلات في توسيع مساكنها ؟ نلاحظ ان الاغلبية اي بنسبة 78% كان لديها مابين 1 و 2 غرف بينما 20% لديها ما بين 3 و 4 غرف. تشير الى ان مساكن المنطقة الثانية مثلما تحدثنا في الفصل السابق متكونة من 2 غرف زائد مطبخ و هي مباني تعود الى عهد الاستعمار مخصصة لحشد الفقراء الجزائريين ، بينما مساكن المنطقة الاولى تجسد سكانها هم الذين بنوا لانفسهم لانها ملكية شخصية وذات حجم اكبر من المساكن المنطقة الثانية. ان الشئ العام و الذي يلفت الانتباه هو ان كل المساكن تعرضت الى تغيرات رغم حجمها الضيق (مساكن المنطقة الثانية) الا ان هذا لم يمنع السكان من اجراء تغيرات مختلفة تتماشى و مطالبهم. انطلاقا من غرفتين يتحول المسكن الى 5 و 6 و 7 غرف والجدول التالي يظهر لنا ذلك :

الجدول رقم (22) يبين عدد الغرف الحالية

عدد الغرف	العدد	%
5 غرف الى 7 غرف	33	%66
8 غرف الى 10 غرف	11	%22
11 غرف الى 13 غرف	2	%4
14 غرف الى 16 غرف	2	%4
17 غرف الى 19 غرف	2	%4
المجموع	50	%100

نلاحظ ان 66% من المساكن عدد غرفها تتراوح مابين 5 و 7 غرف لا اكثر ، و22% من المساكن بها مابين 8و 10 غرف و هي نسبة ضئيلة اذا ما قورنت بعدد الافراد الذين يحتويهم كل مسكن (انظر الجدول رقم 8 في الفصل الثاني) نفهم من وراء هذا الجدول ايضا ان المساكن تعرضت الى تغيرات كما اشرنا وكل عائلة حسب مقدرتها و اهدافها ، رغم كل التغيرات التي

اقامها سواء الاب او الابناء المتزوجين وكذلك رغم كل الصعوبات التي اتفقوا على البناء، الا ان الابناء اصبحوا يرون مشكلتهم من زاوية اخرى ، لان الامر في البداية كان ماجساً والهدف هو تلبية الحاجة ، بينما بعد الزواج اختلفت الاراء والاهداف حيث اصبح كل واحد يبحث عن الرحيل والاستقلالية وفقاً لذلك تبين ايضاً ان تقريباً كل الاباء رفضوا اعادة بناء مسكن مشترك اذا حصلوا على قطعة ارض بل الجميع متفق على تقسيم القائمة الى اقسام وكل اسرة زواجية تبني مسكناً خاصاً (انظر الجدول رقم 8 في الملاحق) حيث يقول احد الاباء :
" لا يابنتي الشيء المشترك يسبب مشاكل . . افضل كل واحد يبقى في بيته . . " يعني ان الاستقلالية والانفراد بالمجال له معنا واحد وهو الهروب من المسؤولية الجماعية حيث سارع احد المبحوثين الى بناء مسكنه لانه توقع نزاع بين اخيه الاكبر واخيه الاصغر حول تقسيم المسكن حيث لم يجد هذا الاخير مكان يتسع لبناء غرفة يتزوج فيها .
لماذا يتسارع الاخوة الى بناء مساكن مستقلة وهم يفكرون في الرحيل ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه الجدول رقم (38) يبين الرغبة في زيادة غرف جديدة

%	العـــدد	الاجابـــة
%43	51	نعـــــم
%27	32	لا
% 8	10	انه يبني
%22	26	لا يدري
%100	119	المجمـــوع

يلاحظ اربعة اجابات في هذا الجدول ، حيث نجد من اجاب بلا بمعنى انه لا يرغب في اضافة غرف اخرى ، وهناك من اجاب بنعم اي لديه مشروع ولم يشرع في الانجاز وهناك من لم نطرح عليه السؤال لاننا وجدناه يبني ، وهناك من اجاب بلا ادري ، وهنا يجب ان نحدد ونفسر معناها : اغلبية الاراضي التي بنيت عليها المساكن وخاصة في المنطقة الاولى ملكية جماعية ، وكثيرا ما تحدث نزاعات وصراعات بين افراد العائلة عندما يحين وقت البناء والتقسيم فلاحظنا وجود مجالات غير مبنية حول المسكن وغير مستغلة ، بل تغطيها الاعشاب والحشائش غير الصالحة وفي بعض الاحيان تحول الى اماكن هامشية توضع فيها الاشياء المهملة مثل الاثاث القديم او المكسور او اطراف الاخشاب اوتحول الى مستودع تخزين قطع غيار السيارات المعطلة . يلاحظ اذن ان مثل هذه العائلات لديها مجال واسع لاضافة غرف جديدة ولكن عدم تفاهم الابناء حول تقسيم هذا المجال ، جعل هذه المجالات مهملة ، تغمرها

الاوساع رغم حاجة الاخوة اليها . كما لاحظنا من خلال اقوال المبحوثين ان وجود الاباء على قيد الحياة لم يساعد الابناء من بناء غرف اخرى لان الاباء رفضوا ذلك ولا نعم فكروا في الابناء غير المتزوجين و غير الموجودين في البيت ويريدون ان يكون لهم نصيب من البيت كما لاحظنا بعض الوالدين لم يتفاهموا مع ابنائهم على طريقة التقسيم . ينتظر اذن الابناء المتزوجين فرصة موت الوالدين للشروع في اضافة غرف جديدة لعائلاتهم ويكون هذا طبعا تحت شعار " البناء للقوي"تقول احدى الزوجات " هذا التراب طلك العائلة كلها بعض الاخوة تعيش في الخارج ومنها البنات لذلك رفضت حماتي من تقسيم التركة ورفضت السطح لنا من البناء ، لذلك نحن ننتظر حتى تموت لكي نقسم نصيبها ونصيب زوجها لاننا نحتاج الى توسيع مسكننا وليس هناك حل آخر . . " .

حول عدم تفاهم الاخوة على التقسيم تقول احدى الزوجات " اراد زوجي بناء غرفة ومطبخ في الحوش ولكن منعه اخيه لانه يريد هو كذلك بناء نفس الشيء فرفض زوجي ايضا لانه سيمنع علينا اشعة الشمس لهذا السبب نحن في الانتظار . . . " .

كما نلاحظ من الجدول ان 27% اجابوا بالرفض اي انهم لا يريدون اضافة غرف اخرى في المستقبل . لماذا ؟ لانهم يرون بأن الملكية الجماعية لا تعود بالمنفعة كما يقول احد الابناء المتزوجين المنفصلين : " يوجد مكان واسع لاضافة غرف جديدة ، ولكن لا احد يتحرك . . لان دار الشركاء لا تنفع . . " . وهناك من يفكر في توفير امواله حيث صرح لنا احد الاخوة المنفصلين : " لا اريد ان ارمي اموالي في بناية عشوائية ، افضل ان احتفظ بها لابني فيلة اسكن فيها مع اسرتي فقط" . لان بعض الاخوة غير متفقين على الطريقة التي يقتسمون الارض غير المبنية .

نستنتج اذن ان كل واحد من الاخوة يحتاج الى اضافة غرفة او غرفتين في المستقبل حيث 43% اجابت بنعم ، ولكن هناك عراقيل و عقبات تقف امام مشاريع هؤلاء الناس ، ويمكن استخلاصها في النقاط التالية :

1- غلاء مواد البناء وفقدانها في السوق وهذا ما يعقد عملية البناء .

2- عدم تفاهم الاخوة على كيفية تقسيم الملكية ، لان كل واحد يبحث عن مصلحته فقط .

3- منعت البلدية في العمارة الثانية وهددت كل من يقيم اضافات على مسكنه دون رخصة (1)

4- خوف سكان هذه العمارة من تهديدات البلدية رغم حاجتهم لتوسيع المسكن ، الا ان البعض

---

(1) لا تدري البلدية بان السكان يعانون ازمة السكن و يخففون عنها العبء . فلماذا تعرقل لهم الطريق ؟ اجابنا احد المسؤولين : " نحن نسهر على تطبيق القانون فقط" .

منهم لبوا حاجتهم بالبناء ليلا و بسرعة فائقة . لماذا رفضت السلطات المحلية السماح لسكان المدالة من توسيع مساكنهم، حسب قول احد المبحوثين كل المساكن الموجودة بالمدالة تحت تصرف ديوان التسيير العقاري، ولا يحق لاي مواطن ان يبني الا بعد ان يبيع له هذا الاخير، قد تفضيل البناء الذاتي المستقل عن المسكن العائلي المشترك ، حيث رفض الاخوة المتزوجين الاشتراك في توسيع المسكن باعتباره تراث مشترك لا يعود بالمصلحة الخاصة.
بالنسبة للابناء الذين اضطروا الى البناء ، فاننا لاحظنا بانها بنايات عشوائية تمت بدون تخطيط لاسباب معروفة و هي : السرعة في البناء، الحاجة الماجلة، التسابق و المنافسة بين الاخوة من اجل احتلال اكبر مجال ممكن وخاصة اذا بقي 2 او 3 عزاب لم يتزوجوا بعد .
يبدو اذن ان المسكن بصفة عامة له علاقة مباشرة مع نوعية العلاقات الاجتماعية حيث كلما تغير المسكن ، تغيرت العلاقات التي تربط افراد العائلة .

5/ التنظيم الداخلي للمسكن :

ان تنظيم المسكن يعني تهيئة المجال لجعله يلبي بصفة مباشرة او غير مباشرة حاجيات العائلة . و تختلف طريقة تنظيم المسكن من فئة اجتماعية لاخرى ، حيث يرتبط بنمط المعيشة ، والمستوى الثقافي والاصل الجغرافي وايضا مستوى الدخل . كما يرتبط التنظيم بالممارسات الاجتماعية و الاقتصادية لكل فئة.
ان كل تغيير يحدث في العائلة سواء في تشكيلتها الاجتماعية ، في تنظيماتها ، وفي تقاليدها يؤثر بشكل او بآخر على الاطار الحسي للمسكن، فأي تغيير يظهر على مستوى المعيشة او على المستوى الاجتماعي يؤدي بالضرورة الى تغيرات في طريقة الاستعمال والاستغلال للمجال و بالتالي تتغير طريقة التكيف مع الاطار الحسي . فالمسكن ليس وسيلة لتغطية الرأس فقط بل هو واجهة عريضة للعادات والتقاليد الاجتماعية ، ويجسد حياة الافراد وارادتهم واخلاقهم و سلوكهم و مدى تحضرهم . كما انه يمثل و يعكس اسلوب حياة العائلة ، احتياجاتها ، ونظرتها الى الحياة بالنسبة للعائلة الجزائرية ، هي تارة فصل العالم الخارجي عن العالم الداخلي و ذلك لتحقيق الجو الذي يساعد على الراحة النفسية والاجتماعية.
ان البيت بشكل عام مقسم الى قسمين : القسم الاول يشمل المجالات المستخدمة دائما من طرف العائلة ، ومنها المطبخ ، قاعة الغسيل او الحمام، قاعة الاكل، الرواق او الفناء والسلالم . تقوم المرأة بتنظيف هذه المجالات كل يوم وفي كل صباح . اما القسم الثاني يمثل ما تبقى

من المسكن اي غرفة النوم ، غرفة الاستقبال ، وتحرص المرأة على ترتيب هذه المجالات وخاصة غرفة الاستقبال باعتبارها مخصصة للزائر. تبقى هذه القاعة نظيفة في كل وقت، بينما المجالات الاخرى من المسكن يجب ان تكون مرتبة كلما يعود الزائر. كذلك نجد في البيوت الضيقة الحجم ، تعمل المرأة على اعادة ترتيبها في كل صباح حيث تعيد كل الاشياء التي تم نقلها في المساء الى مكانها الاصلي ، لذا كثيرا ما تؤدي غرفة واحدة عدة وظائف منها الاكمال الاستقبال لعب الاطفال ، وهذا في الفترة الصباحية ، ثم تستعمل للاكل و مشاهدة التلفزة والنوم في الفترة المسائية.

نلاحظ ان التنظيم الداخلي للبيت غالبا ما يخلق لدى الساكن صعوبات وقلق ، وفي بعض الاحيان نزاع بين افراد العائلة وخاصة الام باعتبارها المسؤولة على توفير الراحة والاستقبال للداخلين والخارجين . في المسكن الضيق يشترك الذكور والاناث الصغار منهم والكبار وحتى المراهقين نفس الحجرة للنوم ، وقد يرقد 7 الى 8 افراد في غرفة واحدة، وهذا لا يتماشى ومبادئ العائلة الجزائرية التقليدية المتعودة على تفرقة الجنسين حتى ولو كان الحاجز بينهما مجرد ستار. بالاضافة الى هذا ، فان المسكن الذي يضم عدة افراد او اسر زواجية عديدة يكثر فيها الضغط والتوتر ، فيلجأ الاطفال الى المنفذ الوحيد وهو الشارع، ولا يدري الانسان ماقد ينتظره من مخاطر.

أ- المرأة والبيت

ان تحديد المجالات بالنسبة للجنسين يبدأ من سن البلوغ، حيث يتحدد دوره والمكان الذي يجب ان يكون فيه . فالبيت هو العالم السري للمرأة، بينما العالم الخارجي هو مخصص للرجل فقط. فالرجل لا يبقى في البيت كذلك الطفل ، الا اذا كان يراجع دروسه او كان مريضا . ففي هاتين الحالتين له الحق ان يبقى في البيت. "

ان المسكن حسب الكاتبة" نفيسة زردومي " هو المكان الذي تعبر فيه المرأة اكثر من الرجل لانه يحافظ عن كرامتها وعرضها ويوفر لها الامن والاطمئنان(1). تقضي المرأة معظم اوقاتها داخل البيت في حين أن المسكن بالنسبة للرجل هو المكان الذي يجتمع فيه مع زوجته وأولاده لتناول الطعام وللنوم. وكما وصفها " سقراط " للرجال السياسة وللنساء البيت"(2) من هنا نفهم ان دور المرأة عامة ينحصر في الانجاب وادارة عالم مغلق. وقد تناول " روجي غارودي "

---

(1)- ZERDOUMI (Nafissa).Enfant d'hier et d'aujourd'hui en milieu traditionnel Algerien.Paris .Maspero.1970.

(2) روجي غارودي . في سبيل ارتقاء المراة .ترجمة جلال مطرجي .ط1 .دار الاداب . بيروت 1982 .ص 26.

هذه القضية ، وحاول ان يحلل افكار سقراط حول موضوع المرأة حيث يقول " - هذا العالم (سقراط) يبعد تماما المرأة من الانتاج والتقدم ويرى ان مهمتها قائمة على الانجاب اي تجديد العالم بالرجال الذين يقع على عاتقهم مهمة الانتاج . الحرية الذي هو ينبوع الانسانية ونموها "(1)

فما دام اذن ان المرأة سيدة البيت فانها تعد نفسها للبيت زوجة وهي "تدبر وتشرف على كل كبيرة وصغيرة ، فهي التي تأمر وتنهي والتي تسير شؤونه الداخلية ، تعتبر بهذا حسب التعبير " اميرة البيت " .

فالام قبل ان تصبح زوجة ، تربى على كيفية القيام بشؤون البيت منذ طفولتها . فالبنت لا تبقى كثيرا في الشارع مثلما يفعل اخيها الصغير ، وباستثناء المدرسة ، فانها لا تبعد كثيرا عن مدخل البيت ، اما اذا فعلت فان ذلك يكون لشراء بعض اللوازم ، كالحليب ، الخبز . . .

اما اذا بلغت سن الرشد وطردت من المدرسة او اخرجت منها ، فان مصيرها يضاف الى مجموع النساء الماكثات في البيت اللواتي لا يخرج منه الا لاغراض خاصة مثل زيارة الاقارب الطبيب ، او في الافراح . اما اذا كان لها الحظ للذهاب الى الحمام ، فانها لا تخرج لوحدها الا بمرافقة ابنها حتى ولوكان لا يتعدى السادسة من عمره ، وكأنه رجل صغير دوره الحفاظ على " حرمتها " .

بين الرجل والبيت :

اذا كان البيت بالنسبة للمرأة هو العالم او المملكة الخاصة بها ، فان للرجل عالم اوسع الا وهو الشارع وكل ما خارجي من البيت . فلا يبقى الرجل كثيرا في البيت مثلما يفعل عندما يخرج منه بل لا يدخل اليه الا لتلبية حاجاته الضرورية كالاكل ، والشرب والنوم ، وكأنه يفر من البيت ، ورغم ذلك يعتبر دائما " رجل البيت " وسيده ، بينما الزوجة او المرأة ، تعتبر سيدة البيت في غيابه ، تربي اطفالها وتحرص على تنظيف المنزل بالاضافة الى الطبخ والغسيل وغيرها من اشغال شاقة . الا ان هذه الاعمال المنزلية كلها لا توازي عمل الرجل والاجرة التي يتقاضاها شهريا . لماذا ؟ السبب بسيط : يرجع الى عدم تقييم مجتمع الرجال هذا العمل ، باعتباره غير منتج ، بالاضافة الى تذمرهم المستمر لما يسمى بالعمل المنزلي ، وعلى هذه النقطة تخاصم وتشاجر وافتراق الزوجين ، بل تشتت العائلة .

---

(1) روجي غارودي . المرجع السابق . ص 63

يبقى الذين اقاموا المكان والمكان المفضل لدى جميع الذكور فلا يبقى الجد والاب والزوج والشاب والطفل في البيت مثلما تبقى فيه الجدة والام او الزوجة والشابة والطفلة ، فبالنسبة للمرأة كلما كبرت في السن زاد مكوثها في البيت اكثر ، بينما الرجل ، كلما زاد في عمره قضى معظم اوقاته خارج البيت .

ب- تقسيم الوظائف على ميدان المسكن :

ان النوم هو الساعة الدائمة التي تحدد وقت نشاط المرأة في البيت ، كل يوم وفي نفس الموعد تقوم المرأة من جديد الى اشغالها المنزلية (1) بعد ما يخرج الرجل الى الحقل تأخذ المرأة مكانه في التسيير وبالاضافة الى ادارة الشؤون الداخلية للبيت ، فانها تقوم ايضا بتربية الاطفال وتلقينهم مبادئ التنشئة ولا يساعدها احد في هذه المهمة الا بعد ان يبلغ بناتها السن اللازم لذلك . لقد لاحظنا في المساكن التي زرناها وخاصة الضيقة منها ان الاعمال المنزلية كثيرة فيها ، لان البيت الضيق يتخذ تدابيرا معينا في الصباح ، ثم تدابيرا ثانيا في المساء ، حيث تمر الغرف بعدة وظائف ، وليس فقط الغرف بل كذلك الرواق والمداخن . وهذا يتطلب عمل وجهد لترتيب المنزل واعادته ويجعل مقبولا في كل صباح . في هذا المضمار سنتعرض الى الوظائف المسندة لكل غرفة تشكل ميدان المسكن لنتعرف على كيفية توزيع هذه الوظائف على المجالات ومعرفة ماذا كان كل غرفة تؤدي الوظيفة المخصصة لها .

اولا : المطبخ

هو المكان المفضل والمعين لتجمع افراد الاسرة لتناول الطعام ، وخاصة وانه مخفي عن الانظار حيث يمكن للفرد ان يأكل براحة دون ان يراه احد من الخارج ، كما انه يستطيع الاكل فيه في اي ساعة من ساعات النهار دون ازعاج الاخرين . هذا بشكل عام ، اما اذا دخلنا في الجزئيات فالمطبخ هو المكان الذي تحضر فيه المرأة الطعام ، ويجب ان تكون هذه القامة دائما مظلمة ، لانه غالبا ما يكون غير منظم وغير مرتب ، فهو ليس بالمكان الذي يستقبل فيه بل على المرأة ان تخفيه عن الاعين المحبة للالام وتخفي ايضا ما تتناوله وتشربه الاسرة في حالة ما اذا دخل ضيف فجأة ، وما لاحظناه عند الاسر الزوابية التي زرناها وجود 60% منها يستعملون المطبخ للدابن فقط اي انه يؤدي وظيفة واحدة بينما 21% يستعملونه للدابن

(1)- SEGALEN (Martine).Mari et femme dans la societé paysanne ed:Flammarion.Paris 1980.P.90.

والاكل والنوم . هذا ايضا يرجع الى ضيق المسكن وانتقاله بالافراد مما يجعل الصالون يستعمل حتى للنوم (انظر الجدول رقم1 في الملاحق) .

ثانيا : غـــرفــــة الاكــــــل

ان غرفة الاكل تختلف تماما عن المطبخ ، رغم ان الوظيفة تقريبا واحدة (1). كثيرا مـــــن الناس يخصصون غرفة باكملها للاكل فقط حيث يوضع فيها طاولة كبيرة ، مستطيلة او مربعـــة الشكل حسب المساحة المتسعة لذلك ، يحيط بها كراسي ، وتغطى هذه الطاولة بأجمـــل سماط ، وتزين بأجمل زهرية ، ويوجد في غرفة الاكل ايضا السفرة ، او بما يسمى خزانة الاواني والآنية النافدة التي لا تستخدم دائما ، بل هي مخصصة للضيوف والزائرين فقط . الجدير بالذكر ان الميزة التي تتميز بها غرفة الاكل ، وغرفة الاستقبال ، هي ان المرأة تحرص على ترتيبهما جيدا وتعرض فيهما اجمل ما من اثاث من اجل ان تظهر و تبرز للناس المستوى الاجتماعي لدى الاسرة . يمكن ان نعتبر بان غرفة الاكل هي رمز اجتماعي ، حيث ان الاثاث والنظام المتقدم بالاضافـــة الى الآنية ، كل هذا يبرهن و يشهد عن ارتفاع او انخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي للاسرة . كما ان التحضير الجيد للطعام وكيفية تقديمه للضيوف بالاضافة الى نظافة المكـــان وطريقة تزيين و ترتيب هذه الغرفة هي التي ترفع او تنقص من كبرياء و شهامة المرأة ، حيـــث لا يفتخر بها زوجها فقط بل كذلك عائلتها وافراد عائلتهما .

ان هذه الغرفة كما اشرنا يستقبل فيها الغرباء والضيوف ، بينما الناس الذين يترددون على البيت مثل الجيران والاقارب ، فلا داعي ان تخفي عنهم المجالات الاخرى كالمطبخ ، وبيت الغسيل وغيرها من اماكن الدائمة الاستعمال ، بل يستقبلون في مكان عادي دون اعتراض .

اذا كانت غرفة الاكل خاصة بالزائرين ، فانها تبقى دائما مغلقة حيث تنظفها المرأة و ترتبها ولا تسمح لاي شخص من العائلة الدخول اليها وخاصة الاطفال ، ولا تفتح الا للضرورة .

لكن ما لاحظناه عند الاسر النواحية التي زرناها ان 61 % لا يملكون غرفة الاكل بالمفهوم الذي قدمناه ، فلا يوجد غرفة فيها كل هذه المواصفات والخصوصيات ، بل هناك 31 % من العائلات لها غرف تسميها " غرفة الاكل " ولكن ذات وظيفة متعددة حيث يأكل ويشاهد الافراد فيها التلفزة و يستقبلون فيها ، وتستعمل ايضا للنوم ، ولا يوجد سوى 4 % من الاسر يخصصون هذه الغرفة للاستقبال فقط (انظر الجدول 1 في الملاحق) .

---

(1)- HAUMONT (N).Les pavillonnaires,centre de recherche d'urbanisme .1966.PP.84-96.

ثالثا : غرفة الاستقبال

تختلف غرفة الاستقبال من اسرة لاخرى، ومن فئة اجتماعية لاخرى، لانها تعكس الوضع الاجتماعي والمستوى الاقتصادي لها . تخصص الاسرة الجزائرية بشكل عام اكبر غرفة في المسكن للاستقبال وتضع فيها الارائك او الكراسي الفخمة ، وتعلق على جدرانها الالواح الزينية ، وتزين اركانها بالحلي والاشياء الجميلة، وتجهز باحسن تجهيزات العصر ، نذكر منها التلفزة الملونــــة وفي بعض الاحيان نجد جهازين :الاول يوضع للتزين ، والثاني يوضع في غرفة الجلوس او غرفــة الاطفال حيث يشاهد الكبير والصغير . اما في حالة حضور الضيوف ، يستعمل الجهاز الاول . وتزين ايضا غرفة الاستقبال بخزانة كتب، ومسجلة ومكبر الصوت وغيرها من اثاث . كلما جهــزت هذه القاعة باغلى اثاث كلما كان المستوى الاجتماعي والاقتصادي للاسرة مرتفع .

اما بالنسبة للعائلات التي زرناها فان 56% من الاسر الزواجية لا تملك غرفة مخصصة للاستقبال فقط، بل تستخدم لعدة وظائف، حيث نجد 35% تستعمل الى جانب الاستقبال ، للنوم ومشاهدة التلفزة، بينما هناك 7% يستعملونها للاستقبال ومشاهدة التلفزة .

لا ننسى ان من بين 387 اسرة جزئية نجد 119 اسرة زواجية منفصلة اكتفوا بغرفة النوم زائد مطبخ ، واذا توفر المجال اضافوا بيت الغسيل ، ان بعض الاسر المنفصلة تريد ان يكون لديها غرفة للاستقبال الا ان نصيبها من المسكن لا يسمح بذلك . كما ان البعض الآخر لا تحث على تخصيص غرفة للاستقبال لانها تفكر في الرحيل وان بقاءها في المسكن العائلي مؤقتا .

لقد لاحظنا ان غرفة الاستقبال الموجودة في العائلة الاولى يحجزها الوالدين حيث ينامان فيها الى جانب بعض الاحفاد (ابناء الاسر غير المنفصلة) .

يبدو اذن ان غرفتي الاستقبال والاكل غير موجودتان عند كل الاسر وهذا راجع كما اشرنا الى قلة المجال وانقسامه الى اجزاء مستقلة صغيرة .

رابعا : غرفة النـــــوم

فيما يخص غرفة النوم نجد 37% من الاسر الزواجية تستعملها للنوم فقط ، و27% للنوم ومشاهدة التلفزة ، وخاصة بالنسبة للازواج المنفصلين ، حيث يضعون جهاز التلفزة في غرفة نومهم . كما نجد 23% من الاسر الزواجية تستعملها للنوم وللاكل ومشاهدة التلفزة، بينما 3% يستعملونها للنوم وللاكل ولمشاهدة التلفزة وكذلك للطبخ .

بالنسبة للابناء الذين لديهم غرفة خاصة بالنوم فقط ، فاننا لاحظنا ان هؤلاء من بين الذين تزوجوا في البداية ،لذا استطاعوا ان يشغلوا اكبر مجال ، بينما الابن الاخير لم يتمكــــن

من الحصول سوى على غرفة واحدة حيث يؤدى فيها كل الوظائف اليومية. كما يمكن القول ان هؤلاء الذين تزوجوا في المرتبة الاولى كان لهم الحظ في توسيع مساكنهم وخاصة بعد ان كبر ابناءهم، تعرفنا اذن الى وظيفة كل من المداخل، غرفة الاكل، غرفة الاستقبال، وكذلك الى غرفة النوم، الا ان هناك مجال لا يقل اهمية وهو السقيفة وما يسمى بالفناء او وسط الدار.

خامسا : الفنـــاء

من مميزات وخصائص الدار الكبيرة وجود الفناء الذي يتوسط في وسط الدار الذي يؤدي الى باب الخروج، فهو يلعب دورا هاما في الحياة الجماعية وتختلف وظيفة هذا الفناء من فصل لآخر، حيث في فصل الصيف هو المكان لتجمع النساء ولعب الاطفال، بينما في فصل الشتاء تأخذ احدى الغرف هذه الوظيفة، وبالتالي لا يستعمل الا لأشغال منزلية مثل الغسيل.
ان الفناء هو ذلك المجال المغلق الذي يكون دائري محاط بأسوار عالية تحجب اعين المارة من رؤية ما يجري داخل الدار. كما ان الفناء او وسط الدار، هو المجال العام المفتوح لكل افراد العائلة دون استثناء (1) فهو للجميع حيث تجتمع فيه النساء وتلتقي للتحدث.
للفناء وظائف عديدة فهو يكمل وظائف الغرف الاخرى، وتختلف هذه الوظائف كما اشرنا حسب الفصول، فمثلا في فصل الربيع والصيف تجلس فيه النساء للحديث او لاتمام بعض الاعمال المنزلية او اليدوية كالنسيج، الطرز، الخياطة، او القيام بأشغال اخرى كغسل الصوف، الثياب، الزرابي، او اعداد بعض الاطعمة التي تجفف وتخزن لفصل الشتاء. كما يستعمل لاستقبال الضيوف المعروفين كالجيران، الاصدقاء والمترددين على البيت، بينما يستقبل غيرهم في بيت الاستقبال مباشرة (حيث استقبلنا فيه في اول زيارة)
كما يستعمل الفناء لتجفيف الثياب او الكسكسي او بعض المفروشات المصنوعة في البيت.

تعرفنا اذن الى كيفية تنظيم المسكن وعرفنا وظائف المجالات الداخلية، فماذا عن تقسيم المجالات المشتركة، بمعنى كيف تم تقسيمها بين الاسر الزواجية التي تعيش في نفس المسكن وكيف يتم تنظيمها؟

---

(1)-SIDI BOUMEDIENE (Rachid).OP.Cit. P64

في كل مرة ، اذا سادت علاقات تعارض بين افراد العائلة فان هذا سيؤدي حتما الى تقسيم مجال المسكن الى اقسام . فاقترحنا ان نتساءل حول المجالات التي يتم غسل فيها الثياب والأماكن التي تجفف فيها في حالة انفصال الاسر الزواجية، حيث يكونون جماعة صغيرة مستقلة متنافرة يحتاجون الى مجالات خاصة ، فالكنات تقوم اما بتقسيم المجال المشترك مثل الفضاء وكل واحدة تأخذ قسما خاصا ، او تقوم بغسل الثياب بالتداول ، او انها تقسم اوقات العمل اثناء النهار حتى لا تعمل نفس الشيء في نفس الوقت . الجدول التالي سيشرح لنا ذلك :

الجدول رقم (24) يبين مكان غسل الثياب

المنطقة / المكان	المنطقة 1		المنطقة 2	
	العدد	%	العدد	%
اماكن خاصة	99	%72	38	%28
اماكن مشتركة	38	%28	99	%72
المجموع	137	%100	137	%100

نلاحظ في المنطقة الاولى وجود 72 % من الاسر الجزئية تستعمل اماكن خاصة عند القيام بالاعمال المنزلية منها غسل الثياب ، ولا يوجد سوى 28 % تستخدم الاماكن المشتركة ، بينما نجد العكس في المنطقة الثانية حيث 72 % تستعمل الاماكن المشتركة و 28 % تستعمل الاماكن الخاصة . ان هذا الاختلاف لا يعني عدم وجود اسر زواجية منفصلة في هذه المنطقة ، بل كل ما في الامر يعود الى ضيق المسكن ، حيث لا يسمح الى ايجاد مساحات مستقلة خاصة للغسيل ونحن نعلم انه مقسم الى غرف و مطابخ . ان هذه الاسر المنفصلة وخاصة الكنات ترغب في ان تكون لديها مجالات خاصة للقيام بالاعمال المنزلية الا ان الشروط الموضوعية دفعتها الى الاستسلام وتقبل الامر الواقع، مما جعل النزاع والصراع ينشب بينها وبالتالي تأزم العلاقات الاسرية فتجد نفسها محرومة من استعمال مجال مسكنها مثلما تريد ، فهي تشبه النفس المختنقة التي تبحث عن كمية من الاكسوجين لان الجو الداخلي مليء بالغازات الخانقة ونعني بهذا كثرة الشجارات بين الكنات و سوء العلاقات بينهن عندما يكون الغسيل في مكان

صرحت لنا احدى الكنات ان في كل صباح تتسابق هي والزوجات الاخريات الى احتلال المكان المفضل القريب من الحنفية الموجودة في الفناء، فيذهب الشجار بينهن على ذلك المكان ما دفعها الى الخروج على ساعة مبكرة لغسل ثياب اسرتها . كل هذا لتحس بالحرية والاطمئنان وكذلك الهدوء والصمت وقليلا من الاستقلالية حيث لا يكون الشجار مع الكنات الاخريات.

الجدول رقم (25) يبين مكان تجفيف الثياب

المنطقة الاماكن	المنطقة 1		المنطقة 2	
	العدد	%	العدد	%
اماكن خاصة	95	%69	46	%34
اماكن مشتركة	42	%31	91	%66
المجموع	137	%100	137	%100

اكتشفنا من قبل كيف يتم غسل الثياب، هل في الاماكن الخاصة ام في الاماكن المشتركة؟ والان علينا ان نتساءل حول كيفية تجفيفها، وهذا الجدول الذي امامنا يبين لنا تقريبا نفس الشيء حيث نجد في المنطقة الاولى 69 % من الاسر الجزئية تجفف غسيلها في اماكن خاصة و 31 % فقط تجففها في اماكن مشتركة، ونجد العكس واضحا في المنطقة الثانية حيث 34 % تجفف الثياب في اماكن خاصة و 66 % تستعمل الاماكن المشتركة. ان هذا يعود كما تلنا في السابق الى ضيق مساكن المنطقة الثانية. لكن مايثير الاهتمام هو لماذا تسمت المجالات الى اماكن خاصة و مشتركة من اجل القيام بوظائف منزلية، هل انعكست نوعية العلاقات السائدة بين الكنات على تنظيم مجال المسكن؟ احدى الكنات تروي لنا بما يلي (لحسن حظنا كنا معها على سطح البيت): "كل وحدة عند ها لحبل اتعها . . وكل احبل مايشبحش لاخريا ش كل وحدة تشفى على احبلها . ." لا يوجد اذن تفرقة على مستوى المجال فقط، بل كذلك على مستوى الوسائل المستخدمة . ان هذا طبعا يؤدي الى التقليل من الاتصال بين الكنات فاذا كانت كل كنة ادواتها الخاصة، فهل تحتاج الى مساعدة الاخريات ؟

في هذا الصدد تضيف زوجة اخرى: "احنا اسبغنا لمساسك اتعنا . . كل وحدة سبغت امساسكها بلون مايشبحش لاخرى . ." حسب هذا القول يتضح لنا انه اذا كانت الكنات تنشر الغسيل في مكان مشترك كما وجدنا خاصة في المنطقة الثانية، فانه في الواقع قسم الى اقسام حيث كل واحدة تعرف منطقتها وذلك بوضع دلائل خاصة مثل الحبل المختلف والمساسك

الطوّلة ، بهذه الطريقة تتعوف كل ناة على ادواتها المنزلية ،

الجدول رقم (26) يبين كيفية تصليح انبوب او حنفية مشتركة

كيفيـــــة التصليـــح	العــــدد	%
الا ب	23	%46
كل ابن يقدم جزءا من المال	10	%20
الابن الاكبر	6	%12
بالتـــــداول	6	%12
الابـــن الثانـــي	3	%6
لا يوجد انبوب او حنفية مشتركة	2	%4
المـــجـــمـــوع	50	%100

تعرفنا فيما سبق على الكيفية التي يتم بها غسل الثياب و طريقة تجفيفها ، نتسأل الان حول كيفية تصليح الاشياء المشتركة ، وذلك بطرح السؤال للوالدين : من في العائلة يتكلف بتصليح الانابيب و الحنفيات المستخدمة من طرف الجميع ؟بعبارة اخرى على من تعود المسؤولية عند ما تتعطل حنفية او ينكسر انبوب ما و نحن نعلم ان المسكن يحتوي على عدة ازواج منفصلة وغيرمنفصلة ، هل تعود المهمة للاب باعتباره رئيس العائلة ، ام الى الابن الاكبر باعتياره يحتل المرتبة الثانية بعد الوالد ؟ ان القضية متشعبة الاطراف ، هل يتعاون الجميع في اداء مهمة تخص العائلة بأكملها ؟ يبقى السؤال مطروح !

يتضح ان 46 % من العائلات نجد فيها الاب هو المسؤول الوحيد على هذه المهمة وكأن الاخرين لا يهمهم الامر ، وكل ما يهتمون به هو ما يمس مسكنهم الخاص. يقول احد الاباء : " ايه يابنتي لوكان تتكسر روبيني ولا انتيو انا لازم نخدموولا مكاش يقعد هكذاك . . اعلا خطر اولادي اقولولي انت مول الدار . . " كم من مرة انشب الشجار بسبب التماطل في تصليح حنفية او شئ اخـر مشترك حيث يقول احد الاباء " راكي اتشوفي ادروج ماعندهومش كامل كارلاج اعلا خطر ما عنديش ادراهم . . اولادي حتى واحد ماعب يخدمهوم ، هذا ييمشي الخوه . . اشحال من مراد وسنا . . " . يتضح من هنا ان الابناء المتزوجين الساكنين مع الوالدين يعتبرون انفسهم مثل السواح " الذين جاؤوا لقضاء فترة من الزمن ثم يرحلون دون النظر الى الوراء ، حيث بعد ان نجحوا في جمع كمية معتبرة من المال تساعدهم في البحث عن مسكن آخر، لماذا ينشغلون بالمسكن المشترك الذي هو ملكا للغير حتى ولو يرثونه من بعد موته ، فلايتقبلون الحركة. في هذا الصدد يقول احد الاباء " اولادي كامل راهم اخمموا باش اروحوا ، اداموا ادراهم باش

يشروا ابعيد منا ، وعلاش املا اسقموا الحالة . . ". لاحظنا ايضا ان بعض الابناء رفضوا مساعدة والدهم في تصليح الحنفيات المعطلة ، رفض الاب كذلك ان يتنازل عن قراره ، حيث منع اولاده من اضافة غرف اخرى في المساحات غير المبنية ، وكأنه يعاقبهم ، لانهم انفصلوا عنه ، وقللوا من قيمته وقد ادلى احد الاباء : " اولادي لكبير ما عبش امد حتى دورو باشر انعا ودوا لسطاح الى القريب اطيح اعليا ، انا ثاني مخليتوش يبني غرفة فلجنان ، وناأعلا بالي بلي راه فالضيق" . فعلا بعد مشاهدة الغرفة التي يعيش فيها الابن المتزوج الاول المنفصل ، فهو يعاني من ضيق شديد حيث ينام ابناءه الذكور وراء باب الغرفة، ويوضع ستارا في الليل ليقسم الغرفة الى قسمين : قسم له وقسم للاطفال . وبعد التحدث اليه قال لنا : " انا ماتفاهمش مع بابا . . شوفـــــي الحالة الي راني فيها ، اعلاه ذيك محبيتش انصرف حتى افراتك على هذ الدار . . مارنيش رايح نقعد امعا . . انخبي ادراهمي باش نشري دار وحدي . . " . نعم الكل يبحث عن الاستقلالية والادخار من اجل الرحيل ، فمن فيهما له الحق ، الاب ام الابن ؟
نلاحظ ايضا من خلال الجدول ان 20 % من العائلات يدفع فيها الابناء المتزوجين قسطا من المال قصد تصليح الشيء المتعطل ، ويعتبر هذا حلا يرضي جميع الاطراف ومتفق عليه حتى لا تعود المهمة على طرف واحد ، حيث نجد 12 % من العائلات نجد فيها ان الاخ الاكبر هو المسؤول على هذه الامور بينما الاخرين لا يتدخلون قطاء وقد لاحظنا ان هذا يحصل عندما يكون الوالد ميتا او مهاجرا او مريضا مقعدا اشرنا يحتل المرتبة الثانية مباشرة بعد الاب .
كما نلاحظ نفس النسبة اي 12 % من العائلات يتم فيها تصليح الشيء المعطل بالتداول ، فمثلا اذا صلّح الاخ الاول مرة حنفية معطلة ، ففي المرة الثانية يقوم بذلك الاخ الثاني ، ثم الثالث وهكذا . بينما نلاحظ 4 % من العائلات اباحت لنا بانه لا يوجد شيء مشترك بين الاسر الجزئية فان كل اسرة تصلح انابيبها وحنفياتها المعطلة وحدها . لكن كيف يكون الامر ياترى اذا كان هناك شيء مشترك بين الاسر مثل حسابات الغاز والكهرباء والماء ؟

الجدول رقم (27) يبين طريقة دفع تكاليف الغاز والكهرباء والماء

طريقة دفع التكاليف	العدد	%
كل زوج يقدم قسطا من المال	85	%62
كل زوج يخلص فاتورة واحدة	16	%12
بالتداول	18	%13
غير معني بالامر	18	%13
المجموع	137	%100

62 % من الاسر الجزئية تقدم كل واحدة منها قسطا من المال لتخليص فاتورات الغاز والماء والكهرباء، بالبيعة المال كل قسط يساوي الثاني دون زيادة ولا نقصان ، هذه هـي الطريقة الاكثر انتشارا عند هذه الاسر المنفصلة. يتبين ايضا ان 13 % تستعمل طريقة التداول في دفع هذه المصاريف، 2 % منها لا تستعمل التداول بل كل اسرة جزئية تأخذ فاتورة واحدة سواء كانت فاتورة الغاز، والكهرباء او الماء . اما الباقي اي 13 % من الاسر الجزئية لا يعنيهم الامر اي لا يوجد بين الاسر الجزئية حسابات مشتركـة .

نستنتج ان نسبة لا بأس بها من الاسر لديها عداد الغاز والكهرباء والماء مشتركة ، وفيها من تدفع التكاليف بالاجزاء ومنها بالتداول ومنها من تقوم بتخليص احدى فاتورات فقط . لكـن نسبة قليلة من الاسر ليست لها الحاسبات الخاصة لمـاذا ؟

انه من الصعب جدا ان تركب العائلة بأكملها اكثر من عداد واحد ، اي عداد واحد للغاز الثاني للماء والثالث للكهرباء فقط، الا اننا اكتشفنا العكس حيث نجد 13 % من الاسر الزواجية لديها حاسبات خاصة . في هذا المضمار اباح لنا البعض بأنهم استعملوا " المحسوبيـة " للحصول عليه والبعض الاخر دفع رشوة ، لان للحصول على عداد خاص يجب ان يكون لديـه وصل كراء ، او عقد ايجار مكتوب على اسمه . لذلك لو كانت الاجراءات سهلة لوجدنا كل الاسر المنفصلة لها حاسبات للغاز والماء والكهرباء خاصة (انظر الجدول رقم 32) مثلما فعلوا الصناديق البريد وكذلك الطلاء والحواجز التي يبنوها في ظرف مدة زمنية قصيرة . فمثلا نجد عند دخولنا للمسكن على جدار المدخل عدة صناديق مختلفة اللون والشكل ، رغم انها تحمل نفس الاسم . كذلك بالنسبة للطلاء حيث يوضح لنا هذا الجدول ذلك :

الجدول رقم (33) يبين كيفية طلاء المنزل

الكيفيـة (1)	العـدد	%
أ	15	11%
ب	52	38%
ج	44	32%
د	26	19%
المجموع	137	100%

(1) أ- كل اسرة منفصلة تطلي مجالاتها الخاصة ، بينما الاماكن الاخرى يطليها الاب بمساعدة الاسرة غير المنفصلة .
ب- كل اسرة زواجية تطلي مجالاتها الخاصة ، وتقدم جزء من المال للاب ليطلي الاماكن المشتركة .
ج- كل اسرة زواجية تطلي بيتها وتترك للاب الاماكن الاخرى (المشتركة)
د- كل اسرة زواجية تطلي بيتها وتخفيف طلاء الاماكن المشتركة اذا كان عندها مناسبة (فرح)

بضيف و من اول وهلة بأن المسكن الذي تعيش فيه عدة اسر جزئية ، مسكن نظيف حيث كل اسرة تطلي مسكنها ، كما ان التكاليف في هذه الحالة لا تكون ثقيلة مثلما يقوم بطلاء كل المسكن شخص واحد . حسب الواقع الذي شاهدناه ، اكتشفنا شيئا مذ هلا جلب اهتمامنا له و هو اختلاف الدهان . اعتقدنا في البداية (في اول زيارة) ان هذه الظاهرة مجرد اختلاف الاذواق ، ولكن اتضح بان الطلاء مرتبط ايضا بنوعية العلاقات السائدة بين اطراف العائلة . لذلك تساءلنا عن كيفية طلاء المنزل ، اذا كانت كل اسرة مستقلة تعتني سوى بمجالها الخاص من هو المسؤول على طلاء البيت كله نعني الاماكن المشتركة منها الواجهة الخارجية للمسكن المدخل ، السطح ، الفناء ، جدران السلالم ، الابواب المشتركة و النوافذ وغيرها .
تبين ان 38 % من الاسر الزواجية تطلي مجالاتها الخاصة و تتفق على تقديم قسط من المال للاب ليقوم بطلاء الاماكن المتبقية المشتركة . وفي حالة غياب الاب او وفاته يقوم احد الابناء بهذا العمل بجمع الاسهامات ثم يشترى الدهان و يشارك الكل في الطلاء . لذلك نجد كل المجالات المشتركة التي ذكرناها مطلية بلون موحد ، بينما الغرف و المطابخ و الابواب والنوافذ تختلف الوانها لانها مجالات خاصة . نتحصل في الاخير على بيت تبرز لنا الوانه المختلفة وجود علاقات تنافس وسوء تفاهم بين الاخوة المتزوجين . الى جانب هذا نجد 32 % من الاسر الزواجية تطلي بيوتها الخاصة و يبقى الاب هو المسؤول الوحيد على طلاء الاماكن التي اشرنا اليها لان الابناء يعتبرونه صاحب المسكن الاول ، وعليه ان يتدبر امره ، ولا شأن لهم في ذلك وفي اعتقادهم ان هذه القضية تخص فقط الوالد . كما يوجد 19 % من الاسر الجزئية التي تطلي غرفها و مجالاتها الخاصة بينما تعود الاماكن المشتركة الى الابن الذي لديه مناسبة مثلا (طهارة ، زواج فرح آخر . .) و تستجيب هذه المناسبة حضور الضيوف والناس المدعوين للفرح فمن العيب ان يجدون هذه الاماكن المذكورة وسيخة وغير مطلية .

أ - تسيير المجالات المشتركة للمسكن

اذا ارادت مجموعة من الافراد ان تسكن في مجال مشترك ، لتكن هذه المجموعة عبارة عن عائلة كبيرة متكونة من عدة ازواج مثل العائلات التي نحن في صدد دراستها كيف يا ترى تنظم نفسها لتنظيف الاماكن المشتركة ، كالفناء ووسط الدار ، السطح ، السلالم الداخلية و الخارجية للبيت ، هل سيكون ذلك بالتداول بين الزوجات اي ان كل كنة تختار يوم من ايام الاسبوع لتنظف هذه المجالات المشتركة ، ام تعود المهمة الى البنات غير المتزوجات او للحماة ، او ان العملية تقام جماعيا ، ونعني مساهمة الكل في التنظيف سواء كانت الكنة ام العازبة ام الحماة ، او ان تقوم كل زوجة بالتنظيف امام عتبة بيتها و تهمل الاماكن الاخرى ، وكأن المجال ينتهي عند عتبة

دارقاء، وهذا دليل وجود علاقات تعارض سواء بين الكنات او بين الكنات والحماة .
ان ظاهرة الاتكال على الغير شئ شائع في مجتمعنا بصفة عامة وفي العائلة الجزائرية بصفة خاصة ، وهذه الاخيرة مثال مصغر يعكس لنا مايجري في المجتمع الجزائري .
نلاحظ ذلك في العمارات الكبرى المتواجدة في وسط العاصمة حيث تترامى قدامج الخبز فيمسي صناديق البريد التي كسرها الاطفال ، بالاضافة الى القاذورات المشتتة والمتبعثرة في كل مكان اي على السلالم، على مدخل العمارة و حولها ، رغم وجود القمامات الخاصة بجمع الاوساخ . كما نلاحظ انكسار العمود الخاص بالسلالم الى جانب الثقوب التي تظهر على الجدران . كل هذا يدخل في اطار اللامبالاة . يمكننا ان نجد استفسار موضي و مقبول لهذه الظاهرة : ان مثل هذه العمارات او كما تسمى بالمجموعات السكنية تجمع عدة عائلات و اسر قد يصل عددها الى 100 اسرة في عمارة واحدة، و تتربع على مساحة كبيرة قد تمتد طوال الحي كما ان الناس الذين يسكنون فيها لا يوجد بينهم علاقة قرابية او دموية تجعلهم مثلا يتعاونون للتخلص من المشكل المشترك ، كما ان هذه الاوساخ لا تضر فرد واحد بل ! جميع السكان .
و لكن مادام المشكل يمس الكل فان اصحاب هذه العمارات يرجعون اللوم على البلدية او على مصالح التنظيف الذين لم يقوموا بالواجب كما ينبغي . هل هؤلاء الناس على حق؟ لكن هل هذا الاستفسار الذي قدمناه لا ئق ومؤاتي ، عندما يتعلق الامر بزمرة صغيرة و هي العائلة المتكونة من افراد تجمعهم علاقة الدم و الاخوة والاسم و كذلك المسكن المشترك ؟
هل يمكنهم القول بان البلدية او اي سلطة محلية اخرى هي التي لم تقم بدورها كما يجب ان يكون ؟ طبعا لا ، لان هذه المرة المشكل يمس العائلة لوحدها فقط . علينا اذن ان نبحث عن اسباب هذه اللامبالاة .
اول سبب هو: الاتكال على الغير مثلما تدلي احدى الكنات: " انا لا اساهم في التنظيف لا ن كل واحدة تتكل على الثانية . لا تريد الزوجات الاخريات ان نتداول في التنظيف لذلك اهتم ببيتي فقط . " . السبب الثاني هو الاحساس بان المسكن ليس بملكية خاصة بل شئ مشترك فلماذا يشغل انسان واحد باله بشئ يعود او يخص الجميع؟
ان السؤال الذي يتبادر الى اذهاننا هو لماذا هذا النوع من التصرف؟ان الابناء المتفضلين على ابواب الرحيل فهم ينتظرون الفرصة فقط لتغيير المسكن و السعي نحو تحقيق اهدافهم وهي الاستقلالية و الانفراد بمسكن بعيد عن الجو العائلي ، هذا هو السبب الثاني للامبالاة واهمال الاماكن المشتركة . ان الجدول التالي سيوضح لنا الفكرة جيدا :

الجدول رقم(29) يبين كيفية تنظيف الاماكن المشتركة

كيفية تنظيف الاماكن المشتركة	العدد	%
بالتداول بين الزوجات	21	%42
البنات العازبات	7	%14
الحماة	1	%2
جماعيا	12	%24
كل زوجة تنظف امام بيتها	9	%18
المجموع	50	%100

يتبين ان 42% من العائلات تقوم فيها الكنات بتنظيف هذه الاماكن باستعمال " الدالة" اى التداول ، فهذه الطريقة معروفة في تنظيم الشغل داخل البيت . فهو واجب على كل زوجة مادام انه مبني على اتفاق جماعي ، كما ان هذه الطريقة تقضي على ظاهرة الاتكال وتمنع الشجارات بين النساء لان كل واحدة تلتزم بعملها دون مناقشة ولا جدال . نلاحظ ايضا 24% من العائلات يتم التنظيف فيها بطريقة جماعية اى ان كل النساء تساهم في العمل في يوم واحد وهذا هو الفرق مع الطريقة الاولى . فمثلا تبدأ احدى الزوجات بتنظيف السلم من السطح ، تكمل الزوجة الثانية ما تبقى في الوسط ثم تتمم الثالثة الكل الى وسط الدار ثم الى باب الخروج .

كما نجد 18% من العائلات تقوم فيها كل زوجة بالتنظيف سوى امام عتبة بيتها وتهمل الباقي تماما ، كما نلاحظ 14% من العائلات تتكلف البنات غير المتزوجات بهذه المهمة ، ولكن ليس لمدة طويلة ، لانها ستتزوج في يوم من الايام ، وياترى على من ترجع المسؤولية؟

ان هذه البنات تقوم بهذه الوظيفة لان قبل كل شئ هي تنظف بيت اهلها ، فاذا رفضت الكنات القيام بهذه الوظيفة ، فان الفتيات العازبات اولى منهن الى ذلك .

كثيرا ما يكون عدم تفاهم الكنات او النساء بشكل عام على طريقة لاداء هذه الوظيفة سبب للخلافات بين افراد العائلة و خاصة بين الكنات و الحماة ، سنوضح هذه الفكرة اكثر في الفصل الرابع .

لقد لاحظنا اثناء زياراتنا وجود اماكن مشتركة لا تنظف تماما ، فهي مستعملة من طرف كل الاسر حيث حولت الى اماكن للمهملات ، وضعت فيها الاشياء التي تريد النساء التخلص منها لانها غير صالحة ، فهي اماكن لا تنظف بل مهملة تماما تتجمع فيها الاوساخ و القاذورات وفي بعض الاحيان تعشش فيها الفئران ، فهي مكان عام " مشترك " ليس مثل غرفة النوم او غرفة الاستقبال التي تبقى طوال النهار نظيفة و جاهزة . كما لاحظنا اثناء مقابلاتنا مع العائلات انه لا يوجد مكان اعفن واوسخ ، وقديم الطلاء وعديم الاعتناء كالفناء ، حيث يمر عليه الابناء في الصباح للذهاب الى

العمل ، وفي المساء ، وهم عائدون الى البيت ، ولكن لا احد يلقي نظرة على كل الالواح و كل الاشياء المبعثرة غير الصالحة ، فهم يأتون سوى للاكل و النوم فقط .

ب ـ الاستعمال الخاص للمجال المشترك

ان البحث عن كيفية استغلال المجال المشترك بين الاسر الزواجية من اهم العوامل التي توضح لنا نوعية العلاقات السائدة ، وبالخصوص بين الكنات اللواتي يستعملن دائما هذه المجالات . نأخذ المطبخ مثلا ، فهو ذو وظيفة واحدة و مشترك بين كل اعضاء العائلة ، فهو مفتوح صباحا و مساء و لكل من يريد الدخول اليه دون استثناء . ما هو مصير هذا المجال العام عندما تتعرض العائلة الى انقسامات حيث ينفرد كل زوج ببيته ، و يحتاج بالتالي الى مجالات خاصة .

الجدول رقم (30) يبين هل كل زوجات ابناء المنفصلين لديهن مطبخ

الاجـــابة	العـــدد	%
خـــاص	43	%86
مشتـــرك	7	%14
المجمــوع	50	%100

نلاحظ من خلال الجدول انه لا يوجد سوى 7 عائلات لديها مطابخ مشتركة بين الكنات و هذا يرجع لاسباب يستلزم شرحها : لا نجد مطبخا مشتركا الا اذا كان ذلك ضروريا و مفروضا ، اي ان ضيق المسكن لا يسمح بأن يكون لكل زوجة مطبخا خاصا رغم حاجتها له . عندما اصبح كل ابن يسير شؤون بيته لوحده ، فانه لا يرغب ان يستطلع عليه احد اثناء الاكل ، و لا يريد ايضا ان يستطلع احد من العائلة عما يوجد بداخل ثلاجته ، فهو يبحث عن الابتعاد عن كل العيون التي تريد التجسس سواء كانت داخ بين الاخوة او الاخوات او الوالدين . ان انفراده بمطبخ خاص يعني حصوله على نوع من الاستقلالية و الحرية في التدبير و المسؤولية ، ولهذا الغرض نجد 43 عائلة اي نسبة 86 % لديها مطابخ خاصة بكل الكنات ، لم نكتف بقبول حقيقة وجود 7 مطابخ مشتركة بين الكنات عند 7 عائلات ، بل بحثنا عما اذا كانت الكنات لديها مواقد الطبخ خاصة ، فقد يكون المطبخ مشتركا بسبب ضيق المسكن كما اشرنا ، ولكن اكتشفنا وجود عدة مواقد الطبخ وهذا يعني سوء العلاقات بين الكنات و بين الاسر الجزئية ، فلو لم تكن علاقات تعارض لكان هناك موقد الطبخ مشترك وكل الاواني المستخدمة ايضا الا اننا لاحظنا عند الزوجات المنفصلات اواني الطبخ والاكل مفروشة تحت خزانة غرفة النوم او تحت اسرتها ، او في مكان خاص ، كما لاحظنا من خلال زيارتنا

انه يوجد 28 زوجة منفصلة تطبخ في غرفة النوم،كما يوجد 71 زوجة تطبخ في قاعات خاصة بالطبخ فقط،الا اننا لاحظنا بأنها ذات احجام صغيرة جدا لا تتسع الى وظيفة ثانية(كالاكل مثلا) لانه يحتوي على موقد للطبخ و بعض الآنية الضرورية زائد الحنفية.كما لاحظنا انه ليس كل من تملك مطبخا خاصا معناه لديها غرفة جاهزة وكاملة للطبخ ،بل نجد من تملك مطبخا خاصا ولكن موقعه في الفناء اي انها وضعت في احدى اركانه لوازم المطبخ منها الموقد ،قربا لحفظ المياه وغيرها من لوازم. هناك من استخدمت الشرفة و الأخرى حولت قاعة صغيرة للمهملات الى مطبخ و هناك من اخذت ركنا في الرواق وعددها 20 اي نسبة 16٪ . لقد لاحظنا بعد عدة زيارات ان الزوجات اللواتي تطبخن في مثل هذه الاماكن كان انفصالهن مع العائلة بالشجار و في فترة سريعة ،لان الزوجان لم يفكرا في وقوع هذه المشكلة او النتيجة. كما ان مثل هذه الحالة فرضت نفسها في الميدان ،لان المسكن لا يسمح بانجاز مطبخ آخر خاص(نلاحظ هذه الوضعية شائعة في المنطقة الثانية. نتحصل في الاخير على مسكن مشترك موحد من (الخارج) ولكن بعد ان نخطو عدة خطوات الى الداخل نكتشف عدة مطابخ وكل واحد بشكل خاص بالاضافة الى قاعات للغسيل ، و الابواب و النوافذ من كل ناحية الى جانب الحواجز و السلالم و ابواب الخروج ،وكأننا داخل " متحف" و لكل منطقة تاريخها .

كـل هذا يخص المطبخ اما سؤالنا حول ما اذا كان يوجد جهاز التلفزة مشترك لكل العائلة فان هذا غير ممكن و مستحيل ان يحصل عند كل العائلات التي تضم عدة اسر منفصلة. لقد اكتشفنا انه لا يوجد فعلا جهاز تلفيزيون موحد بل ان كل زوج لديه جهازه الخاص ،يتحول المنول في المساء الى (المؤسسة الوطنية للتليفزيون) الاغلبية من الاسر الزواجية المنفصلة تضعه في غرفة النوم بينما البعض الاخر تضعه في غرفة الاستقبال او الاكل اذا وجدت. قد يفسر البعض ان وجود عدة اجهزة في بيت واحد يدل على ان العائلة محافظة ، متمسكة بتقاليدها كعدم اختلاط الجنسين و الحشمة والحرمة بمعنى عدم القدرة على مشاهدة بعض الافلام الاجنبية مع الاخوة ، او مع الوالدين . كما يمكن ان نفسر وجود عدة اجهزة في بيت واحد برغبة الاسر الزواجية في الحصول على نوع من الاستقلالية و الانفراد بمجال خاص خفيف وجدنا 73٪ من الاخوة المتزوجين لم يحصل لهم ابدا ان جلسوا امام الشاشة لمشاهدة مقابلة رياضية او لتناول القهوة مثلما ستوضح في الفصل الرابع. تحدثنا اذن حول المطبخ ، ثم التليفزيون ،ماذا عن الابناء الذين بلوغا للخروج اضافي ؟

الجدول رقم (53) يبين عدد الابناء الذين بنوبابا للخروج خاصة

في كلا المنطقتين

المنطقة	المنطقة الاولى		المنطقة الثانية		المجموع
الاجابة	العدد	%	العدد	%	
بنى بابا للخروج	50	%68	2	%3	52
لم يبين بابا للخروج	24	%32	61	%97	85
المجموع	74	%100	63	%100	137

لقد اعتمدنا على الملاحظة المباشرة للاجابة على هذا السؤال، واكتشفنا ان ظهور مجالات جديدة، واضفاء تغيرات مادية على الاطار المبني للمسكن العائلي كاضافة باب للخروج، يدل على وجود علاقات تعارض بين الاخوة. لا يفكر الابناء في شكل المنزل الداخلي والخارجي او في الهندسة المعمارية، او حتى تناسق بناياته، بل الهدف هو تحقيق الهدف والتمسك بفكرة الانفصال والاستقلالية. نلاحظ ان من مجموع 137 اسرة جزئية يوجد في المنطقة الاولى 50 اسرة اي نسبة 68% بنو بابا للخروج بالاضافة الى الباب القديم، و 24 منها اي نسبة 32% لم تبن بابا للخروج اضافي، وذلك لاسباب تتمثل في: التماطل والعجز، لان، كمل خطوة تخطوها الاسرة لا تخرج الى حيز التنفيذ الا بعد التفكير فيها، حيث صرحت لنا بعض الاسر انها لا تريد ان تنفق سنتيما واحدا على شيء غير ثابت و مستقر، لانها تبحث عن مسكن اوسع و "ارحم" حسب قول احدى الزوجات" لماذا نبني بابا للخروج و هو يكلف مصاريف باهضة ثم نتركه للآخرين. نريد مسكنا واسعا وارحم". تفكر هذه الاسر في توفير اموالها من اجل الحصول على مسكن مستقل.

كما نجد 24 اسرة زواجية لم تبن بابا للخروج منهم 18 اسرة غير منفصلة، والباقي من 24 اسرة 6 اسر زواجية منفصلة لم تبن بابا للخروج خاص. يمكن اضافة سبب ثاني وهو اهمال هذه الاسر لكل ما هو مشترك وموحد كما اشرنا اليه في الجدولين 26 و 29) كما نلاحظ ان في المنطقة الثانية لا يوجد سوى 2 اسر زواجية اي 3% بنت بابا للخروج اضافي، وهذا يرجع كما اشرنا في الجدولين (16 و 19) حيث مساكن المنطقة الاولى تتربع على مساحة ارضية اوسع من مساكن المنطقة الثانية التي لا تسمح الى اضافات فتحات خارجية، وخاصة ان رخص البناء صعبة المنال والاغلبية لا تملك مساكنها. ومع ذلك المراقيل يوجد بها 2 اسر زواجية تحدت هذه الصعوبات

[illegible]

دون ان تخاف من السلطات المحلية التي هددت سكان المنطقة بتهديم كل اضافة جديدة على الاطار المبنى لهذا نجد 97٪ من الاسر لم تبن ابوابا خارجية .

تحدثنا في الجدول رقم (27) عن الكيفية التي تستعملها الاسر الجزئية لتخليص فاتورات الغاز والكهرباء والماء وقلنا بانها عملية صعبة ، يتطلب اجراءات مطولة ، واذا لم تكن مدعمة بالمحسوبية او الرشوة كما اباحت لنا بعض الاسر، فان كل المجهودات المبذولة تؤدي الى الفشل . لذلك يجب الاشارة الى اننا توصلنا الى تعداد 119 اسرة جزئية ، ومنها من استطاعت فعلا الحصول على عداد خاص سواء للكهرباء او الماء او الغاز ، وهناك من لم يحصل عليه رغم انه يرغب في تركيبه .

ان نشوء النزاعات والصراعات بالاضافة الى الشجارات التي تعيشها يوميا الاسر الجزئية، جعلت الابناء المتزوجين يفكرون في حل واحد وهو الانفراد والاستقلالية وعندما يحققون هذا يحاولون ايضا ان يحددوا ويقللوا من الاتصال فيما بينهم، وكذلك مع الوالدين ، اذن لكي يخلق الزوجان جوا مغلقا ومستقلا، يقطعان كل صلة ، وكل اتصال وعلاقة تربطهما مع الاسر الاخرى ، لهذا الغرض ايضا يبني الزوج بابا للخروج خاصة ، حتى لا يمر من الباب الكبير (الجماعي) شيئا فشيئا يضيف مطبخا ثم بيتا للغسيل ثم بعد مدة من الزمن يغير لون طلاء مسكنه ، ويحاول في الاخير ان يركب حسابات للغاز والماء والكهرباء ليدفع التكاليف لوحده دون الاشتراك مع الاخوة ، وخاصة اذا كان عدد اسرته قليل ، حيث لاحظنا بعض الابناء رفضوا دفع نفس القسط من التكاليف التي يدفعها الاخ الذي لديه عدد كبير من الاطفال . في هذا الصدد يقول احد الابناء المنفصلين " ارفض ان ادفع نفس القسط من المال الذي يدفعه اخي الذي لديه اسرة كبيرة . فهو يستعمل كمية كبيرة من الغاز والكهرباء والماء . هذا شيء غير عادل . ويدلي الاخ الثاني " انا ارفض ان اقدم نفس الحصة من المال التي يقدمها اخي الذي لديه طفلين فقط ، يجب ان يدفع اكثر ، فانا لا اقدر لديا عدد كبير من الاطفال والاجرة التي اتقاضاها شهريا لا تكفيهم ، لذلك يجب ان اقدم نصف الحصة . " . من في الاخوين لديه الحق؟ هل هو الاول الذي لا يستعمل نفس الكمية من الماء والغاز والكهرباء التي يستعملها اخيه صاحب 7 اطفال ام الحق للثاني الذي يشكي من عدم قدرته من تلبية كل مطالب اسرته ؟

من هنا يظهر الصراع وتنشأ علاقات التنافر ويسود النزاع بين الاخوة ، حيث لاحظنا انه عندما تصل الامور الى المصلحة الشخصية الجميع يتمرد ويعترض ويتناقض فتزداد المسألة حدة ويزداد الخلاف بين الاخوة ، فيحاول كل واحد ان يقلل من الاشتراك والاتصال مع الاخرين سواء في الكلام او في الوسائل او المساعدات .

الجدول رقم(32) يبين عدد الابناء الذين لديهم حاسبات خاصة للكهرباء والغاز والماء

العـداد	نعم	%	لا	%	قارورة الغاز	%	المجموع
الكهربـاء	47	39	72	%61	—	—	119
الغـاز	2	%2	52	%44	65	%54	119
المـاء	22	%18	97	%82	—	—	119

حاولنا من خلال هذا الجدول (1) ان نستخرج عدد الابناء المنفصلين الذين لديهم حاسبات للغاز والماء والكهرباء، ولكن اكتشفنا ان ليس كل الاخوة المنفصلين استطاعوا الحصول على كل الحاسبات، لان هذا كما اشرنا مسألة صعبة، تتعدى قدراتهم الشخصية، نلاحظ ان 39% فقط من الابناء المنفصلين لديهم عداد خاص بالكهرباء بينما 61% يملكون عدادا مشتركا، كذلك نجد بالنسبة للماء حيث 18% فقط يملكون عداد للماء و 82% يملكون عداد مشترك للماء، اما فيما يخص الغاز فلقد وجدنا 44% لا يملكون عدادا خاصا للغاز بينما هناك 54% يستعملون قارورات الغاز .

نستنتج اذن ان الاغلبية العظمى لديها حاسبات الغاز والكهرباء والماء مشتركة، وهذا لا يعني انهم يرغبون في ذلك، بل نتيجة لشروط موضوعية، وقد سبق وان ذكرناها، جعلتهم يقفون عاجزين امام الامر الواقع.

---

(1) كنا نريد في البداية ان يكون الجدول اكثر دقة حيث استخرجنا عدد الابناء المنفصلين الذين لديهم عداد للكهرباء ثم الغاز والماء، وذلك حسب تدرجهم اي بالنسبة للابن الاول، ثم الثاني ثم الثالث، وتحصلنا في الاخير على جدول لا نهاية له، اي انه معقد ومتشعب الاطراف، لا يسهل للقارئ استيعابه بسرعة، لذلك ارتأينا ان نبسط شكله وجمعنا العدد كاملا اي بالنسبة للابناء كلهم دون رعاية تدرجهم لكي يسهل علينا قراءته والتعليق عليه .

اذا تحدثنا عن مجال المسكن الذي يقتسمه الابناء المتزوجين ، فاننا نلاحظ انه متعلق بعدة اوامر هامة ، لان كيفية تنظيمه و تقسيمه يرتبط اولا بعدد الافراد الذين يعيشون فيه ، ثانيا وفرة او قلة الامكانيات اي اختلاف القدرات المالية و المعنوية بين الاخوة ، ثالثا اختلاف المكانة الاجتماعية بين الاخوة .

لقد استطعنا ان نفهم من خلال الواقع الذي شاهدناه ، ومن خلال احتكاكنا بالعائلات وتحدثنا معها ، ان مسألة التقسيم هذه جد صعبة، فهي عملية تضارب و تنافس و تسابق على المسكن المشترك ، الذي في الحقيقة ما هو الا ملكية عائلية .

ان السؤال الذي نطرحه هو : كيف يقسم الابناء المتزوجين الملكية المشتركة لتصبح في نهاية المطاف عبارة عن ملكيات مصغرة و خاصة؟ اولا ان القضية مرتبطة بعدد الافراد اي ان الابن الذي يتزوج في المرتبة الاولى لديه عدد من الاطفال اكثر من الاخرين كالاخ الثاني الذي يتزوج في المرتبة الثانية ، فهو يحاول عن طريق هذه الحجة ان يستولي على غرفة زيادة لصالحه ، ثم بعد مدة من الزمن، اي بعد ان يكبر ابناءه يحتاج الى غرف اخرى ، وهكذا الى ان يمتلك مجال اوسع، وهذا ما ينشأ قلقا ثم نزاعا بين الاخوة حيث يطالبونه بالتنازل على احدى الغرف عندما تصل الامور الى تقسيم مجال المسكن العائلي ، وذلك بزواج الاخ الثاني او الثالث او الرابع، الا ان الابن الاول يرفض ـ بطبيعة الحال ـ مما يؤدي الى نشوء خلافات و في بعض الاحيان الى التضارب و الشجار .

ثانيا : ان وفرة الامكانيات لدى صاحب البناء ، يؤدي في بعض الاحيان الى كارثة ، حيث كلما وجدنا ان كل الابناء بنوا لانفسهم مساكن خاصة ظهر المسكن العائلي بدون هندسة معمارية و بدون شكل مميز ، لان الابناء لم يفكروا في البناء جماعيا ، بل بنى على الشكل الذي يعجبهم لذا لاحظنا انعدام التنظيم في مثل هذه المساكن ، حيث نجد انابيب الماء والغاز تمر على الغرف و على الرواق وفي كل مكان . وقد لاحظنا ايضا ان هذا يأتي عمدا نتيجة الخلافات الموجودة بين الاخوة . لا يوجد اماكن للبستان رغم اتساع مساحة المسكن وخاصة في المنطقة الاولى ، بل يبقى شكل البناء غير منتهي (على شكل ورشة) حيث نجد دائما صوت المطرقة وغبار الاسمنت و الرمل يخرج من البيت ، بالاضافة الى تبعثر ادوات البناء هنا وهناك ، والجدير بالذكر ان سوء التنظيم هذا في البناء و التخطيط وكذلك المنافسة من اجل احتلال اكبر مساحة ادت الى ظهور عدة اماكن غامضة لا يوجد لها وظيفة معينة . نلاحظ ايضا البحث عن المصلحة الذاتية اهم من التنظيم و الاعتناء بالمظهر الداخلي و الخارجي او حتى الهندسة المعمارية ، نلاحظ هذه الظاهرة عندما يكون كل الاخوة قادرين على البناء ، اما اذا اختلفت القدرات، فان البناء يعكس المستوى الاقتصادي لدى الباني

لدى الباني . كثيرا ما يكون التقسيم غير عادل بين الاخوة المتزوجين ، حيث نجد النصيب الاكبر والافضل سواء من ناحية البناء او الحجم والضوء مرتبطة بالمكانة التى يحتلها داخل البيت ، فالابن الاكبر باعتباره الكبير في السن وفي الزواج ، تأتي مرتبته مباشرة بعد الاب ، يتمتع بمجال اكبر واوسع وخاصة اذا وصل ابناءه سن الزواج ويزداد مجاله الخاص اتساعا اذا تزوج احد من ابناءه . نستنتج اذن ان البناء يتم من اجل تلبية حاجة في الحاضر ، وفي تلك الآونة ، ثم يقوم الاخ الثاني بنفس العملية ، وعندما يصل دور الاخ الثالث لا يجد مجالا كافيا يبني فيه ولم يبق من المسكن العائلي سوى غرفة نوم الوالدين وغرفة البنات العازبات . يقع كذلك الشجار بين الاخوة حول غرفة العازبات عندما يتزوجن وتذهب الى ديارهن ، ولا يقع النزاع بين الاخوة فقط بل كذلك مع الوالدين اللذين يريدان الاحتفاظ بها حيث تقول احدى الحموات "لن اقبل ان يتقسموا هذه الغرفة ، فلو قدر الله . عادت احدى بناتي المتزوجات مع اولادها فانها ستجد هذه الغرفة في الانتظار . كما ان بعض بناتي تزورني اثناء العطل الصيفية وتحتاج الى هذه الغرفة لذلك انا احرص عليها . . " . كما ان المكانة التى يحتلها الفرد في العائلة هي التى تحدد النصيب والحق في الدار الكبيرة ، حيث التقينا بزوجة شهيد اثناء زياراتنا للعائلات وحكت لنا عن حقها المهضوم من طرف اخوة زوجها فتركنا بيتها القديم المهدد بالسقوط وزرنا الغرفة الوحيدة التى تنام فيها مع ابناءها والمطبخ الذى تنعدم فيه النور وصرحت لنا مايلي : " يريدون التخلص مني لانني زوجة شهيد ، ولكن لا اريد ان اترك لهم حق ابنائي وحقي وحق زوجي . كلهم بنوا مساكن واسعة وكبيرة وانا كذلك سابقى هنا وسيبقى اولادى فوق تراب ابيهم . . " .

تدلي ايضا احدى زوجات الابناء الذين تزوجوا في المرتبة الاخيرة : " زوجي هو الصغير في خاوتو كجاو يقسمو دحتلو لبلاصة الوسطانية . لوخرين شاطرين اداو لطراف الي فيها الشمس ، امـا احنا متد خلوش الضوء اتولي غار . . راهو يبني من عام 1983 اوما زال مكملش اعلاخطر راهو يبني بسيف مجهتوش لبلاصة . . " .

يبدو اذن ان هذا الابن المتزوج غير راض بالتقسيم الذى اجراه اخوانه الكبار حيث لم يسرع في بناء مسكنه مثلما فعل الاخرين كما ان علامات عدم الرضا تظهر في تماطله في البناء وكأنه لا يحتاج الى توسيع مسكنه ، هذا طبعا يرجع الى المكانة الاجتماعية التى يحتلها في العائلة فهو الاصغر في السن والاخير في الزواج وليس له اطفال وصلوا الى سن الزواج ، فهذا التباطؤ في الانجاز يعبر عن عدم قبوله ورفضه لهذا التقسيم . وتضيف الزوجة : " يتشاجر زوجي مع اخوته كل يوم حيث يطلبون منه ان يسرع في البناء ، لانهم يزعمون ان غبار الاسمنت وادوات البناء تزعجهم كما ان اطفالهم تتسخ ثيابهم في الطين . . " .

عند ما يختنق جو العائلة بالنزاعات و المشاجرات اليومية. ينعكس كل هذا على المسكن المشترك سوا
في شكله الظاهري او الخارجي ، حيث لاحظنا ان باب الخروج المشترك دائما مفتوح لا تقفل له
كما انه غير مبالي ، وبمجرد ان نخطو خطوة واحدة الى الامام تظهر لنا السلالم نازلة وصاعدة
واذا كانت مشتركة نجد ها مهملة حيث تنبت عليها الاعشاب ، اما مكان البستان فقد تحول الى
مكان لرمي القاذورات و لتخزين الاشياء غير الصالحة و ايضا الى مكان لعب الاطفال . كما نلاحظ
عدم وجود اجراس على ابواب الدخول او علامة تشير الى اسم العائلة على الباب او حتى صناديق
البريد واختلاف الوان طلاء الابواب فكم من مرة احترنا اين نتجه بعد اجتياز باب الدخول المشترك
صرحت لنا احدى الزوجات حول الصراع الموجود بين الاخوة : "ملقيناش مكان وين نبنيو ادروج
كنا انجوزو من وسط الدار اخت زوجي ، لكن ادوسنا راحت كسرتهم ملك ابنينا ادروج من جهة
ازنق ، ولكن الحكومة درتنا ابروسي اعلاخطار ابنيناهم على ارض البيلك ، اليوم اتفاهم زوجي مع اخوه
باش اجوز ادروج من دارو ، بسيف باش اقبل اعلاخطار قالنا بلاك منا القدام يبني في هذيك الجهة.
ماذا سيفعل زوج هذه المرأة اذا ندم اخيه في يوم من الايام عن موافقته وراح يهدم السلالم
مثلما فعلت من قبله اختهما ؟ .
صرح لنا ايضا احد الاخوة المتزوجين " عائلة اكبير كما اتمنا ماتقدرش اتكون امليحة ، دايمن فيها
لحياط اشلالة . . ادار ماشي متحوفة ، ماشي اصقم كل واحد احوس على حقو ، دارو . كتكون
حاجة تاع كامل هذا يتكل اعلى خوه . . " . فضلا ان الاهتمام بالمجال الخاص و البحث عن
المصلحة الذاتية مع اهمال الاماكن المشتركة تعتبر من بين النقاط الهامة و البارزة عند هذه العائ
وخاصة عند ما نتناول موضوع التقسيم .
يسود وم النزاع و الصراع طوال بناء الابناء في مكان واحد ، وقد يصل الى حد اكبر لا يتوقعه
الانسان ، فقد التقينا بأحد الابناء المتزوجين الذين استطاعوا بناء مسكنهم بامكانيات واسعة
حيث بنى ورشتين الاولى للنسيج و الثانية للصوف بالاضافة الى 3 طوابق للسكن ، و بعد ان زرنا
مسكنه الفخم قال لنا و نحن على باب الخروج : "راكي رايحا عند خويا . . اعلابالك عند و ورشة
حاكمينها اولاد و راهم يخدموا ابلا فواتير خارجين عن القانون . . مارشي انوار . . "
كيف وصل هذا الشخص ان يحلل شيئ كهذا عن اخيه ؟ احلم هذا ام علم؟ لقد ظن هذا المبحوث
باننا من مصلحة التفتيش و المراقبة و كم من مرة تشاجر مع اخيه ووصلت الامور الى الشرطة و المحكمة
تقول ايضا احدى الحموات في اطار تقسيم الملكية و تضارب الاخوة عليها : " هذا التراب كما راكي
اتشوفي رانا كامل ندوسوا اعليه اوليدي لكبير حب يبنيه لولاد وا يتزوجوا فيه ابني الثاني حب
يبنيه يحتاج الى بيت ازيادة ، اوليدي الثالث حب اديرو حانوت . . اختلفوا حتى واحد ماخل
لاخر يديه رانا تحدين في الضيق مقدرو نحطوا حتى شيئ . " . ما هو الحل في مثل هذه الاختلافات

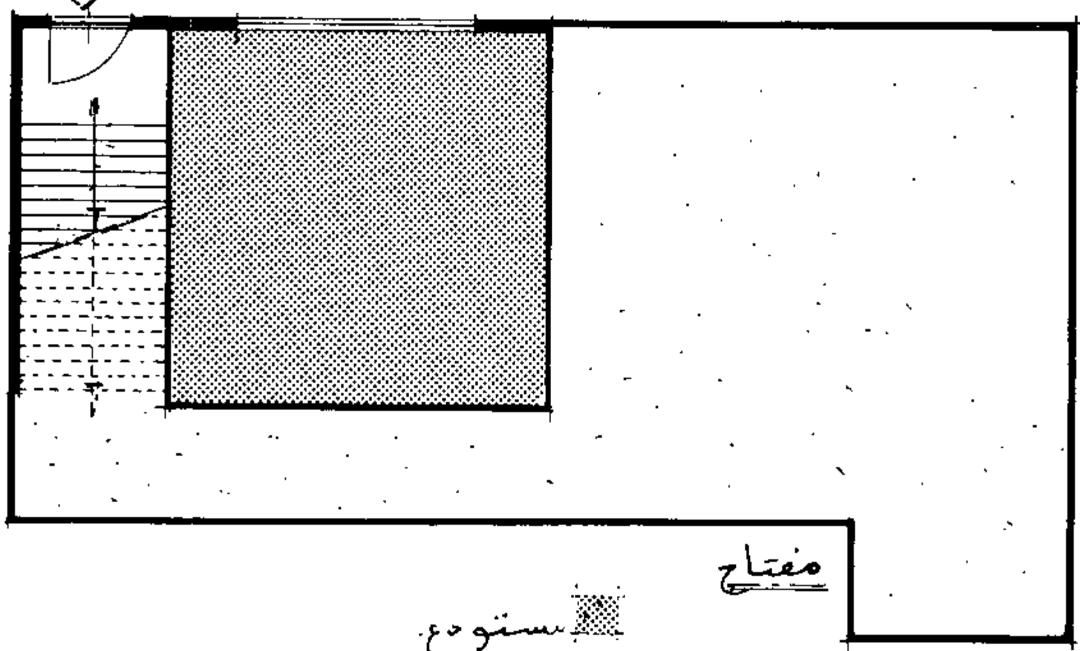
كما اشرنا في بداية الفصل سنقدم شرحا للنموذجين من المساكن التي درسناها . النموذج الاول خاص بالمنطقة الاولى ، حيث اخترنا احد المساكن التي مرت بأطول مراحل . النموذج الثاني خاص بالمنطقة الثانية وقد مر بمرحلتين . سوف نبدأ بالنموذج الاول لنقدم شرحا حول التغيرات التي حدثت في كل مرحلة.

المرحلة الاولى :

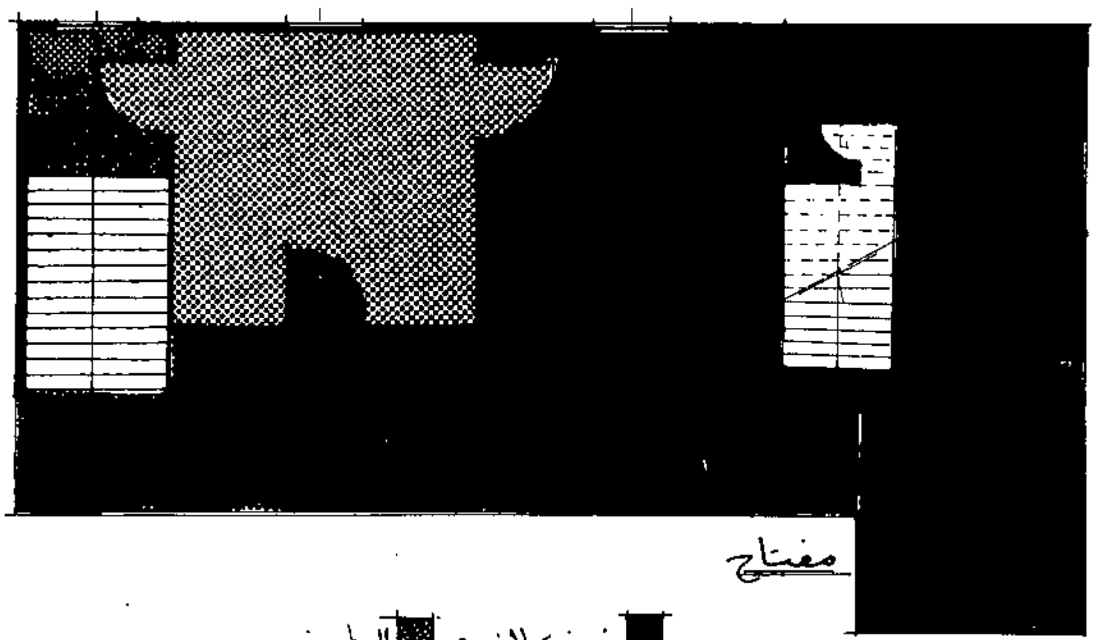
نشاهد من خلال الرسم ان المرحلة الاولى بدأت ببناء مسكن يتكون من مستودع في الطابق الارضي وهو مستعمل الان كمحل لبيع المواد الغذائية العامة . لقد بدأ الاب هذا البناء في عام 1960 حيث اضاف غرفتين و مطبخ في الطابق الاول ، اذ كانت العائلة تتكون من ثمانية(8) افراد ، اى الوالدين زائد ستة(6) ابناء ، الغرفة الاولى للوالدين و الغرفة الثانية للاطفال حيث ينامون فيها ، كما تتناول العائلة فيها الاكل و تشاهد التلفزة و تستقبل ايضا فيها الضيوف.
كما نشاهد المسكن من الناحية الخارجية اى الواجهة الرئيسية ، ونلاحظ ايضا الاعمدة خارجة وهذا يدل ان البناء غير منتهي .

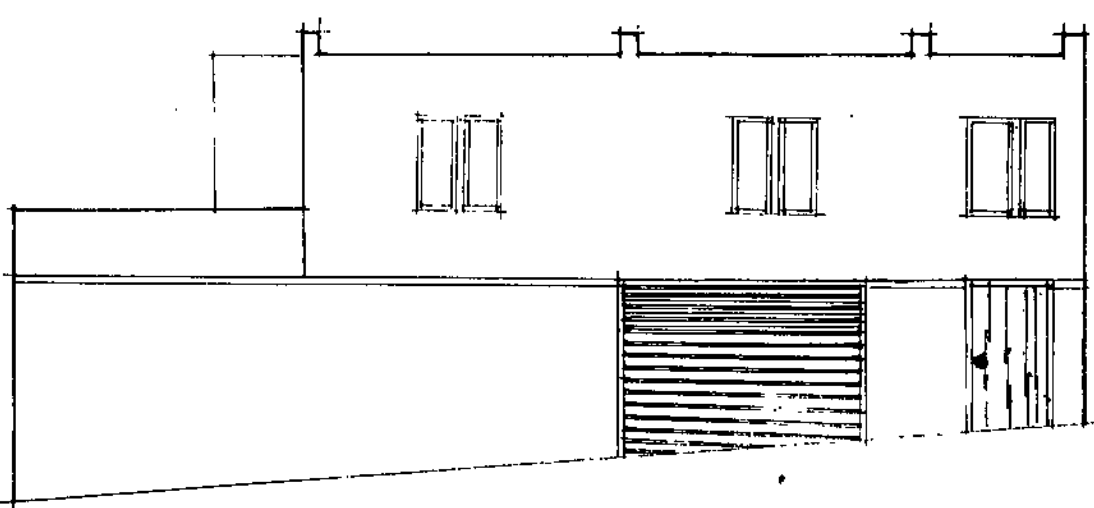
المرحلة الثانية:

بعد عشرة سنوات(10) اى في سنة 1970 اضاف الاب طابق ثاني يتكون من غرفتين و مطبخ لان ابناءه وصلوا سن الزواج وارتفع عدد اطفاله الى تسعة(9) و اصبحت العائلة تتكون من (11) فرد . ترك الاب الطابق الاول لابنه اوشك على الزواج وكذلك لنوم الابناء الذكور بينما صعد مع زوجته و بناته الى الطابق الثاني واخذ غرفة له والغرفة الثانية اصبحت تستعمل لنوم البنات وكذلك للاكل و للاستقبال .
كما نشاهد ايضا في هذه المرحلة تغير الشكل الخارجي للمسكن حيث اصبح يتكون من طابق ارضي و طابقين علويين ، كما نشاهد عدم توازى الغرف حيث توضح النوافذ ذلك ، وتركت ايضا في هذه المرحلة الاعمدة خارجة لعدم الانتهاء من البناء .


المدخل الرئيسي
المرحلة الأولى
الطابق الأرضي
مفتاح
مستودع

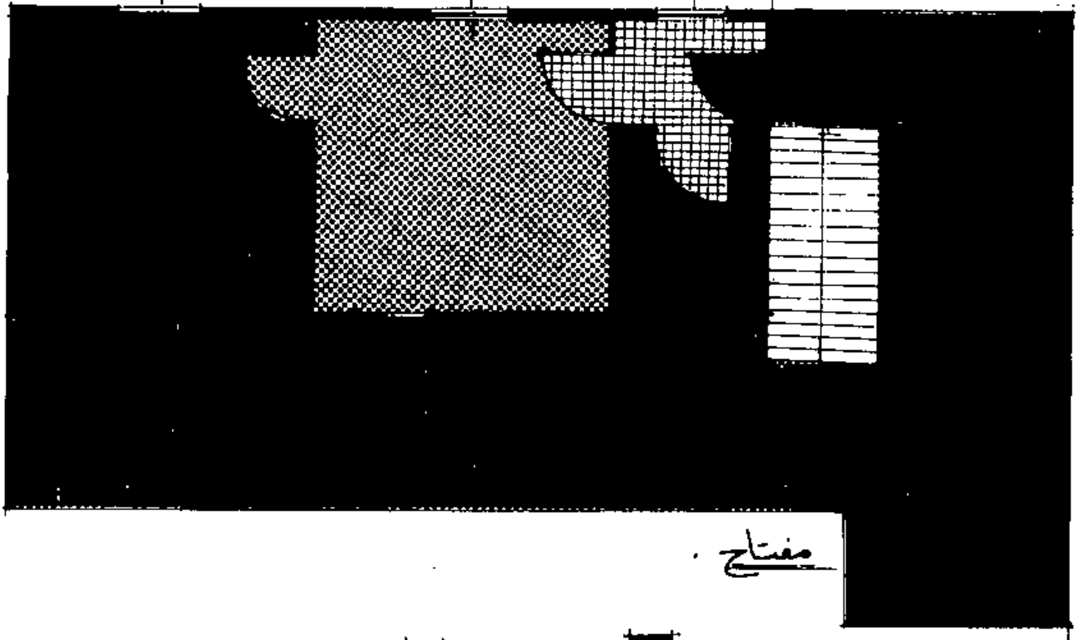
- سنة -
1960


الطابق الأول
مفتاح
غرفة النوم
المطبخ
غرفة الأكل
المراح
مرحاض


واجهة رئيسية

المرحلة الثانية

الطابق الثاني



مفتاح .

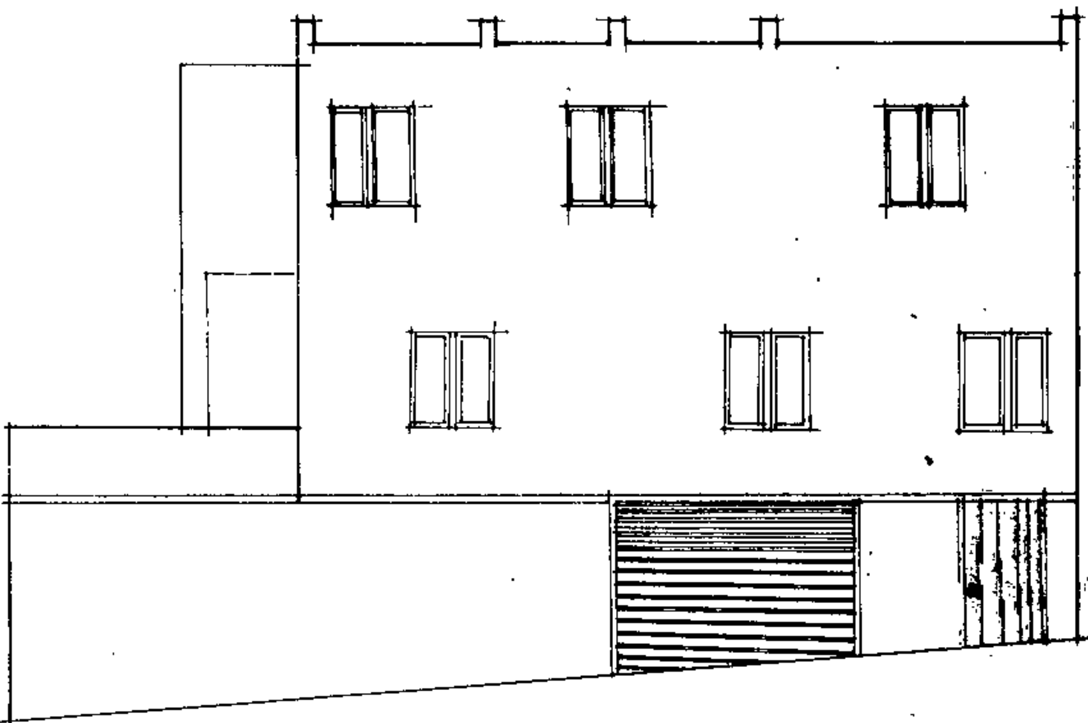
عرفة النوم ■ المطبخ ■

عرفة الأكل ■ المراح ■

سنة .

1970

الواجهة الرئيسية



ملاحظة : إضافة طابق ، غرفتين . ومطبخ .

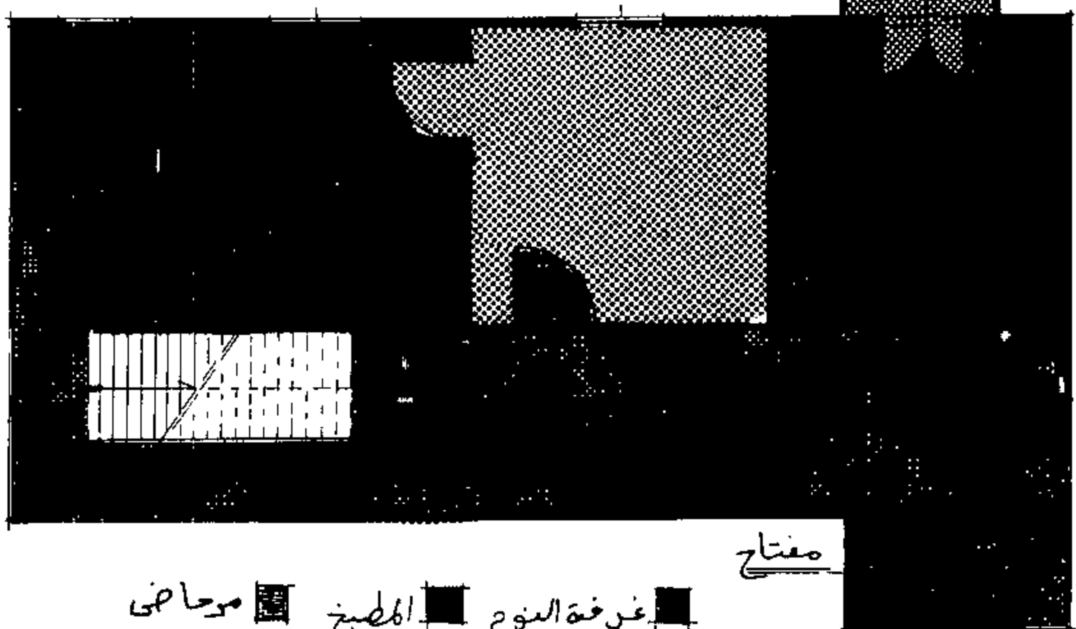
المرحلة الثالثة:

سنتين بعد بناء الطابق الثاني اضافت العائلة في الطابق الاول الذي كان يتكون من غرفتين و مطبخ ، غرفة ثالثة ، واخذ الابن المتزوج الاول الغرفتين والمطبخ واضاف بناء مرحاض جديد ، بينما تركت الغرفة الجديدة لنوم الابناء الذكور . كما حوّل الاب السلم الصاعد الى الطابق الثاني الى الناحية الجانبية للمسكن واصبح الطابق الثاني يتكون من غرفتين ومطبخ زائد مراح اي مساحة شاغرة تمثل سطح الغرفة الثالثة التي بنيت في الطابق الاول .
كما نشاهد في الرسم تغيير الواجهة الخارجية للمسكن حيث نلاحظ شرفة و نافذة للغرفة التي اضافها الابن المتزوج بمساعدة ابيه .

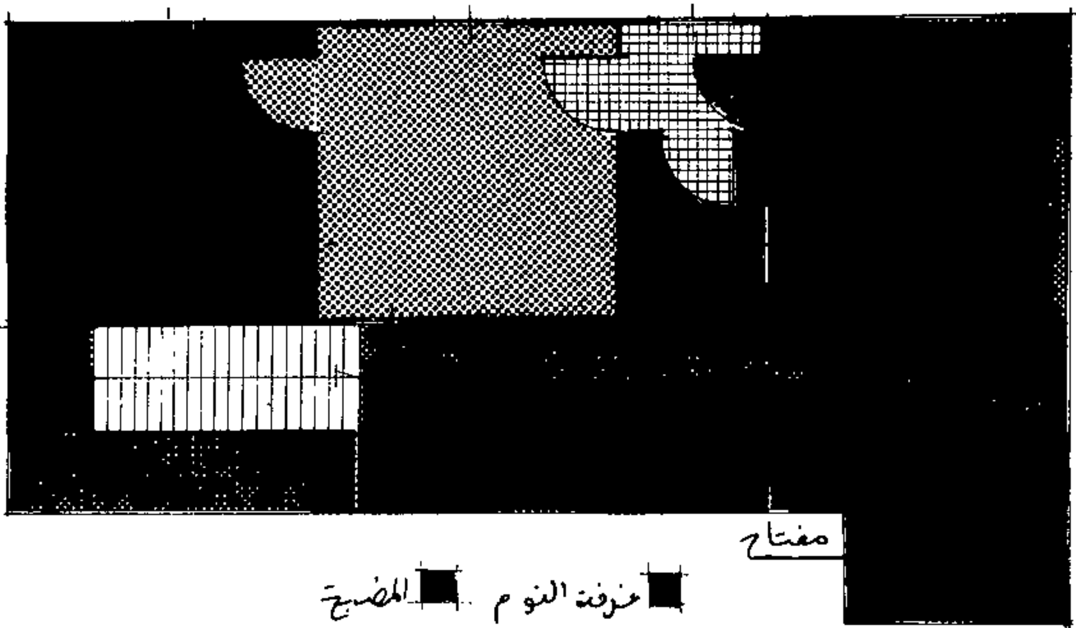
المرحلة الرابعة:

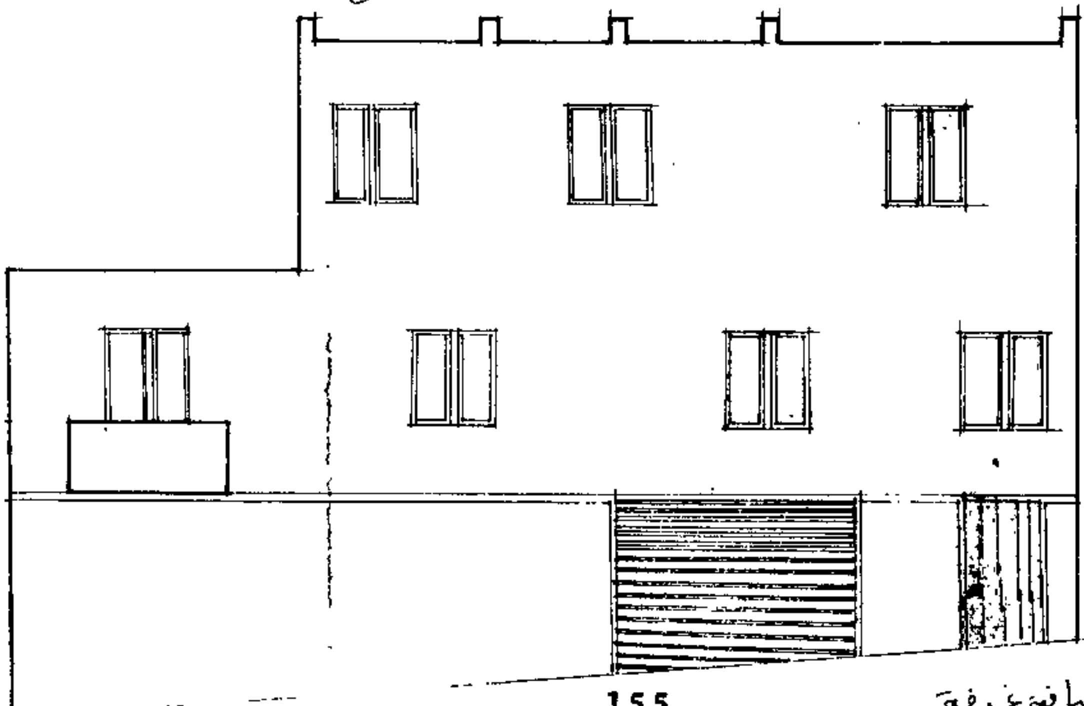
بدأت هذه المرحلة في عام 1979 ، حيث اضافت العائلة في الطابق الثاني اي فوق المراح غرفة جديدة زائد مرحاض و حمام ، حتى لا يستعمل كل افراد العائلة مرحاضين الطابق الاول . اصبح اذن الطابق الثاني متكون من 3 غرف ومطبخ ومرحاض وحمام . الغرفة الاولى لنوم الولدين ، الثانية ينام فيها احد الابناء العزاب و تستعمل ايضا للاكل و الضيافة ، اما الغرفة الثالثة تنام فيها الفتيات العازبات .
كما نلاحظ في الرسم ظهور شرفة و نافذة جديدتين و نلاحظ ايضا الاعمدة دائما خارجة .

المرحلة الثالثة



سنة
1972

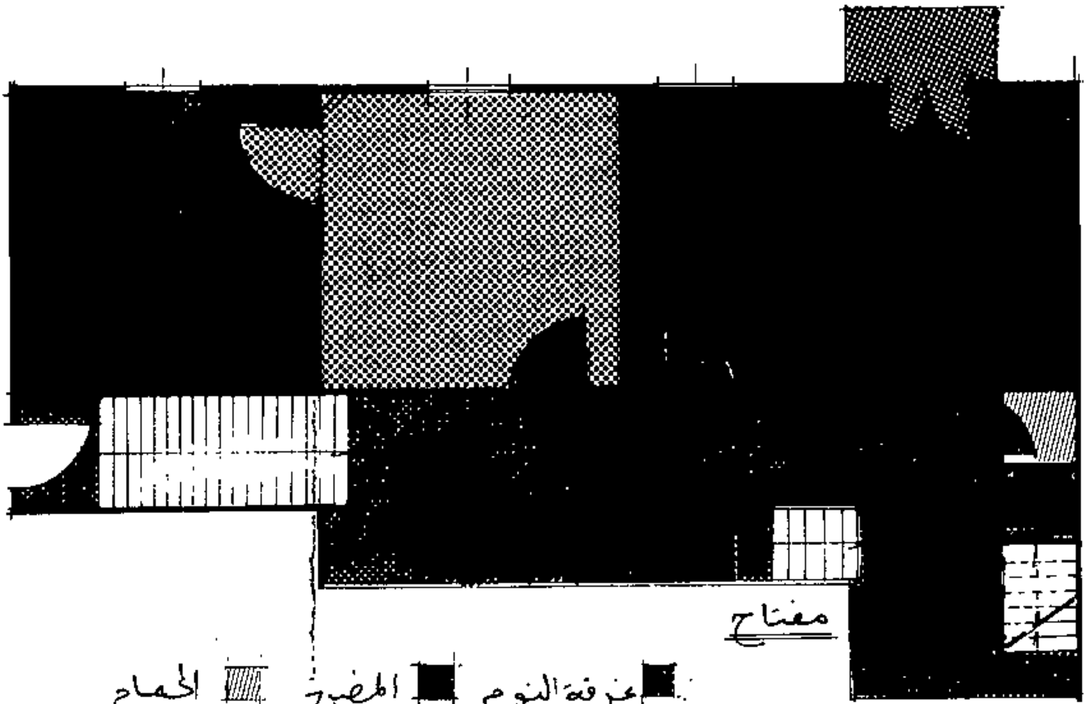




ملاحظة: إضافة غرفة.

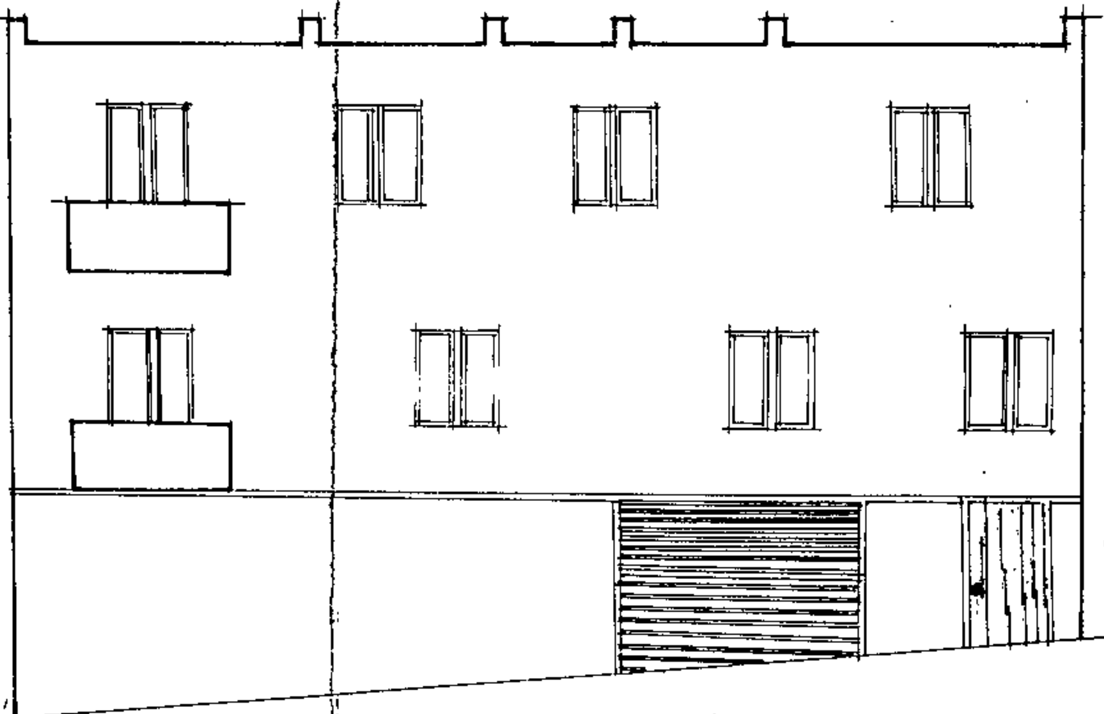
المرحلة الرابعة

الطابق الثاني



سنة
1979

الواجهة الرئيسية



ملاحظة : إضافة غرفة

في سنة 1980 قامت العائلة ببناء غرفة في السطح اى في الطابق الثالث واضافت مطبخا جديدا في الطابق الاول ، بسبب زواج الابن الثاني وكان هذا المطبخ مهيأ له في حالة انفصاله كما فعل الابن المتزوج الاول الذى بقي مدة في الغرفة الجديدة المبنية في السطح ثم نزل الى الطابق الاول ليسكن وزوجته ولياخذ المطبخ ، بينما صعد اخيه العازب الى الطابق الثالث لينام فيها . بعد انفصال الابن الثاني قام الابن المتزوج الاول بوضع باب حديدية على مستوى الطابق الاول ليفصل المجال الخاص بهما عن بقية افراد العائلة.

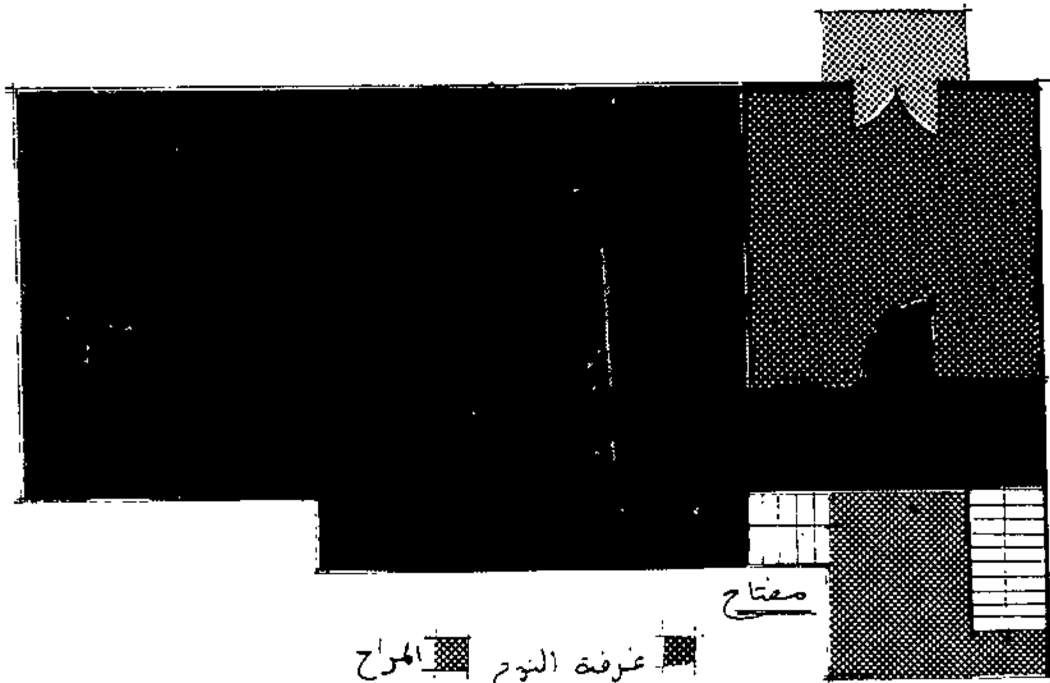
المرحلة السادسة

بدأت هذه المرحلة الاخيرة في عام 1982 بتكملة الطابق الثالث حيث بنى الابن المتزوج الثالث بجانب الغرفة التى بنيت في المرحلة السابقة ، غرفتين ومطبخ ، ونشير الى ملاحظة هامة تتمثل في ان هذا الابن تحصل على مسكن آخر تابع للشركة التى يعمل فيها ، الا انه رفض ان يترك نصيبه من البيت العائلي ، رغم انفصاله عن العائلة، أبى بأن لا يستقيل في مسكن آخر الا بعد ان يضمن نصيبه ، وعندما اقترب زواج اخيه الرابع ، جاء مع اسرته ليعيش في مسكنه ، ليبين لاخوته وللعائلة كلها انه لا يزال يحتاج الى مسكنه ولا يمكن ان يتخلى عنه لاخيه المتزوج الذى اخذ غرفة واحدة .
نشاهد ايضا من خلال الواجهة الخارجية للمسكن ظهور الطابق الثالث غرفتين و مطبخ للابن المتزوج الثالث ، وغرفة واحدة للابن المتزوج الرابع .

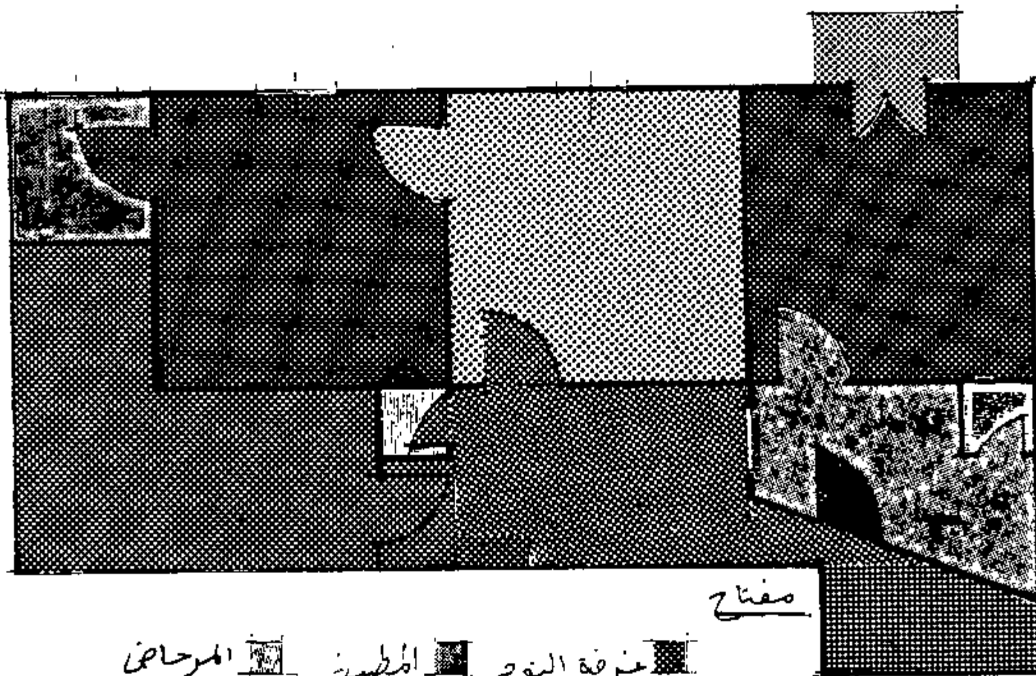
المرحلة الخامسة

الطابق الثالث

سنة 1980

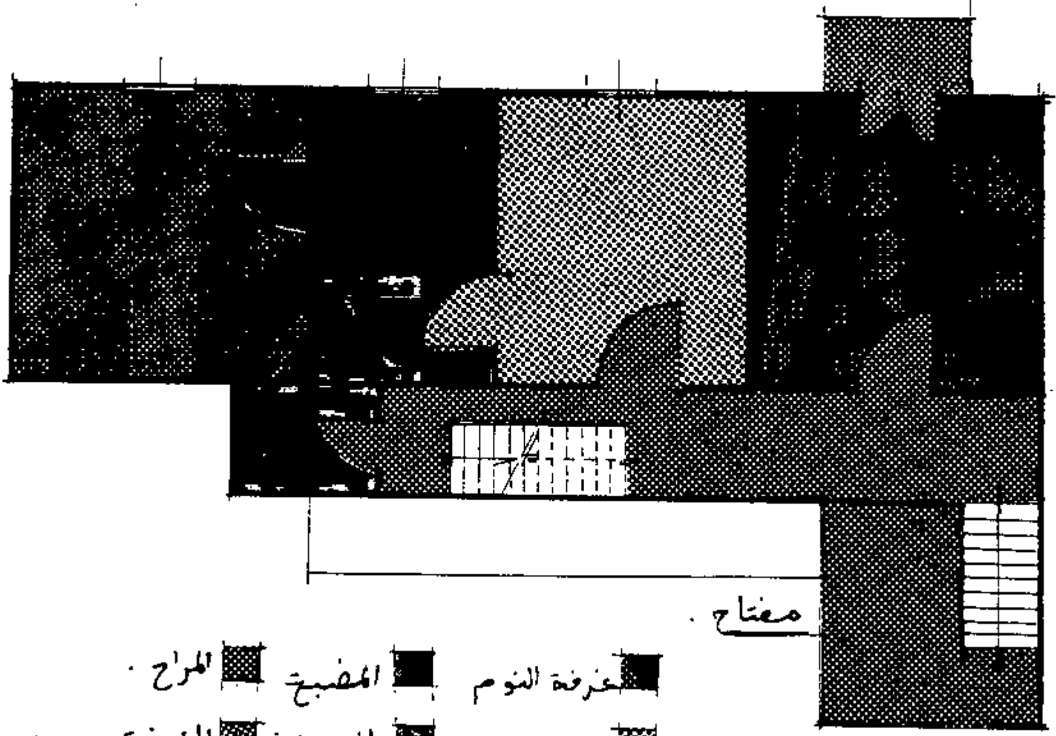


الطابق الأول



ملاحظة: اضافة غرفة ثم تعديل الطابق الأول.

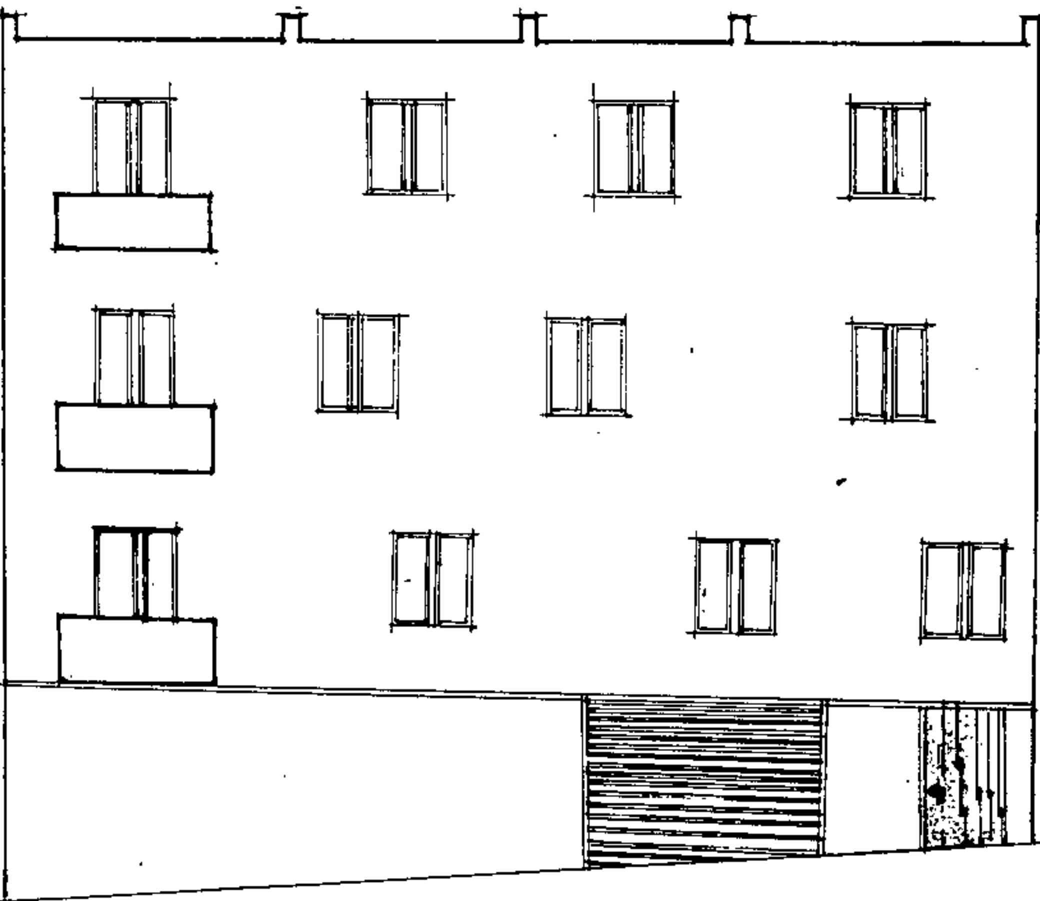
المرحلة السادسة



الطابق الثالث

. سنة .

1982



الواجهة الرئيسية

ملاحظة : إضافة غرفتين ومطبخ

النموذج الثاني يمثل احد مساكن الموجودة في المنطقة الثانية ، وقد مر هذا المسكن بمرحلتين هامتين وهما :

المرحلة الاولى :

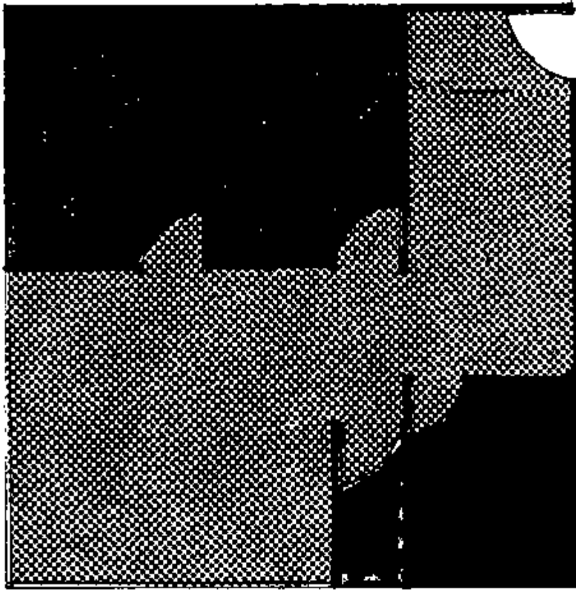
تبدأ بدخول صاحب المسكن الى هذا البيت في عام 1957 ، ووجده متكون من غرفتين و مطبخ و مرحاض و حوش ، و نلاحظ ان هذا الاخير اخذ نصف البيت ، كما ان هذا الفناء غير مسقف اى غير مغطى . نشير ايضا ان شكل المسكن مقوس اى سقوف غرفه مقببة ، كما ان مدخل البيت من الوراء ،
كانت العائلة متكونة من 3 ابناء ذكور و طفلة) زائد الوالدين اللذان اخذا غرفة واحدة وخصصت غرفة لنوم الاطفال و الاكل و مشاهدة التلفزة و الضيافة.

المرحلة الثانية:

في عام 1979 بدأت تظهر التغيرات على المسكن ، حيث اغلق باب الخروج الرئيسي و حول المدخل الابن المتزوج الاول/الى غرفة نوم و اخذ غرفة ثانية لينام فيها ابناءه ، اما الغرفة الثالثة بقيت للوالدين .
كما بنت العائلة في هذه المرحلة طابق أولي يتكون من ثلاثة غرف بعد ان هدمت القبب ، ثم اضافت سطحا فوق الغرف الثلاث ، فأخذ الابن المتزوج الثاني غرفتين في الطابق الاول/ الاولى ينام فيها و الثانية لابناءه و اخته العازبة ، اما الغرفة الثالثة اخذها الاخ الثالث الذى على وشك الزواج .
كما نشاهد الواجهة الخارجية للمسكن حيث اصبح الدخول الى المسكن من الناحية الخلفية و أضافت العائلة شرفة تطل على الخارج برفع سورها لمنع المارة من رؤية ما يجرى وراءه وتركت فتحات ليدخل الضوء الى الفناء الذى اصبح مظلما .

المرحلة الأولى

المدخل الرئيسي



الطابق الأرضي

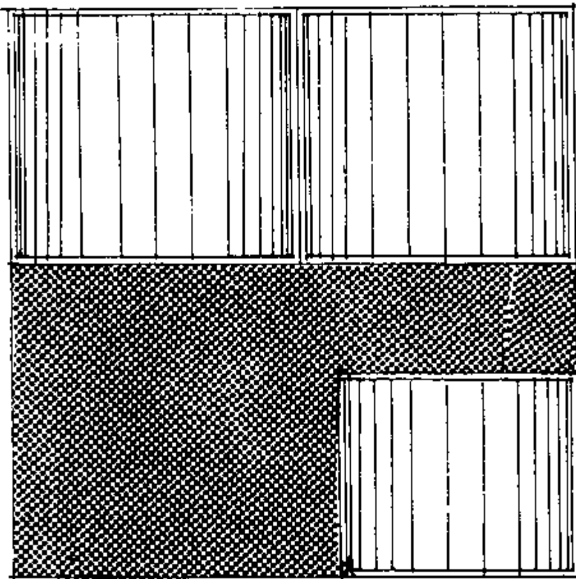
مفتاح

غرفة النوم ■ المرحاض

المطبخ ▩ الحوش .

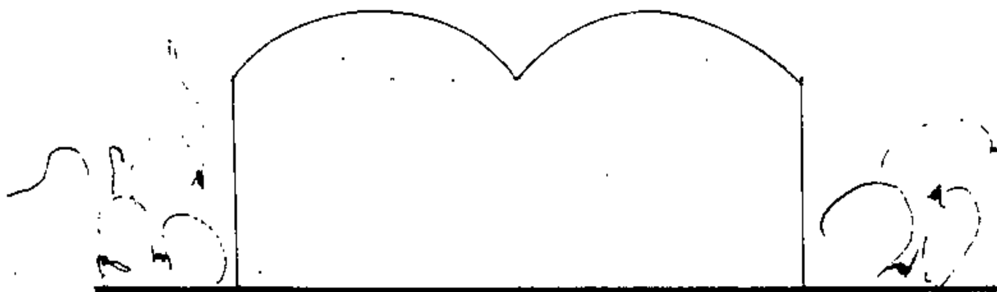
- سنة -

1957/1978



مسقط السطح

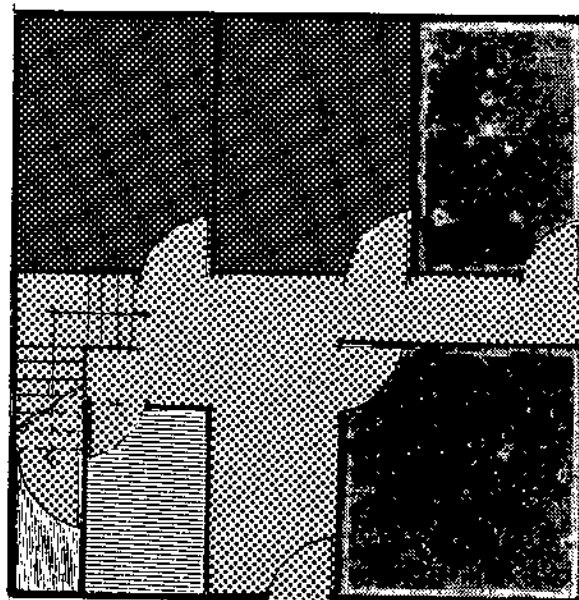
▩ الحوش .



الواجهة الرئيسية .

2

المرحلة الثانية



الطابق الأرضي

مفتاح :

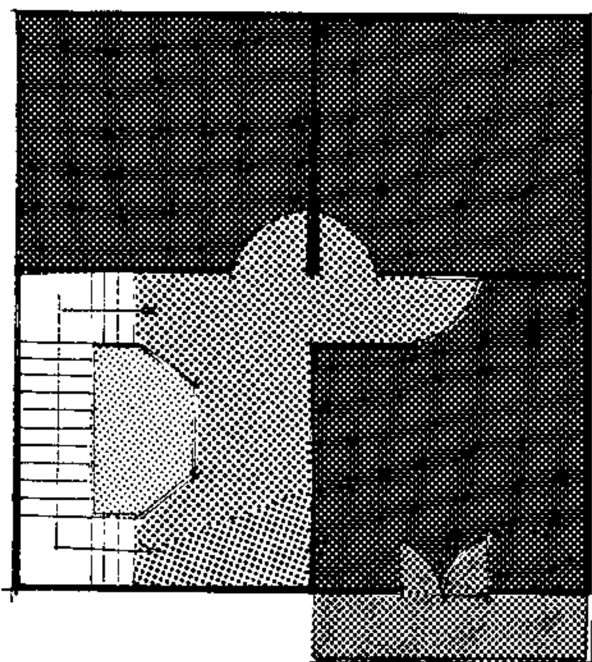
غرفة النوم ▨ الحوش

مطبخ ▤ الحمام

المرحاض

سنة

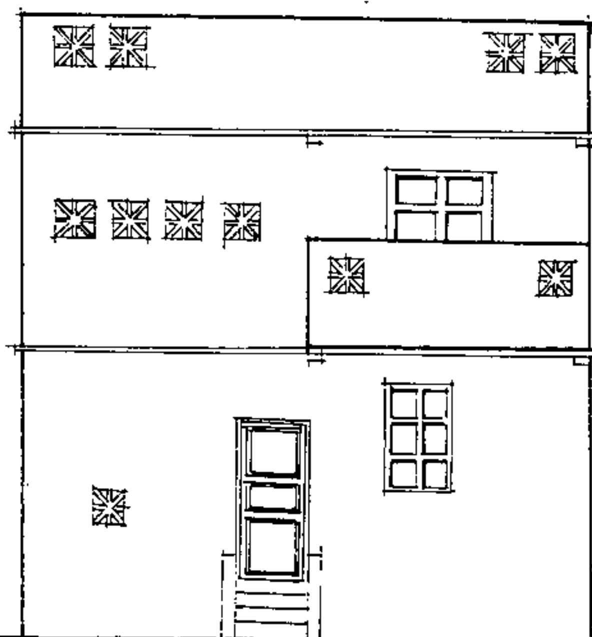
1979



الطابق الأول .

غرفة النوم ▨ للحوش

وسط الدار ▨ الشرفة .



الواجهة الرئيسية -

ملاحظة: تم تكبير المطبخ الأول ، وإضافة 3 غرف ، مطبخ ، وحمام .

ملخص الفصل

ان البناء المرحلي هو الميزة التي تتميز بها المساكن التي قمنا بدراستها ، لانها الطريقة التي تناسب التغيرات الاجتماعية التي تحدث في العائلة الكبيرة . كما ان اغلبية المساكن بنيت من طرف الابناء ، حيث وضع الاب الحجر الاساسي وبعد ذلك جاء الابناء ليتمموا الباقي ، وذلك حسب حاجياتهم دون معونة الاب . لقد اعتمد هؤلاء الابناء على بنّاء سواء في البناء او لانجاز تغيرات داخلية ، بمعنى ان كل المساكن التي زرناها لم تعتمد على مهندس معماري .

لقد استغرقت هذه البنايات مدة طويلة في الانجاز حيث نجد مساكن مرت بـ6 مراحل كما هو الحال في المنطقة الاولى ، بينما الاغلبية مرت بمرحلتين في المنطقة الثانية . يعيش سكان هذه المنطقة في دوامة حيث من جهة يحتاجون الى توسيع مساكنهم ، ومن جهة اخرى يخافون من السلطات المحلية التي تهددهم بالتحطيم .

ان مرور المسكن بعدة مراحل ليس صدفة ، بل مرتبط بسوء التخطيط والتنظيم حيث استغرقت المساكن مابين سنتين وسبعة سنوات ، ولم تأخذ هذه البنايات سنوات عديدة فحسب ، بل كلفت مصاريف باهضة الا ان اصحابها ندموا على الشكل النهائي . ففي المنطقة الاولى لا تزال بعض العائلات تعاني من الضيق ، بينما في المنطقة الثانية نجد من يرغب اضافة غرف جديدة او طابق آخر الا ان البلدية لم تمنحهم رخص البناء . يتمحور دافع البناء تقريبا عند كل العائلات حول ضيق المسكن وزواج الابناء ثم انفصالهم وانفرادهم بمجال خاص . استخلصنا ان المسكن يمر بمرحلتين وهما . المرحلة الاولى بالنسبة للمنطقة الاولى تبدأ مع الاب الذي يضع بصماته الاولى على الاطار المبني حيث يبني مسكنا لايواء اسرته الصغيرة ، ويترك الباقي على شكل ورشة الى ان يحين الوقت لتكملته اي انه يبني ما يحتاج اليه في تلك الاونة فقط . بينما في المنطقة الثانية يحتل الاب المسكن ولا يغير شيء فيه في البداية ، بل يتركه على الشكل الذي وجده . وتبدأ التغيرات في المسكن مع زواج الابناء ففي المرحلة الثانية وبعد ذلك تظهر الخلافات والمنافسة بين الاخوة المتزوجين من اجل احتلال اكبر مجال ممكن ، ويعود الجزء الكبير لمن هو قادر ماليا وماديا ، ويزداد النزاع مما يعطي للمسكن شكلا آخر حيث تظهر حواجز وابواب جديدة للخروج ، فيصبح المسكن العائلي عبارة عن مساكن صغيرة تنعكس عليه المصالح الشخصية المختلفة . قبل ان تبدأ العائلات في توسيع مساكنها كانت تتكون من 1 و 2 غرف فقط وانطلاقا من هذا العدد الصغير تصبح في نهاية المطاف متكونة من 5 و7 غرف وفي بعض الاحيان تصل الى 10 غرف ، لكن بعد ان تحقق العائلة اهدافها العاجلة ، يغير ابناءها المتزوجين اراءهم حيث نجد من يرغب في الرحيل والانفراد بمسكن خاص وهناك من يرفض التعايش مع العائلة ، وهناك من لا يريد البقاء في المنطقة ، وهناك ايضا من يكره

الجيران وتلاسق المساكن فيما بينها الى درجة تعدم فيها الحياة الخاصة. والغريب في كل هذا ان الجميع متمسك بنصيبه من المجال، حيث اجابت تقريبا كل العائلات بأنها ترغب في اضافة غرف جديدة، الا ان البعض ليسوا متأكدين من ذلك، وهذا راجع الى ظروف عائلية منها :
عدم تفاهم الاخوة المتزوجين على طريقة تقسيم المجالات الشاغرة التي تحيط المسكن وخاصة في المنطقة الاولى، باعتبار ان المساكن الموجودة ملكية خاصة على غرار مساكن المنطقة الثانية التي تتحكم فيها الديوان للتسيير العقاري. رفض الابوين تقسيم هذه المجالات لانها ملكية جماعية و يجب ان يشارك كل اعضاء العائلة في التقسيم سواء كان ذكرا او انثى. رفض الابناء المتزوجين هذه الطريقة التي يفرضها الابوين لانها غير عادلة ولان المجالات هذه يجب ان تقسم سوى على الحاضرين في المسكن و ليس على الغائبين. تردد بعض الابناء في توسيع منازلهم رغم حاجتهم الى ذلك لان الملكية المشتركة لا تعود بالفائدة، بل تفرض عليهم واجبات و مسؤولية. قلة مواد البناء و ارتفاع اثمانها في السوق السوداء. رفض البلدية (كما اشرنا في المنطقة الثانية) من تقديم تسريحات للبناء، مما عرقل الكثير من العائلات و ازداد خوفهم. يتبين ان هذه العائلات امام ظروف صعبة حيث تجد من جهة الحاجة الى تلبية مطالبها الاجتماعية و من جهة اخرى هي امام مشاكل عائلية و خارجية تعرقل في تحقيق رغباتها.
يختلف التنظيم الداخلي للمسكن من فئة اجتماعية لاخرى، حيث يرتبط بالظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية لدى كل فئة، اي ان مستوى المعيشة بالاضافة الى مستوى الدخل و الدراسي هي التي تحدد طريقة تنظيم المسكن، كما يتأثر هذا الاخير بطبيعة العلاقات السائدة بين افراد العائلة الكبيرة و كذلك بدرجة تمسكهم بالتقاليد و العادات الاجتماعية الجزائرية. تنعكس اذن تصورات و نظرة العائلة نحو الحياة الجماعية بالاضافة الى اسلوب حياتها على طريقة تنظيم المسكن وخاصة المرأة باعتبارها "اميرة البيت" مسؤولة على تنظيم مجال المسكن وترتيبه، وتحرص على نظافته و جماله. فيما يخص الوظائف الموزعة على الغرف الاغلبية تؤدي عدة وظائف، حتى المطبخ المصنوع لوظيفة واحدة، نجده هو الاخر يقوم بعدة وظائف منها الطبخ، الاكل، النوم، ومشاهدة التلفزة.
لقد لاحظنا هذا عند الازواج الذين يملكون مسكنا ضيقا، حيث ان هناك علاقة واضحة بين زواج الابناء التدريجي و احتلال المجال الاكبر، اي ان الابن الذي يتزوج في البداية يكون له الحظ في استغلال الجزء الكبير من المسكن، حيث يكون لديه اطفال و يضطر الى بناء غرف جديدة دون التفكير في الاخوة غير المتزوجين، نفس العملية تتكرر مع الاخ الثاني وبالتالي الثالث و الرابع لا يتمكنان على احتلال مجال واسع مثل الاوائل، مما يؤدي الى نشوء نزاعات بين الاخوة. كذلك بالنسبة لتقسيم المجالات المشتركة للمسكن، فهي مسألة صعبة و معقدة لان كما اشرنا من قبل مرتبطة بطبيعة العلاقات السائدة بين اطراف العائلة، وقد اثبتت لنا طريقة تنظيم المسكن، حيث تبين ان تقريبا كل الاسر الجزئية

تستعمل اماكن خاصة لغسل الثياب و تجفيفها ، ورغم ان المجال لا يسمح لذلك بالنسبة لمساكن المناطق الثانية، الا ان الزوجات استطاعت ان تنظم انفسهن حيث تقوم بمثل هذه الاشغال بالتداول اي انها لا تقوم بنفس العمل في نفس الوقت ، وقد اكدت لنا بعض التصريحات، ان هذا التنظيم قد جاء بعد عدة مشاجرات و نزاعات بين الكنات . دائما في اطار تقسيم المجالات المشتركة، حاولنا معرفة الطريقة التي يتم بها تصليح الحنفيات و الانابيب التي تستخدم من طرف جميع افراد العائلة خاصة بعد ان عرفنا بان البيت مقسم الى مساكن صغيرة مستقلة وكل اسرة جزئية تدير شؤونها بنفسها . اتضح بان الاب هو الذي يقوم بمثل هذه الاعمال بصفته رب العائلة ، بينما لا يقوم ابناءه سوى بتصليح ما تعطل في بيوتهم الخاصة . اكتشفنا انه كلما تكسر او تعطل شئ مشترك بقي على حاله ويتكل كل واحد على اخيه الى ان يقوم الاب في نهاية الامر بتصليحه ، فالابناء لا يهتمون بالمجالات المشتركة مادام انها لا تضرهم و تمس مصالحهم ، وهذا مايؤدي بطبيعة الحال الى نزاعات وصراعات بين افراد العائلة وتدوم مدة طويلة . اما الطريقة التي يسلكها الابناء المنفصلين من اجل تخليص تكاليف الغاز والكهرباء والماء ، يتفق الاغلبية على اعطاء كل واحد قسطا من المال ، وقد لاحظنا من خلال محادثاتنا مع هؤلاء الابناء انهم يبحثون على تركيب حاسبات خاصة ، الا انهم تلقوا صعوبات كبيرة . فلو كانت الاجراءات سهلة لا وجدنا حاسبات خاصة بكل ابن منفصل . فيما يخص الكيفية المتبعة لطلاء البيت المشترك اكتشفنا ان اغلبية الاسر الجزئية تطلي مساكنها تاركة الاماكن المشتركة مهملة كما انعكست الخلافات الموجودة بين الاخوة على لون الطلاء حيث لاحظنا ان المسكن مطلي بألوان مختلفة . اذا كان هذا العمل خاص بالرجال ماذا عن العمل الذي يخص النساء ، كيف تنظف الاماكن المشتركة كالسطح ، السلالم ، الفناء ، المطبخ المشترك . نفس الشيء يحدث عند النساء ، حيث نجد ظاهرة الاتكال وعدم الاعتناء بالمناطق المشتركة دائما موجودة . كما لاحظنا انه كلما وجد مكان مشترك ولا وظيفة له تحول الى مكان المهملات ، حيث تضع فيه الكنات جميع الاشياء غير الصالحة التي لا منفعة فيها ، ويبقى مكدسا بالاكياس ، العاب الاطفال المعطلة ، الالواح التي استعملت من قبل للبناء ، ادوات السيارة المكسرة وغيرها . ان المثير في كل هذا ان مثل هذه الاماكن لا تنظفها النساء ابدا ، فتتراكم فيها الاوساخ و تعشش فيها الفئران ، ويمر عليها الاخوة المتزوجين كل يوم وتراها النساء كلما قامت باعمالها المنزلية و يلعب فيها الاطفال و لكن لا احد يتحرك ساكنا ولا احد يحاول معرفة سرها . نفهم من كل هذا ان الجميع يبحث عن الانفراد و الاستقلالية بمجال خاص ، حيث نجد تقريبا كل الاسر الجزئية صنعت لنفسها مطبخا خاصا بالطريقة التي تناسبها ، حيث هناك من تطبخ في غرفة نومها و الاخرى اتخذت ركنا من اركان الفناء و منها من تطبخ في الشرفة ، وفي الرواق و البعض حولت غرفة المهملات الى مطبخ .

نكتشف اذن من خلال زيارة واحدة للمسكن ، النزاعات والصراعات القائمة بين اجزاء العائلة والتي انعكست نتائجها على المجال المستعمل وكيفية استغلاله ، حيث نجد عدة مطابخ ، وكل واحد على شكل مميز زائد الانابيب التي تجتاز تقريبا كل الغرف وليست متراكبة ، ثم الالوان المختلفة للطلاء زائد احتلال الاماكن المشتركة كمدخل البيت، السلالم صناديق البريد المفقودة ، ظهور حواجز بين المساكن الصغيرة ، ظهور بعض الاماكن الغامضة، بالاضافة الى ابواب الخشب المتعددة وفوق كل هذا وجود عدة اجهزة للتلفزة .

اكتشفنا ايضا من خلال الزيارات والمحادثات ان طريقة البناء والتقسيم واحتلال احد الابناء على اكبر مجال ممكن متعلقة بعدة قضايا منها : عدة الاطفال لدى كل اسرة جزئية ، الامكانيات ، او اختلاف القدرات المالية والمعنوية بالاضافة الى المكانة الاجتماعية التي يحتلها كل ابن متزوج .

هكذا اذن تتحقق فرضيتنا القائلة بان تجمع عدد كبير من افراد العائلة الواحدة تحت سقف بيت واحد ، يؤدي الى ادخال تغيرات مادية على الاطار المبني للمسكن ، ويؤدي ايضا الى ظهور مجالات استعمال جديدة خاصة بكل اسرة جزئية تظهر في العائلة الكبيرة وبالتالي تنعكس على الاطار المبني نوعية العلاقات السائدة بين اطراف العائلة الكبيرة .

اما بالنسبة للفرضية الثانية، سنحاول ان نجيب عليها من خلال الفصل القادم، والذي يعالج العلاقات داخل العائلة، وما ينتج من الخلافات بين الاسر الجزئية، وبين الازواج والتي تؤثر بدورها على المسكن العائلي حيث يتخذ شكلا مغايرا تماما ، ويجعل ايضا الازواج يفكرون في الرحيل والانعزال .

الفصل الرابع

تمهيد

الاتصال داخل العائلة

1 / العلاقات بين الاب و الابناء
2 / العلاقات بين الاخوة
3 / استشارة الوالدين
4 / التعاون بين الاخوة
5 / خيبة امل الوالدين
6 / الاستقلالية و الرحيل

الخلافات العائلية

1 / الخلاف بين الحماة و الكنة
2 / الانفصال و النزاعات الاسرية
3 / الخلاف بين الزوجين
4 / الخلاف بين الابن و الوالدين حول اختيار شريكة الحياة
5 / اعتراض الوالدين على انفصال الابناء
6 / ماذا ينتج من الشجار الدائم و الانفصال المزمن
7 / الام و علاقتها بابنها

أ- المكانة الاجتماعية للمرأة الجزائرية
ب- الوضعية الاجتماعية للفتاة الجزائرية
جـ- المكانة الاجتماعية للزوجة الجزائرية
د- المكانة الاجتماعية للابن
1- المكانة الاجتماعية للعازب
2- المكانة الاجتماعية للابن الاكبر

8 / المكانة الاجتماعية للوالدين بين الامس و اليوم
أ... [illegible]
9 / ملخص الفصل

تمهيـــــد :

مـــن المعروف ان الاتصـــال عمليـــة اجتماعية تنبثق من التفاعـــل او بمايسمى بالاحتكـــاك الاجتماعي . يعد الاتصال داخل العائلة من المواضيع التي لـم يتحدث عنها الكثير ، كما طبيعـــة ان الدراسات السوسيولوجيـــة والبحوث الاجتماعية التي وقعت بين ايدينا لم تتناول هذا الموضـــوع من الزاوية التي كنا نريد دراسته ، حيث اكتشفنا انها تدارقت لموضوع الاتصال من زاويـــة مختلفـــة . يجب ان نشير ان الاتصال قبل ان يكون كلامي فهو ايضا فعلي ، اي لا يتمثل في العلاقات الاجتماعية فقط ، بل كذلك في اللقاءات والتجمعات والزيارات والمساعدات ، كما اننا نشير الى نوع من الاتصال الذي يهمله الكثير ، وهو ان اعداد الام لابناءها طبقا من الحلوى او طبيخا شهيا ، يعتبر اتصـــالا اجتماعيا ، لاننا نجد فيه المرسل ، المرسل اليه وكذلك الواسطة والرسالة اي العناصر الثلاثـــة موجودة لحدوث الاتصال . وفي موضوعنا هذا ، نريد الاهتمام بالاتصال داخل العائلة الكبيرة ومـــا يحدث من خلافات بين افرادها . ومـــن البديهي جدا ان الخلافـــات السائدة بيـــن اطراف العائلة تؤثـــر بشكل او بآخر على عملية الاتصال التي تحدث بين افراد العائلة الـواحـــدة .

ان العائلـــة ، كجماعة وظيفية مثلما تزود اعضاءها بكثير من الاشاعات الاساسية من بينها توفير مسالك الحب والود بين الابناء ، مثلما يسود فيها مواقف المنافسة ، بل حتى الضغوط القاسية والصراعـــات الحادة التي تؤدي الى تشتت افرادها ، خاصة اذا اصبح الجو العائلي مشحونا بالتقلبات والتوترات تؤدي الى التفكير في الهروب من الجو العائلي السائد (1)

يبدو ان الخلافات بين افراد العائلة الواحدة تعتبر من الامور الطبيعية في الحياة الاجتماعية ، ولا بد ان نتوقعها ، فقد يختلف الحمو مع ابنه المتزوج عن اسلوب تربية الاطفال او حول طريقة الانفاق وغيرها من امور الحياة البسيطة ، التي قد لم يسبق وان فكر فيها وهو عازب واحتسبها امورا تافهة ليست لها معنى ، ولكن عندما يصل الى مرحلة الاشباع "يرى ان مثل هذه المشاكل التي كانت في نظره بسيطة اصبحت تشكل اكبر مشكلة في حياته الزوجية ، وقد يندم تماما عن موافقته على الزواج والعيش مع العائلة الكبيرة . من جهة اخرى ، قد تختلف الحمـــاة هـــي الاخرى مع زوجة ابنها عـــن طريقة تربية الاطفال او طريقة الاعتناء بالبيت مثلا (الطبخ ، الغسيل ، التنظيف . .) فتتراكم الخلافـــات بينها الى ان تصبح مستحيلـــة . قد يقع ايضا الوالدين في مشكلات حادة مع ابناءهم المراهقين الذين وصلوا الى سن الـــزواج ، وذلك حول اختيار الاصدقاء ، السهر خارج البيت او حول طريقة تصرفهم في مداخيلهم الشهرية

(1) محمـــود حسن . الاسرة ومشكلاتها . دار النهضة العربية للطباعـــة والنشـــر . بيروت . 1981 .

وغيرها من موضوعات . كما قد تتسم العلاقات بين الاخوة والاخوات بالصراع والغيرة، وهي بعض المظاهر التي تبدو بصورة او بأخرى في كافة العائلات الجزائرية بصفة عامة.
كما قد يحصل سوء التفاهم الى ان يعم ويسود بين الزوجات حيث يبدأ دائما الشجار حول الاطفال وخاصة اذا كانت لكل واحدة عدة اطفال، فتقوم كل واحدة بالدفاع عن حق صغارها بالتشاجر والتنابز والتلاقب فتقوم " الحرب الاهلية" ويزداد الصراع داخل البيت. لكن نلاحظ ان مثل هذه الخلافات لا تظهر بشكل واضح عندما تكون العائلة تحتوي على ازواج بدون اطفال او انهم ازواج جدد اي لم تمر عليهم سنوات من الزواج .
عموما سنحاول أن نتعرض من خلال هذا الفصل الى الاتصال داخل العائلة وذلك بمعرفة نوعية العلاقات السائدة بين الاباء وابناءهم بين الاخوة المتزوجين، بين الحماة والكنات، ثم ننتقل الى معرفة انواع الخلافات العائلية وفي الاخير سنلقي نظرة حول المكانة الاجتماعية لكل من المرأة أو الفتاة بشكل عام ثم الزوجة او الكنة بصفة خاصة، ثم الابن الاكبر والعازب بصفة مختصرة، دون ان ننسى المكانة الاجتماعية للحماة والحمو .

الاتصـــال داخـــل العائلـــة

1/ العلاقـات بيـن الاب والابنـاء : نقصد من خلال هذا العنوان، معرفة نوعية العلاقات السائدة بين الاب وابنائه ، حيث سنبحث عما اذا كانت هناك زيارات بين الاب وابنائه المنفصلين هل يستشيرونه حول المواضيع العامة ، هل يقدمون للوالدين مساعدات مالية ،كما سنحاول معرفة العلاقات بين الاخوة من ناحية زياراتهم لبعضهم البعض، هل يلتقون في المساء للاجتماع والتحدث هل يتعاونون فيما بينهم؟

الجدول رقم(33) يبين ما اذا كان يزور الابناء المنفصلين اباءهم

الاجـابـة	العـدد	النسبـة
دائمـا	—	—
احيـانـا	23	%46
نادرا	16	%32
ابـدا	11	%22
المجمـوع	50	%100

يجب ان نشير الى اننا قد طرحنا سؤالنا للاب العائلة ، لاننا رأينا بأنه الشخص المناسب لذلك ولاننا اكتشفنا بأنه اكثر صراحة من الابناء ، بل البعض منهم يخفون الحقيقة، وفي بعض الاحيان يسبب لهم هذا السؤال نوع من الاحراج ، لذا فضلنا ان نقابل رب العائلة لمعرفة الحقيقة . نلاحظ اغلبيـة الابناء و نسبتهم 46٪ لا يدخلون عند والديهم الا احيانا وذلك قصد زيارتهم مثلا معرفة اخبار صحتهم او للتحدث معهم ، كذلك نجد 32٪ منهم نادرا ما يقومون بزيارة اوليائهم ، بينما 22٪ لم يحصل لهم وان دخلوا لزيارة ابائهم منذ انفصالهم ، والشئ الغريب في هذا ان الكل يقتسم مسكن مشترك .
اذا كان الابناء الساكنين مع الاولياء لا يزورون ابائهم ، ماذا عن الابناء غير القاطنين مع العائلـة ؟

الجدول رقم(34) يبين ما اذا كان الابناء غير الساكنين مع العائلة يزورون اوليائهم في ايام العطلة الشتوية او الصيفيـة

الاجابـة	العـدد	النسبـة
نعـم	7	٪14
لا	8	٪16
لا يـوجـد	35	٪70
المجمـوع	50	٪100

بالرغم انه لا يوجد عدد كبير من الابناء الذين يسكنون خارج المسكن العائلي ، حيث نلاحظ نسبة 70٪ ، الا ان هناك 16٪ من الاباء اجابوا بان ابنائهم المنعزلين لا يزورونهم ، بينما 14٪ من العائلات نجد فيها الابناء المنعزلين يأتون لقضاء بعض الأيام اثناء العطلة الصيفية ، وقد لاحظنا اثناء زياراتنا وجود بعض الغرف مغلقـة ، ولما سألنا الوالد عن سر هذه الغرف اجابوا بأنها ملك لابنائهـم الذين انعزلوا من المسكن ، ولا تفتح الا عند حضورهـم . كما اجابنا بعض الاولياء ان هذه الغرف اغلقـت من طرف ابنائهم الذين رفضوا التخلي عن نصيبهم في التراث المشترك . وفي هذا الصدد اجابنا 48٪ من الابناء المنفصلين (انظر الجدول رقم(٤) في الملاحق انهم اذا رحلوا من المسكن فانهم لا يتخلون عن نصيبهم او كما يسمونه بحقهم في تركة الوالدين حيث يقول احد الابناء المنفصلين : " اذا رحلت من هنا ، لن اسمح لاحد ان يأخذ الغرفة التي بنيت بعرقي . . أجيرها للناس . نعم سأجئ بغريب ولن اعطيهم اياها . . "يتبين انه رغم سوء العلاقات التي تربط الابناء بالوالدين ورغبتهم في الرحيل والاستقلالية ، انهم يرفضون التخلي عن نصيبهم في المسكن العائلي الذي سميناه بالتراث المشترك .
اجابنا الاباء عما اذا كان ابنائهم يزورونهم ، سنعرف الان هل يزور هؤلاء الاباء بدورهم ابنائهـم المنفصلين عنهـم ؟

الجدول رقم(35) يبين ما اذا كان الاباء يزورون ابناءهم المنفصلين في بيوتهم

الاجابة	العدد	%
دائما	1	%2
احيانا	9	%18
نادرا	13	%26
ابدا	27	%54
المجموع	50	%100

نلاحظ ان 54% من الاباء لا يزورون ابناءهم المنفصلين القاطنين معهم، كما نجد 26% منهم نادرا ما يقومون بذلك، بينما 18% احيانا مايزورونهم وذلك منذ انفصالهم. نشعر وكأن الاولياء يعاقبون ابناءهم، فهذا جزاء الانفصال عن العائلة، الا اننا وجدنا 2% فقط وتتمثل في احدى الامهات الارامل التي رغم انفصال ابنها عنها تقول: "انا ام.. والام لا تقدر على جفاء ابنها.."

2/ العلاقات بين الاخوة المتزوجين

عرفنا اذن اجابة الابناء والاباء حول زياراتهم لبعضهم البعض، نتسأل الان حول ما اذا كان الاخوة المتزوجين يتبادلون الزيارات فيما بينهم مثلا يتجمعون حول مائدة العشاء لشرب القهوة او لمشاهد مقابلة رياضية، او الاستماع الى نشرة الاخبار.

الجدول رقم(36) يبين تجمع الاخوة المتزوجين في غرفة واحدة

الاجابة	العدد	%
دائما	—	—
احيانا	30	%22
نادرا	14	%10
ابدا	93	%68
المجموع	137	%100

يبدو ان معظم الاخوة اي 68% لا يلتقون ابدا على مائدة الاكل للتحدث او لشرب القهوة او لمشاهدة مبارة رياضية في ايام الراحة، او الاستماع الى اخبار الثامنة، فكل واحد يغلق باب داره ولا يتحدث مع احد، وكأنهم غرباء، لا يوجد اية علاقة دموية تربطهم بينهم: باعتبارهم اخوة من عائلة واحدة الا ان هناك 22% احيانا ما يقومون بذلك، وهؤلاء بدون شك يخص الابناء غير المنفصلين، حيث

اكتشفنا وجود 16 اسرة زواجية غير منفصلة (انظر الجدول رقم(3) في الفصل الثاني).
رأينا اذن ان الابناء المتزوجين لا يلتقون ابدا في قاعة مشتركة من اجل التعدد او لمشاهدة التلفزة
نتسأل الان هل يلتقي الاخوة غير المتزوجين مع اخوتهم المتزوجين المنفصلين .

الجدول رقم(37) يبين دخول الابناء غير المتزوجين الى مساكن اخوانهم المنفصلين

الاجابة	العدد	%
دائما	-	..
احيانا	29	%25
نادرا	41	%35
أبدا	46	%40
المجموع	116	%100

دائما فيما يخص الزيارات نلاحظ ان 40% من الابناء غير المتزوجين ، او العزاب لا يزورون اخوانهم المتزوجين في بيوتهم ، وكأنهم يعاقبونهم ايضا عن انفصالهم عن العائلة وخاصة الابوين ، حيث اباح لنا احد العزاب : " انسالي ميهدرش امع باباو يما متهدرش امعاه .. "ان هذا العازب انضم الى صف الابوين ويدافع نيابة عنهما . كما نجد 35% من العزاب يقولون انهم نادرا ما يلتقون مع الاخوة المتزوجين في بيوتهم ، بينما 25% اجابوا بأنهم احيانا ما يقومون بذلك .

3 / استشارة الوالدين

كانت اذن هذه الجداول الخمسة تخص الزيارات واللقاءات أولا بين الاباء والابناء ، ثم بين الاخوة المتزوجين ، ثالثا بين الابناء غير المتزوجين و اخوانهم المتزوجين المنفصلين ، سنرى الان هل يستشير الابناء اباءهم في المواضيع الهامة التي يقبلون عليها ، مثلا : شراء سيارة جديدة ، العمل خارج الوطن شراء مسكن جديد ، او قطعة ارض وغيرها من امور هامة .

الجدول رقم(38) يبين استشارة الابناء المنفصلين والديهم في مشاريعهم الخاصة

الاجابة	العدد	%
دائما	10	%9
أحيانا	48	%40
اطلاقا	61	%51
المجموع	119	%100

اذا كان الابناء المتزوجين المنفصلين لا يلتقون مع اباءهم للتحدث معهم الا احيانا كما بين لنـــا الجدول رقم(38) ، هل يستشيرونهم عند ما يقبلون على تنفيذ مشاريعهم الخاصة كشراء قطعة ارض او الرحيل للعيش في مسكن آخر ، او توسيع مساكنهم وغيرها من امور من هذا القبيل . ان هذا الجدول يبين لنا ان الاغلبية اي 51% لا يستشيرون اباءهم اطلاقا سواء في المواضيع الهامة او غير الهامة فهم يسيرون شؤون بيوتهم بأنفسهم دون مساعدة اي عضو آخر من العائلة ، وحتى الوالد الذي يعتبر رب العائلة ، له مكانة اجتماعية كبيرة ومعروفة في العائلة ، كما نجد 40% من الابناء اجابوا بأنهم احيانا ما يستشيرون اولياءهم في المواضيع الهامة مثل التي ذكرناها . الا يدل هذا على ان العائلة الكبيرة في مجتمعنا الجزائري تتعرض الى تغيرات جذرية ، حيث نصادف هنا تناقض فادح ، حيث نجد من جهة تجمع عدة اسر زواجية تحت سقف واحد مكونين بذلك عائلة مركبة او كما يسميها البعض بالممتدة ومن جهة اخرى نكتشف فيها مواصفات و مميزات مغايرة للعائلة التقليدية المعروفة . الى اي نوع اذن تنتمي هذه العائلات المدروسة؟

4/ التعــاون بيــن الاخــوة

الجدول رقم(39) يبيـن ما اذا كان يتعاون الابناء في موسم العيد الاضحى لشراء كبش واحد

الاجـابـة	العـدد	%
كـل اسرة تشتـري كبشا لها	93	68%
يتعـاونـون في الشراء	20	15%
يشتـري الاب فقـط	24	17%
المجمـوع	....	100%

ماذا عن التعاون بين الاخوة المتزوجين المنفصلين ؟ عند ما يحضر موسم العيد الاضحى هل يساهم الابناء في مصاريف العيد وذلك بشراء كبش واحد ، ام ان كل اسرة زواجية تتصرف كما تشاء ، اي تشتري كبشا لها ولا دعوة لها بالآخرين ، واذا كانت احدى الاسر غير قادرة على الشراء ، كيف يكون مصير اطفالها (ونحن نعلم مدى حب الاطفال الى رأية الكبش في يوم العيد .

يتضح جليا ان 68% من الاسر الجزئية اجابت بأنها تشتري كبش العيد دون ان تتعاون مع الاخرين يتحول بهذا المنزل الى حضيرة تربية المواشي ، تتخيل ولو دقيقة واحدة شكل البيت عند ما تعلمــو

أصوات الخرفان من وراء حائط المنزل ، الا يدفع هذا الى الضحك و خاصة اثناء الليل حيث يسود الصمت . يلاحظ ايضا 17 % من الاسر الزواجية اجابت بان الاب هو الوحيد الذي يشترى الكبش دون ان يساعده احد في ذلك . أهذه هي اذن تقاليد العائلة الجزائريـــة؟
سنبحث الآن هل يتعاون الابناء فيما بينهم ؟ بعبارة اخرى هل يقدمون لبعضهم البعض مساعدات مالية مثلا تتراكم على احدهم ديون مالية و لم يستطع دفعها ، من ياترى سيساعده من اجل تسديدها ؟

الجدول رقم(40) يبين تعاون الاخوة المتزوجين لبعضهم البعض

الاجـــــابـــــة	العـــدد	%
الاصـــدقـــاء	81	%59
يتعاون الاخـــــوة	20	%15
يساعـــده القادر على ذلك	8	%6
الاخ الاصغر	8	%6
الاب	10	%7
الابـــن الاكبـــر	10	%7
المجمـــــوع	137	%100

يتبين ان 59 % من الابناء المتزوجين ، اى الاغلبية العظمى تعتمد على نفسها في مثل هذه المواقف بمعنى اذا حصل و ان تراكمت ديون مالية على احد الاخوة ، فانه يطلب المساعدة من اصدقائه او اناس آخرين لا علاقة لهم بالعائلة ، كما نجد 15 % من الاخوة المتزوجين اجابوا بان في مثل هذه الحالات يتعاونون لمساعدة اخيهم للخروج من المأزق، لهذا يجب ان نشير ان هناك فرق بين الواجب و المساعدة حيث ان الواجب لا يمكن لاحد من الاخوة التهرب منه اورفضه ، وخاصة اذا كانت لديهم الامكانيات ، بينما المساعدة تختلف بكثير عن الواجب لانها تكون في حدود المستطاع . الواجب يمس شرف العائلـــة وكذلك سمعة الاخوة ، لذلك فهو اجباري اذا صح التعبير .
نجد العائلة التقليدية المتمسكة الاطراف معروفة باحترامها بالواجبات ، وخاصة اتجاه هذه المشاكل التي تمس شرف العائلة ، فحتى لو سادت الصراعات و خلافات بين الاخوة فان الكل يتحد في وقت المحنة و الظروف الصعبة . لكن ما نلاحظه عند هذه العائلات المبحوثة هو العكس ، حيث صاحب المشكلة يتدبر امره لوحده اويلجأ الى الغرباء مثلما يظهر هنا في الجدول . بالاضافة الى هذا نجد 6 % اجابوا بان الاخ القادر على ذلك هو الذي يقوم بالواجب ، هناك من اجاب بانه الاخ المتزوج الاصغر ، او الاب ، او الاخ الاكبر باعتبارهما مسؤولين في العائلـــة .

دائما في اطار تقديم المساعدات ، طرحنا سؤالا للابوين حول ما اذا كان ابناءهم يقدمون لهم مساعدات مالية قبل و بعد الزواج ، فكانت الاجابة كما يلي :

الجدول رقم(41) يبين ما اذا كان الابناء المتزوجين يقدمون مساعدات مالية لاولياءهم قبل وبعد الزواج .

الاجابة	قبل الزواج	%	بعد الزواج	%
نعم	47	%94	7	%14
لا	3	%6	43	%86
المجموع	50	%100	50	%100

94% من الاباء اجابوا بأن ابناءهم كانوا يقدمون لهم بعض المساعدات المالية قبل الزواج الا انهم غيروا آراءهم بعد الزواج ، حيث اصبحوا ينفقون كل اموالهم على اسرهم الصغيرة دون التفكير في الوالدين . لاحظنا وجود ظاهرة الاتكال على الغير حيث اكتشفنا اثناء تحدثنا مع الابناء ان هناك دائما واحد من الاخوة يرفض تقديم مساعدة مالية للوالدين ، مما يجعل الاخرين يقلدونه بحجة ان الحياة في ايامنا تحتاج الى مصاريف كثيرة . كيف اذن يعيش هذان العجوزين وخاصة اذا كان الوالد لا يعمل ، يقول احد الابوين : " يساعدني ابني العازب . . " ويقول آخر : " الجأ دائما الى ابنتي المعلمة . . هي التي تساعدني لان معاش التقاعد لا يكفي . . "نلاحظ اذن من يعتمد على ابناءه غير المتزوجين والبعض الآخر يعتمد على بناته العاملات ، ويتضح ايضا ان 86% من الاباء ادلوا بان ابناءهم لا يقدمون لهم مساعدات مالية بعد الزواج ، ويقول احد الاباء : "ان ابنائي المتزوجين المنفصلين لم يقدموا لي سنتيما واحدا . . منذ ان تزوجوا كل واحد يفكر في عشه "
يدلي ايضا احد الاباء : " يقدم لي ابنائي سوى المال المخصص لتغطية تكاليف الغاز والكهرباء والماء"
لقد اكتشفنا ايضا من خلال كلامنا مع الاولياء انهم لا يعرفون تماما ما هو الدخول الشهري لدى ابناءهم، حيث يقول احد الاولياء : "لا اعرف كم يتقاضون شهريا . . لديهم سيارات ولكن لا احد يقدم لي شيئا لكي اشتري ما احتاج اليه . . انهم ينتظرون موتي لكي يرثون المسكن . . "
ان هذا الاب يائس من الحياة فقد الامل في ابناءه ، مادام ان لا احد فيهم يحترمه او يرفع من شأنه او محاولة تلبية مطالبه ، وكأن مهمته انتهت ولم يبق له سوى انتظار ساعة الموت. يصرح لنا آخر :
"لا يريدون اعطائي سنتيما ، لذا انا مضطر الى الجري وراء تحضير ملف وكل الوثائق اللازمة من اجل الحصول على معاش ابني الشهيد . . " لقد بكى هذا الاب وهو يحدثنا ويظهر لنا الاوراق التي احضرها من اجل المطالبة بمعاش ابنه الشهيد .

لقد التقينا ايضا بمن استسلم للامر الواقع، حيث تقبل الوضعية بسكوت حيث يقول : " اعطيت الاولادي الحرية الكاملة في التصرف في اموالهم لااريد ان اعرف كم يتقاضون . . لااطلب منهم شئ . ولا اتدخل في امورهم الخاصة ولا يتدخلون في شؤوني . . هذا الجيل صعب يجب ان نعرف كيف نتعامل معه اذا كنا نريد المحافظة عليهم . . يجب ان نتخلى على حقنا نحن الكبار حتى نربح الصغار . . " .

هكذا اذن يعالج هذا الاب الوضعية " بالسلم " والتسامح لان هذا الجيل كما قال صعب لا يمكن التغلب عليه واذا استعمل وسيلة اخرى ، ولا خسر كل ابنائه ، فرغم انهم منفصلين ولا يتكلمون معه الا انه راضي بهذا ، لانه لا يستطيع مفارقتهم ولا يريد ان يكون السبب في رحيلهم من المسكن المشترك .

5 / خيبـــــة امل الوالديـــن

هذا ما نسميه اذن بخيبة امل الوالدين ، الذين كانا ينتظران من ابنائهم الكثير ، الا ان المقابل كما لاحظنا ضئيل ، فهناك من اصبح منسي تماما من طرف ابنائه ، وهناك من ثار ضد هم وطالب حقه بالشجار والخصام ، و هناك من استسلم للامر الواقع وفضل ان يتنازل عن حقه من اجل ان يحافظ على كل اعضاء العائلة ، لذا طرحنا اسئلة خاصة بالوالدين وطلبنا منهما ان يعطيان لنا رأيهما فيما اذا قررت البلدية اعادة بناء الحي ، كيف يا ترى سيكون شكل البناء ، هل سيكون : أ - بيتا واحدا ونسل زوج له مجاله الخاص ، ب - بيتا واحداً وكل شئ فيه مشترك ، او جـ - يقتسمون القطعة من الارض وكل زوج يبني لنفسه بيتا خاصا ؛ لقد كانت اجابات الوالدين متركزة على الاختيار الثالث بنسبة 66 % (انظر الجدول رقم 3 في الملاحق) كما طرحنا سؤالا آخر حول ما اذا كان يقبل احد هما الذهاب مع الابن الذي يستقيل اذا طلب منه ذلك ، اجاب 22 % من الاولياء بنعم بينما 78 % اجابوا بلا (انظر الجدول رقم 4 في الملاحق) . في هذا الصدد تقول احد الامهات " : " لو ذهبوا جميعا لن اترك بيتي الذي افنيت روحي من اجله . . ابقى مع زوجي . . " . هل هذا يعني ان العجوز لا تريد ان تفارق الحي الذي عاشت وربت فيه ابنائها ، ام انها ترفض الذهاب مع ابنائها الذين على عدم رضاها و موافقتها عن رحيلهم ؟ هناك من تغير لديها الاتجاه " حيث اصبحت تفضل البنات عن الذكور بحيث تقول هذه الام : " لـــن اذهب مع احد . . ابقى مـــع بنـــاتي فهن اكثر حنان من الذكور . . "

تفضل هذه الام البقاء مع بناتها وخاصة بعد ان مرت بالتجربة و تبيـــن ان ابنائها الذكور انكروا لها الجميـــل .

يبدو واذن ان تقريبا كل اجابات الوالدين تعبر عن رفضهم للذهاب مع ابناءهم اللذين يرغبون في الرحيل . هل يقبل الابناء غير المتزوجين البقاء مع الوالدين بعد الزواج . الجدول التالي سيوضح لنا ذلك :

الجدول رقم(48) يبين ماذا كان يقبل الابناء غير المتزوجين الاقامة مع الوالدين بعد الزواج

الاجابة	العدد	%
نعم	35	%30
لا	70	%60
بدون اجابة	11	%10
المجموع	116	%100

ما هو مصير هذان الوالدين ؟ انها فعلا خيبة امل عند ما يتخلى كل الابناء على اولياءهم ويريدون الاستقلالية والرحيل . 60 % من الابناء غير المتزوجين اجابوا بأنهم لا يقبلون البقاء مع الوالدين بينما 30 % اجابوا بنعم .في هذا الصدد يقول احد الوالدين : "كيف تريدين ان يبقى معي الصغير بينما يريد الكبير رفض الرحيل . .هذا الجيل الجديد صعب، لا يمكن ان نتحكم فيه . . " . يتبين لنا فعلا انه هذا الابن على، حتى اذا كان الابن الاكبر المثل الاعلى بالنسبة للاخوة يرغب في الرحيل فمن المؤكد ان الابناء الصغار الذين لم يتزوجوا بعد او في سن الزواج تكون لديهم نفس الفكرة حيث سيقلدون اخوانهم الكبار الا في حالات استثنائية حيث يقول احد العزاب: " ابي مريض من قلبه ،اذا تخلى عنه الاخرين فانا لن اتخلى عنه ابدا . . " بينما يبوح لنا احد العزاب مايلي :

" لست مجبر على البقاء مع العائلة اذا اردت ان اتزوج . . ارض الله واسعة . . "

ماذا يمكن ان نستنتجه ؟ رغم ان الاب يعتز بالابن عند ما يأتي الى الدنيا ، ويفرح عند ما يكبر ويصبح رجلا، ثم يتزوج ويصبح بدوره ابا تكتمل فرحة الاب ويفتخر متكبرا لانه استطاع ان يربي ابنا بنجاح . لا ينتظر منه سوى شيئا واحدا ، وهو ان يرد لوالديه الجميل وان يعوضهما و يحفظهما من كل اذى وان لا يتخلى عنهما ابدا . الا ان هذا يبقى على المستوى التجريدي، لان الواقع او الحقيقة المعاشة تبين لنا العكس، فانا لاحظنا سابقا ان معظم الابناء المتزوجين المنفصلين لا يستشيرون اباءهم ولا يزورنهم الا احيانا ولا يتحدثون معهم ولا يقدمون لهم مساعدات مالية ، و يفكرون الا في الرحيل حتى الابناء غير المتزوجين معظمهم لايرغبون البقاء في المسكن العائلي بعد الزواج . رغم كل هذا لا تزال بعض الفئات الاجتماعية رغم ايضا التطور الاجتماعي والثقافي والاقتصادي تفضل الولد عن البنت ، لانها تعتقد ان الابن لا يعتبر عونا لابيه في شيخوخته فقط، بل يزيد من قيمته امام الاخرين

كما انه سيساعده في العمل ويجنب دخلا اضافيا من خلال عمله وجهده ، ويؤمن له العيش في حالة التقاعد او عدم القدرة على العمل ، فالاب ينظر للابن وكأنه قيمة اقتصادية للعائلة، وكثرة الذكور يزيد من استقرار الامن ، كما يرفع من قيمة الام المنجبة للذكور في نظر الاب والحماة والحمو، وتنخفض هذه القيمة او المكانة الاجتماعية اذا كانت تنجب سوى الاناث ، وقد يصل الامر الى ان يجبر الوالدين ابنهما الى الزواج من امرأة ثانية.

الـخــلافــات العــائلــيــة

لا تكمن اهمية دراسة حياة العائلة في عدد الاشخاص الذين يعيشون في كل حجرة، بل كذلك بمدى تفاعلهم ، ونوعية العلاقات المتبادلة بينهم، حيث يختلف مقدار التفاعل ، وعدد العلاقات المتبادلة بين الاعضاء كلما اضيف عضوا جديدا الى العائلة (1) لقد تناول " اميل دوركايم " هذه الحقيقة في كتابه " التقسيم الاجتماعي للعمل " حيث يرى بأن كلما ازداد الاتصال داخل العائلة ، كلما ازدادت فرص الاحتكاك ، وتبادل العلاقات بين افراد العائلة(1)

فمثلا ، كلما ازداد عدد الافراد في المسكن، ازداد التفاعل والاحتكاك، مما يؤدي الى ظهور مشكلات لا نهاية لها ، فهي مشكلات يومية ومن كل نوع منها المشاجرات والنزاعات والخلافات بين افراد العائلة والتي تترك اثرا واضحا على الاطار العمراني للمسكن سواء على المظهر الخارجي او الداخلي .

قبل ان نشرع في التحليل، لابدا ان نجلي ولو بشكل وجيز الفرق بين كل من الصراع والشجار والتوتر(2)

1ـ يعتبر الصراع عملية تفاعل اجتماعي ، وما الشجار الا شكلا من اشكال الصراع ، فالمشاجرات عملية طبيعية في حياة العائلة، ويمكن تصنيف الشجار الى نوعين : الشجار الهدام ويتركز على تجريح الذات والشجار البنّاء ويدور حول المشكلات ويخفف من التوترات الانفعالية.

2ـ اما الفرق بين الصراع والتوتر، فحسب " برجس ولوك " يريان ان الصراعات بمثابة معارك تنشب في الاسر ، وينتهي الاطراف عادة الى ايجاد حل لها . اما التوترات فهي صراعات يفشل الاطراف في حلها ويوجد نوعان من الصراعات: الصراع الحاد والمزمن : الصراع الحاد يتميز بثورة مفاجئة، ويأخذ شكل العنف. اما الصراع المزمن يأخذ دورة مستمرة ،كما يوجد فرق بين الصراع المعتاد الذي يأخذ شكلا مألوفا ويصبح من الامور المعتادة وبين الصراع المتصاعد الذي ينقل العائلة من موقف سيء الى اسوأ .

---

(1) د . محمود حسن : الاسرة و مشكلاتها . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت . 1981

(2) نفس المرجع . ص . 388ـ382

1/ الخلاف بين الحماة والكنة

ان الخلافات التي تنشب بين الحماة والكنة من الامور البديهية، تظهر في كل العائلات الصغيرة والكبيرة . كما ان مثل هذه المشاكل العائلية يمكن معالجتها بسهولة، كما يمكن ان يصعب ايجاد حلا لها يرضي جميع الاطراف. ولكن المهم في كل هذا هو الرجوع الى اسباب ظهور هذه الخلافات ومدى تدخل الابن في شجارات امه وزوجته ، ولمن يعطي الحق ، لانها من القضايا التي تجعله في موقف صعب وحرج .

تبقى العلاقات قوية بين الام وابنائها حتى بعد الزواج، ولا يمكن للام الابتعاد عن اولادها سواء كانوا ذكورا او اناثا . تشتد الروابط بين الام وابنها بعد زواجه ، وتعتقد انها قادرة على تسيير شؤونه والاشارة عليه ، فمهما بلغ من عمر يبقى دائما في نظرها الطفل الصغير الذي يحتاج الى رعايتها . بحكم ان الحماة تعتبر ام الابن فتعطي لنفسها الحق والحرية في التدخل في كيفية تسيير حياته ، لذا تحاول ان تكون صاحبة الكلمة والسلطة في البيت ، وتولي على كل صغيرة وكبيرة، ولا ترضى الابتعاد او الانزواء في عرشها ، او التنازل عن نفوذها السابقة، اذا تحسب ان الكنة" هذا الكائن الغريب" جاءت لتسلب منها ابنها ، ويعني بالنسبة اليها الضعف والنزول الى اقل مستوى.

تنتظر الحماة من ابنها بعد زواجه ان يعوضها كل مالم تحصل عليه سابقا ، وخاصة اذا كان زوجها قلل من شأنها ، فهي تتحمل وتصبر الى ان يتزوج ابنها لترتفع قيمتها ومكانتها امام الاخرين .

تحس الحماة عند ما يتزوج كل بناتها ان البيت اصبح فارغا وخاليا ، كما ان زواجهن هذا يؤثر عليها الى حد كبير ، الا انها تحاول تعويض هذا الفراغ بالامل الجديد والذي يكمن في زواج ابنائها الذكور وبقائهم معها في نفس البيت ، لذا نجدها تتصدى كل الصراعات والعراقيل التي تدمنعها من تحقيق هذا الهدف ، وتعني بهذه العراقيل بالمشاجرات والنزاعات التي تخلق بينها وبين زوجات ابنائها ، ولكن في بعض الاحيان تفشل الحماة، وتتخلى عن كل آمالها وطموحاتها ، خاصة عند ما تتغلب عليها الظروف، ويهذا تزداد الخلافات والصراعات، ويكون مصير العائلة التشتت والانقسام .

الجدول رقم (48) يبين ماذا كان الابن يتدخل عند ما يقع شجار بين الحماة والكنة

الاجابة	العدد	%
نعم	82	%69
لا	37	%31
المجموع	119	%100

ان الشجار شيء لا مفر منه ، تعيشه كل العائلات الا انه يختلف كما قلنا سابقا ، فهو درجات فقد يحدث شجار حاد او مزمن بين العجوز والكنة ، كما قد يكون شجار معتاد او متباعد ، فالعجوز في اتصال دائم مع الكنة ، حيث تراقب اعمالها في البيت ، وتتخذ فكرة واضحة عنها اثناء قيامها بالاشغال المنزلية كالتنظيف والغسيل ، والطبخ ، والترتيب والتنظيم ، فالعجوز تتكلم على سلوكات وتصرفات الكنة من خلال كل هذا . قد يحدث الشجار بطريقة عفوية بدون ان تدري الكنة فمثلا عندما تقوم الكنة بشيء لا يعجب العجوز او ان هذه الاخيرة ليست متعودة على القيام بذلك الشيء بطريقة ما ، فتقوم العجوز بالتعليق على ذلك الشيء ، وترد عليها الكنة وهذا ما يؤدي الى الشجار ، ومن البديهي اذا كان الابن حاضر فلا بد ان يكون له موقف ، لذلك اجابت 60 % بأنهم يتدخلون عندما يحدث شجار بين الام والزوجة ، بينما 40 % لا يتدخلون .

إن هذا التدخل يؤدي بدون شك الى تغير العلاقات بين الام والابن ، حيث يظهر نوع من الحساسيات والتعامل مما يجعل الام تشعر بأن ابنها لم يعد يحبها ويحترمها مثلما كان يفعل وهو عازب ، لذا تنشأ الكراهية بين الام والابن ، ويأخذ كلا الطرفين موقفا مختلفا لذلك يقال انه « لا يوجد بين امرأتين غيرة تشبه الغيرة الموجودة بين العجوز والكنة »(1) .

ان العجوز ترى بان السبب الاساسي في وجود الخلافات والصراعات في البيت هو زوجة ابنها فهي "العدو" الاول الذي تسبب منها اعز شيء لديها وهو حب ابنها لها .

اذا كان الابن يتدخل بين امه وزوجته اثناء الشجارات لمن يعطي الحق يا ترى (2)

الجدول رقم (44) يبين ما اذا كان الابن يعطي الحق لزوجته او لامه

الاجابة	العدد	%
يعطي الحق للام	3	%6
يعطي الحق للزوجة	30	%60
يعطي الحق لمن يستحقه	7	%14
يبقى حيادي ويحاول تهدئة الوضع	10	%20
المجموع	50	%100

(1)- AIT AMAR OUSAID (Y).Le mariage en Kabylie.traduction de Sr LOUIS de Vincennes.Centre d'études Berberes.1960 P.82.

(2) يجب ان نشير الى اننا وجهنا سؤالنا لمجموع الحموات وهو 50 ، لان اجابات الابناء متشابهة ولا يمكننا تغييرها ، بينما اجابات الحموات كانت واضحة وصريحة.

يتبين ان 60 % من الابناء يحظون الحماة لزوجاتهم بينما 6 % فقط يرون انهم لا مصم، وقد لا حظنا وجود علاقة بين تدخل الابن واعطاء الحق لزوجته ، وبعض الحالات مثلا يكون الابن منفصلا وله مدخول كبير ، اوله اكثر من 40 سنة اوله عدد كبير من الاطفال ، او يكون ذو طابع عدواني ، حيث يغضب بسرعة فائقة ومتعود على التدخل في كل كبيرة وصغيرة تحصل في البيت ، وفي هذا الصدد تقول احدى المبحوثات : " ان ابني عدواني الطابع ينفعل دائما ، فلا يتركني اتكلم لافسر له كيف حدث الشجار ، " ، مما يزيد من الخلافات والكراهية بين الحماة والكنة عندما يعطي الابن الحق لزوجته ، فتسوء العلاقات بين الام وابنها وتشعر بانها عبد حقير ولا قيمة لها ، فيقل الكلام بينها وبين ابنها ، ويزداد الشجار بينها وبين زوجة ابنها ، وقد يحدث هذا الصراع والشجار العائلة بالانكسار والتشتت حيث نجد بعض الابناء ينعزلون تماما من البيت ، والبعض الاخر ينفصل وينفرد بمجال خاص(1)

كما كشفت " مرتين سيقلين " ان الكنة تعتبر عند عائلة زوجها كائنا غريبا وعنصرا جديدا ، فوجود الكنات والحماة في تعايش يؤدي الى ظهور خلافات بينهن وخاصة اذا كان المجال الذي تعيش فيه ضيقا(2) . يتبين ايضا من الجدول ان 20 % من الابناء حياديين ، اي انهم ليسوا في صف الزوجة ولا في صف الحماة ، ونجد ان هذا الحل لا يرضي الحماة ، الا انه يعتبر حل ذكي بالنسبة لكثير من الابناء لانهم بهذه الطريقة لا يخسرون الطرفين المتشاجرين ، ويبقون خارج المعركة ، ما هو موقف الابن المنفصل وغير المنفصل من بين الاخوة المتزوجين ؟

الجدول رقم 45 يبين موقف الابن المنفصل وغير المنفصل من الاخوة المتزوجين

العلاقة	الابن الاول	%	الابن 2	%	الابن 3	%	الابن 4	%	الابن 5	%	المجموع
منفصل	47	94	44	88	21	42	6	12	1	2	119
غير منفصل	2	4	4	8	8	16	3	6	1	2	18
متنـازل	1	2	2	4	6	12	7	14	2	4	16
لا يوجد	—	—	—	—	15	30	34	68	46	92	95
المجموع	50	100	50	100	50	100	50	100	50	100	250

(1)- WERNICK (Robert).La cellule familiale.ed:Time life international. 1974.P111.

(2)- SEGALEN (Martine).OP.Cit.P.76.

يجب ان نذكر بان من 137 ابن متزوج يسكن في البيت العائلي ، نجد 112 منفصلين و 18 غير منفصلين ، ويوجد ايضا 18 ابن متزوج منعزل ، اي لا يسكنون مع العائلة. نلاحظ ان 94% من الابناء الذين يأتون في المرتبة الاولى من حيث السن كلهم منفصلين ، ما عدا 3 ابناء حيث 2 غير منفصلين ، ويمكن ان نعطي الظروف التي منعت هذان المتزوجين من الانفصال ، فالاول منذ ان توفت زوجته اعطى لوالديه حرية التصرف في بيته وابنائه وبعد ان تزوج ثانية بقى على تلك الحالة وخاصة بعد ان انعزل اخيه الاصغر. اما بالنسبة للابن الثاني غير منفصل ، فوالده متوفي ، فأخذ مكانه و مسؤولية التدبير ورئاسة العائلة ، فلم يرغب في الانفصال لان اخوته الصغار يعتمدون عليه كلية. اما الابن الثالث، فهو منعزل ، وقد لاحظنا ان كل اخوته انعزلوا من المسكن العائلي ، وبقي سوى الابن الرابع الذي انفصل بدوره . بالاضافة الى هذا نجد 88% من الابناء الذين يأتون في المرتبة الثانية من حيث السن هم منفصلين ، بينما 42% فقط من الابناء الذين يأتون في المرتبة الثالثة من حيث السن منفصلين ، اما بالنسبة للابناء غير المنفصلين وعددهم كما اشارنا 18 ، فان الاغلبية هم الابناء الذين يأتون في المرتبة الثالثة من حيث السن ، ان ما نلاحظه هو ان فترة انفصال الابن المتزوج الاول يصادفه فترة زواج الاخ الاصغر منه . كذلك زواج الابن الثالث يصادف انفصال الابن الثاني وهكذا الى ان ينفصل تقريبا كل الابناء ويبقي العازب الامل الوحيد لدى الوالدين . اذن يمكن ان نقول في النهاية ان مصير كل الابناء هو الانفصال او الانعزال ، وكأن هذا شيء مفروغ منه ، لكن السؤال الذي يبقى مطروحا من هو المتسبب في الانفصال ، وكيف جاء ، وما هي الفترة التي قضاها كل زوج مع الوالدين قبل ان ينفصلان ؟ .

٤/ الانفصال والنزاعات الاسرية

ان تدخل الحماة في حياة ابنها و زوجته لتحاول ان تقود اقدامهما ، لا يؤدي سوى الى المتاعب والنزاعات لا نهاية لها ، فالحماة بتدخلها هذا في شؤون الزوجين تخلق مشاعر سلبية بينهما وبين الزوجين الجديدين ، "فلا تدرك بعض الحموات ان هناك اختلاف كبير بين التعبير الشخصي عن عدم الموافقة على تصرف معين بطريقة هادئة و محاولة اقناع الزوجة بان المعاملة السائدة لا يمكن تحملها (1)

(1) محمود حسن ، المرجع السابق ، ص 114

الجدول رقم (46) يبين ما اذا كان الانفصال جاء بالشجار او بدونه

الاجابة	العدد	النسبة
بالشجار	74	62%
بدون شجار	45	38%
المجموع	119	100%

من مجموع حالات الانفصال التي جاءت بالشجار قدرت بـ 62% اي ان الابناء لم ينفصلوا بطريقة عشوائية، بل كان بسبب الشجار. اما مجموع الحالات التي جاء بها الانفصال بدون شجار فهي 38% ويمكن اعطاء بعض الحالات التي انفصلت فيها الاسر الزواجية بدون شجار:

1- تغلب المصلحة الذاتية على المصلحة العامة، حيث يرى الابن بأنه لا يقدر على تلبية كل متطلبات اسرته، فالاجرة التي يقدمها لابيه لا تنفق بشكل عادل، وخاصة اذا كان لديه عدد قليل من الاطفال، بينما اخيه الاخر لديه عدد كبير من الاطفال والذي لا يعمل ويأكل ويشرب بالاضافة الى زوجته واولاده، فيجد نفسه مجبرا على الانفصال، لكي يدبر مصاريف بيته وحده.

2- عندما يتخلى الوالد والوالدة عن التدبير في كيفية الانفاق، حيث يتهمهم ابناءهم بعدم المساواة وسوء استعمال الاجرة التي كان يقدمها لهم الابناء المتزوجين، فيفضل الوالدين ان يتركان لابناءهم ادارة شؤونهم المنزلية دون عتاب ولا لوم.

3- اذا كان احد من الاخوة يتكل على اخوته، مثلا يضيع امواله في القمار او شرب الخمور فهذا يؤدي الى انفصال الابناء وانفرادهم في معالجتهم الخاصة لكي يشعرون اخيهم الفاسد بأن يحس بمسؤولية داره وابناءه.

4- عندما يكون الانفصال مهيئا، اي ان الابن يبني بيتا خاصا مجهزا بكل الوسائل قبل الزواج، فلما تأتي الزوجة الجديدة تجد نفسها منعزلة ما دام لديها مطبخ خاص ولا يشاركها فيه احد من العائلة، فتدبر بيتها بموافقة زوجها. ان هذه العائلة هي من العائلات التي تملك بيتا واسعا، فقد التقينا في كثير من الاحيان ببعض الاجهزة المتروكة في الغرف مثل جهاز التلفزيون، الغسالة، موقد الطبخ، الاواني المنزلية وغيرها كلها مرتبة في مكانها وموضوعة في احدى الغرف الشاغرة والمقفلة عليها، وعندما نسأل عن سرها يجيبنا المبحوث في كل مرة انها اجهزة خاصة بابنه الذي على وشك الزواج، ففي مثل هذه الحالات يأتي الانفصال بدون شجار ويفهم الوالدين بأن ابنهما يرغب في الانفصال والاستقلالية.

5- عندما لا يكون لاحد من الاخوة اطفال، فيحس بانه مستقل، وفي الاخير يختار زوجته ويعيش [illegible]
[illegible]

تعتبر نفسها خادمة جاءوا بها لتقوم بالاشغال المنزلية طوال حياتها ، **فيقرر الزوجان فلي الانفصال** للتقليل من مضايقة البيت والاحتفاظ بالحرية.

6- الخلافات الاخلاقية حيث صرحت احدى المبحوثات بأن زوجها هو الذي دفع ابناءه المتزوجين الى الانفصال بدون شجار لانهم كانوا يرفضون تناول الغذاء غير المحضر من طرف زوجاتهم، لذا امرهم بأن تطبخ كل زوجة لزوجها حتى لا تقع الشجارات بين الابناء والاطفال وكذلك الكنات والحماة.

7- سوء تفاهم الاخوة عن الحصة المالية التي يقدمونها لابيهم من اجل الانفاق الجماعي وتقول الحماة في هذا الصدد " ان زوجي هو الذي امر الابناء بادارة شؤونهم، لانهم كانوا يتكلون على ابيهم في كل مصاريف البيت ، كما انهم لم يتفقوا على نفس الحصة المالية التي يجب ان يقدمونها له حتى يستطيع تسيير شؤون البيت، لذا رفض زوجي تحمل المسؤولية واصبح كل واحد منفصل . " فضلا ان هذا يذكرنا بالاسرة الاخرى التي وجدناها بالنسبة لتخصيص المطبخ والاطباق الصغيرة ، وكذلك الاكل وتسمية الاماكن المشتركة ، وكأن الابناء يفرون من كل ما هو جماعي ومشترك .

8- ازدياد العامل " الذكر" ، حيث يشعر الزوجان بأنهما قادران على تسيير شؤون بيتهما لوحدهما دون استشارة الوالدين حيث عندما يريان انهما في مرحلة تسمح الاستقلالية سواء من الناحية الاجتماعية او الاقتصادية يقرران الانفراد في مكان خاص.

اما بالنسبة للاسر الزواجية التي انفصلت بالشجار ، فانها كثيرة ، حيث يمكن تلخيص **البعض:**

1- عدة حالات تم الانفصال بشجار حاد بين الحماة والكنة، حيث تتشاجران على كل كبيرة وصغيرة، فالحماة تريد ان تكون هي المشرفة الوحيدة على البيت، وعلى الكنات الطاعة وتنفيذ الاوامر، لانها اولا صاحبة البيت ، وثانيا ام الاولاد ، بينما زوجات ابنائها دورهن يكمن في الانجاب والقيام بالاشغال المنزلية فقط، فاذا ما نشب خلاف بين الحماة تثور الزوجات عندما تطالب بحقوقها كاملة منها الانفصال والاستقلالية حيث تقول احدى الكنات: " حماتي تريد ان تكون سيدة البيت ، وهي المتحكمة ... تريد ان تدبر كل شؤون البيت ، ممنعتنا من استخدام مطبخها وتطالب بأن تكون امور ابنائها تحت تصرفها . . "

2- ان الغيرة التي تنشأ بين الحماة والكنة تؤدي بهما الى الشجار ثم الانفصال ، حيث لاحظنا استنتجنا من خلال مدة اقوال ان الحماة تشعر بأن اولادها قد تغيروا منذ ان تزوجوا حيث اهملوها وتخلوا عنها ولا يحبونها ولا يطيعونها لهذا تصب كل اتهاماتها على الكنة باعتبارها العنصر الوحيد والجديد الذي غير الاوضاع، مما يزيد من غيرتها ، عندما تحس بان ابنها يهتم اكثر بزوجته عندما يحضر لها فستان او شيء آخر دون ان يشتري نفس الشيء لامه ، فتتراكم الاسباب حتى ينشب الشجار بين الحماة والزوجة ويصل الى درجة الانفصال .

3- يكون **الشجار** ايضا بسبب الاطفال، حيث ارتفاع عدد الاطفال في البيت الواحد بالاضافة الى ضيق المسكن، كما هو الحال في العينة، مما يؤدي الى مضايقات الاطفال ومنها النساء، الى ان تصل الامور الى الاخوة الذين يجعلون منها خلافا ونزاعا حول بيوتهم ومنها يأتي الانفصال.

4- يحدث أيضا الشجار عندما يكون الامر متعلقا بالاعمال المنزلية، حيث تتكل كل كنة على الاخرى في التنظيف وغسل **الثياب** او الاواني، فتبقى حالة المنزل وسخة ومهملة مما يجعل الحماة تتشاجر مع الكنات وترفضن على الانفصال، حتى تقوم كل واحدة بأشغالها المنزلية الخاصة، وتقول الحماة: "اصبحنا نعيش مثل الجيران في العائلة، كل واحد يعرف ما هي اعماله .. بهذه الطريقة نتجنب الشجار.."

5- لا يظهر الشجار بين النساء فقط بل نجده ايضا بين الام والابن، حيث تقول احدى الزوجات: "شتمت حماتي ابنها، وقام هذا الاخير بضربها واهانتها باحتقار، فمنذ ذلك اليوم انقطعت اتصالاتنا معها واصبحنا منفصلين".

6- كما ينشأ الشجار بين الاخوة المتزوجين حول تقسيم الملكية، حيث يعمد الابن الاكبر على احتلال اكبر مجال ويشرع في البناء دون ان يفكر في الاخرين، مما يؤدي الى تدخل الاخوة ومنعه من البناء، لان الابن يعتقد كمتزوجين وكعزاب، في هذا **الصدد** صرح لنا الابن المتزوج الاكبر: "دفعت مالا لمنع البناء في الحوش... وذلك قبل ان يتزوج اخوتي العزاب، لذا لا يحق في هذا المسكن وأولادي ايضا لهم الحق في مسكن جدهم.."

اذا كان الاخوة يتضاربون على تقسيم المسكن، كيف اذن يتعدى هذا المبحوث عن تعيين الانعقاد في التراث العائلي ؟

لقد لاحظنا ايضا ان هذه الشجارات والنزاعات التي تحدث في العائلة تؤدي في بعض الاحيان الى امراض نفسية، فاذا كانت العائلة المكان الذي يأوي اليه الفرد ليجد الاستقرار والراحة والهدوء، لتجديد طاقته، وكانت هذه الشروط غير موجودة في البيت، كيف يكون مزاج او طبع الفرد ؟ يقول احد المبحوثين الذين دخلوا مستشفى الامراض العقلية حيث بقي فيه ثلاثة اشهر: "كدت افقد عقلي بسبب القلق والتوتر الذي كنت اعيشه يوميا مع اخوتي فكانوا يتشاجرون معي دائما على تقسيم المسكن.." لم يتفاهم الاخوة على كيفية تقسيم التركة التي ورثوها من ابيهم المتوفي، مما ادى الى ظهور خلافات ونزاعات وكذلك دخول القضية الى تدخل الشرطة والمحكمة...!

لقد لفتت انتباهنا ظاهرة اخرى ذات اهمية بالغة، حيث لاحظنا ان الوالدين يعاقبان ابناءهم المنفصلين بطريقة خاصة، حيث وجدنا الحماة تنتقم لزوجة ابنها التي تعتبرها السبب الوحيد في كل الخلافات التي جرت مع ابنها، لذا قامت بأعمال مدهشة حيث تقول بنفسها: "كنت

ساعده في كل المصاريف ، انا التي كنت اعطيه النقود لكي يشتري السجائر . اما اليوم جاءت زوجته واخذته مني . وراح يبني مأوى فوق السطح لكي يتناولان الطعام لوحدهما ، ولكن انتقلت مشاكلهما معهما من احتكاك بعقلية الماء في المطبخ . " نفهم اذن ان هذه الحماة تقلد الانتقام من زوجة ابنها ، فهي التي تعطي اكثر الى الماء للغسيل ، فهذه الطريقة ترغمها على ان تبتعد وتنزل السلم اكثر من عشرين مرة في اليوم لتجلب الماء من الحنفية الوحيدة الموجودة في الفناء ، وهذا ايضا ما يزيد من المشاكل والشجار حدة واستمرارا .

8 / الخلاف بين الزوجين

قد تنشب النزاعات والشجارات بين الزوجين حول الام (الحماة) حيث تكون هذه الاخيرة بالنسبة للابن النموذج الامثل الذي لا تستطيع زوجته ان ترقى الى مستواه او تحققه . فمثلا قد يرى الزوج ان الطهي او الطعام الذي كانت تعده له امه اشهى مذاقا واكثر اتقانا ولا يكون الطعام في الواقع سوى رمزا لصورة الام في نظر ابنها . ففي مواقف الخلاف يحاول الابن تمجيد صورة امه واسلوبها في ادارة المنزل ، وينسى بالتالي الخلافات المستمرة التي مرت بها مع نفس الام .

كما قد ينشأ الخلاف بين الزوجين على ابسط شيء مثل عدم قيام الزوجة باعداد الغذاء في اوقاته اللازمة ، او تماطلها في تنظيفه او ترتيب ملابسه ، او انها تنسى المكان الذي اخفت فيه بعض الوثائق المهمة ، وغيرها .

على العموم قد يسود الخلاف ايضا بسبب الخلافات الثقافية الاجتماعية والتي ينتمي اليها كل زوج ، والتي تتجلى في اسلوب الحياة ، كالاكل ، النوم ، الترفيه ، الانفاق ، التدبير ، التسيير طريقة تربية الاطفال ، وغيرها من مسائل . حتى ولو كانت هناك ثقافة اجتماعية واحدة ، فانه من المستحيل ان يتفق شخصان على كافة الموضوعات ، فقد تختلف الافكار ، والميول ، والمشاعر والاهداف . كما ان الزواج الذي يتم دون تعارف الطرفين قد يؤدي الى خلافات مستمرة بين الزوجين ففي كثير من الاحيان نجد ان الحماة هي التي اختارت زوجة ابنها كما سنرى في الجدول القادم ، مما يؤدي الى الخلاف وهيجان الشجار بين الزوجين وبالتالي يرد الابن اللوم على امه .

ان الزواج اذن من الامور العسيرة ، والكثير يعتقد انهم سوف يعيشون حياة سعيدة ومريحة الا ان التعب الذي يبذلانه لا يكفي لتجاوز مصاعب الحياة الزوجية .

الزواج في الواقع ما هو الا عملية ايجاب وقبول بين طرفين ، تنتهي بتوقيع العقد الذي يثبت صحة الزواج . واذا كانت هذه الخطوة الاساسية الاولى سهلة فان بناء اسرة وحياة

زوجية من الامور الهامة والتي تحتاج الى تفكير عميق والى قدر كاف من المصارحة لان الحياة الزوجية تستدعي ايضا وجودا مشتركا يقف فيه كلا الزوجين امام الحياة ، واذا تأخر احد عن واجبه ، فان زواجهما يتعرض للشقاق والانهيار ، فالزواج اذن مبني على الاخذ والعطاء حيث تسود الديمقراطية وتتخذ فيه القرارات المشتركة.

4/ الخلاف بين الابن والوالدين حول اختيار شريكة الحياة

يبدو ان ظاهرة الزواج حدث اجتماعي تعيشه العائلة سواء تعلق الامر بالبنت او الابن ولكن قد يختلف الابن مع اهله حول شريكة الحياة ويحدث صراع حاد مع ابويه اللذان يفرضان عليه العروس او العكس اي انه يرغب في ان لا يشاركه احد في اختيار زوجته ، ويعتقد كل من الطرفين انه على حق ، فالوالدين يرون انهما يبحثان سوى عن مصلحة ابنهما ، ويريدان ان يبقى معهما في المسكن ، كما ان الابن يشعر بالحماسة او يثور ضد اهله ويريد ان يبرهن بأنه قادر على تحمل مسؤولية الاختيار ، وانه قد تجاوز سن الطفولة وآن الاوان في ان يكبر في نظر العائلة. لقد اشار "م. بوتفنوشت" الى هذه المسألة باعتبار ان الصراع قد ينشب بين الاهل والابناء بسبب موضوع الزواج (1) ، فيريد الابناء المحافظة على التوازن والتراضي في حياتهم الزوجية من خلال اختيار الزوجة ، ويكون الاختيار مبني على تجانس العاطفي ، وقد يتحول هذا الموقف الى حالة الرفض من طرف الاهل ويترتب عن هذا مشاكل منها الخلاف والشجار وتوتر العلاقات بين الاطراف ، ويصل الامر الى رفض الابن التكلم مع والديه ، فيتهم اهله ويعدم الحوار ويزداد النزاع فيتأخر قرار الزواج خلال سنة او سنتين او اكثر .

يصبح اذن الشاب او الشابة اللذان في سن الزواج ، واللذان اصرا على فكرة اختيار شريكه او شريكة الحياة صراعات وخلافات مع اهلهما ، فلابد ان القدرة الكافية في مواجهة الاهل بالحقيقة لان مواقفهما ورغباتهما تختلف من جيل اباءهما ، فالزواج عند هذان الشابان مبني على اساس الحب وتبادل العواطف قبل اي مصلحة اخرى ، وقد يفقد الشاب او الشابة في محاولة اقناع والديه فينتابه الشعور بالقلق وسوء فهم الاخرين اليه . لكن في بعض الحالات يتراجع الاهل عن قرارهم وكأنهم يريدون وضع الابن امام الامر الواقع ، حيث يرفضون مساعدته في حالات الخلاف مع الزوجة المختارة ويتركونه يتحمل المسؤولية لوحده ، ويسمى هذا النوع من الرفض بالرفض غير الكامل .

---

(1) مصطفى بوتفنوشت ، العائلة الجزائرية ، ترجمة دمري احمد ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1984 ، ص307

الجدول رقم (47) يبين مساهمة الحماة في اختيار زوجة الابن

الاجابة	الزوجة 1	%	الزوجة 2	%	الزوجة 3	%	الزوجة 4	%	الزوجة 5	%	الكلي
نعم	47	96	30	63	6	21	—	—	—	—	83
لا	2	4	18	37	28	79	2	100	2	100	54
المجموع	49	100	48	100	35	100	2	100	2	100	137

لقد اشرنا في الجدول رقم (6) في الملاحق ان 83% من زوجات الابن **اختارتها** الحماة بينما 17% تم زواجهن بطريقة التعارف بمعنى بموافقة الطرفين قبل موافقة الوالدين . ولكن من المهم جدا معرفة من هي الزوجات التي اختارتها الحماة؟ نلاحظ في هذا الجدول ان 96% من زوجات الابناء الذين تزوجوا في المرتبة الاولى اختارتها الحماة، فمن البديهي جدا (ويحصل هذا في معظم العائلات الجزائرية) ان تختار الحماة الزوجة الاولى للابن الذي يتزوج في البداية فان هذا الشرف يرفع من قيمتها امام الاقارب والعائلة كلها و تعتبر الحماة انها استطاعت اخيرا الوصول الى مركز النفوذ والسلطة مركز " الحماة " ومن قريب ستعمل من مركز " الجدة " . بينما نلاحظ ان تلما تزوج الابن الثاني والثالث ثم الرابع قل تدخل الحماة في اختيار الزوجة ، لان الجيل يختلف ، كما ان الوقت والاوضاع تغيرت بالنسبة للابناء ولكن هل هذا الامر يؤثر على المركز الاجتماعي للحماة في ايامنا الحاضرة؟

نرى بالنسبة للزوجة الثانية 63% اختارتها الحماة، وكذلك بالنسبة للزوجة الثالثة، بحجة 21% بينما زوجات الابناء الذين تزوجوا في المرتبة **الثالثة** نجد 79% **منها لم تتدخل الحماة** في اختيارها كذلك بالنسبة لزوجات الابناء الذين تزوجوا في المرحلة الرابعة والخامسة . يتبين اذن انه باستثناء الزوجات الاوائل ، فان مساهمة الحماة في اختيار الزوجة قليلة الا اننا لاحظنا من خلال المقابلة ان الوالدين يريدان فعلا التدخل في اختيار زوجة ابنهما اذا وافق على ذلك ، ولكن الواقع يبين لنا العكس ، حيث لاحظنا ان الابناء المتزوجين وغير المتزوجين يفضلون الاعتماد على الشخصي مثل هذه الامور .

في هذا المضمار يبين لنا الجدول ما اذا كان تدخل **الوالدين في اختيار** زوجة الابن مستحسن واجب ام انه من الاحسن ترك الحرية للابناء .

الجدول رقم 43 يبين اذا كان تدخل الوالدين في اختيار زوجة الابن واجب

أم انه [illegible]

الاجابة	العدد	%
يتركان الاختيار للابن	17	%34
يجب ان يتدخل الوالدين	15	%30
لا يدريان	18	%36
المجموع	50	%100

لا يزال اذن بعض الاباء كما يوضح الجدول ، يتوهم بانه يجب على الوالدين التدخل في اختيار زوجات لابنائهم ، ونجد 30 % منهم يؤكدون على ذلك ، وكأن هذا يزيد في قيمتهم الاجتماعية ومكانتهم الزوجية ، بينما نجد 34 % منهم يرون انه من الافضل ترك الحرية للابناء اما البقية اي نسبة 36 % لم تجب على سؤالنا بمعنى انها رفضت اعطائنا اجابة صريحة وفضلت السكوت ، وكأن الامر لا يهمهم ويريدون التدخل في امور الزواج . فهلا هذا ما اصبح يفضلون الاولياء في العائلة وخاصة عندما يصر ابنائهم على تنفيذ افكارهم دون استشارة الوالدين فهم يفضلون الابتعاد عن كل مسؤولية حتى يتجنبون العتاب واللوم ، فهم يستسلمون للامر الواقع دون مناقشة وهم يدركون ان ابنائهم وخاصة منهم غير المتزوجين لا يعترفون بسلطتهم ومكانتهم ، يقول احد الوالدين : "لم يعد يحترمني ابنائي . كانت عندي سلطة فقد صار تزوج ابني الاكبر ، ومنذ ان انفصل عنا اصبح اخواته لا يستشيرونني ولا يريدون رأيي في اي موضوع كان . "يشعر هذا الاب وكأنه ازيح من الحكم فلا يطيعه ابناءه ولا يخافه اي شخص من العائلة : لقد فقد هيبته وسلطته الزوجية .

5 / اعتراض الوالدين على انفصال الابناء المتزوجين

قد تبدأ المشاكل في حياة العائلة بين الوالدين والابن عندما يحاولان الاستمرار في ممارسة ادوار السلطة المألوفة في حياتهم السابقة ، ومحاولة استمرارها في حياة الزوجين ، وتؤدي الصراعات والنزاعات التي يعيشها افراد العائلة يوميا الى انفصال اكيد للابن ، ومن المهم جدا معرفة من في هؤلاء الابناء ارادوا الانفصال :

[illegible]

الجدول رقم(47) يبين الحمو الذي اراد الانفصال

الاراء المختلفة	العدد	النسبة
الوالدين	21	%18
الابن	59	%50
الزوجة	39	%33
المجموع	119	%100

يتبين ان 50% من الابناء المتزوجين المقيمين هم الذين ارادوا الانفصال، ثم تأتي الزوجة بنسبة 33% ، اما الوالدين فهما لا يريدان ابدا الانفصال الا اذا تحتمت الظروف ، حيث ان ابناءهما 18% من الاسر الزاخرية بان الوالدين هم الذين ارادوا الانفصال ، وقد شرحت لنا هذه الظروف في الجدول رقم(46) فرغم المشاجرات والخلافات التي تحصل يوميا مع ابنائهم يميل الوالدين الى الحفاظ على وحدة العائلة وتماسكها ، حيث يعتبر المحور الاساسي لتحقيق هذا الهدف من خلال المسكن الذي يبنيه ويخول له الاكل الثمين او القابل للتغيير حيث يترك الوحدة غير منقسمة، فحتى لو اراد ابنه الانفصال فيمكن له ان يفعل ولكن داخل المسكن المشترك، فالحمو يريد ان يحافظ على بقاء ابنائه مهما كان الثمن، وهذه الاقوال تبين لنا تعبير بذلك : تقول الحماة : "لا اغضب اذا انفصل ابنائي ، ولا اغضب ابدا اذا رفضوا الاكل معي ، واذا رفضوا مرافقتي في الاعياد فأنا اريد ان يبقوا معي بعيدا ، اراهم يذهبون الى العمل ، ثم يرجعون الى ديارهم ، فان هذا يساوي عندي كنز الدنيا . ."

تقول حماة اخرى : "ابني سأبني له بيتا جديدا لا يعجبني التغيير الذي على وجه الزوال . . لانني اعتقد بان زوجته ستريد الانفصال ، لذا هيأت لها منزلا . . اما انا سأبقى في المسكن القديم . ."
نفهم من هنا ان هذه الحماة تشعر بعدم ابتعاد الابن وخاصة قبل الزوجة من تهديد لذا ارادت ان تبقيه معها في المسكن ببناء منزل اضافي لتتفادى الخلافات مع زوجته ومن ثمة مع ابنها لانه الامل الاخير والوحيد الذي بقي لديها ، ولا تريد ان تفرط فيه .
لاحظنا ايضا نوع آخر من المحاولات : فهناك من تتظاهر بعلاقات الحماة داخل المسكن العائلي البيت وخاصة امام الجيران والاقارب ، حيث تريد ان تبين بأنها في مرتبة عالية وبمكانتها الاجتماعية لانها سيدة البيت المسؤولة ، الا انها تبقى بالحقيقة عندما تتحدث مع الاقرباء مثلا تحاول ان لا تبين احد من بعض الاسرار وهي تحرص على ان لا تبوح بها لاحد من الذين تثق بهم في الحي ، حتى الجيران بأنها تتظاهر دائما بمكانتها لكي تحاول ان تكذب بهم وتتظاهر بالقوة والسلطة المعتبرة في وسط ابنائها ، حتى تبقى على سمعتها وكانتها الاجتماعية والعلاقات الحقيقية ولا تبين سوء التفاهم ، فالحماة اذن تعيش صراع نفسي ، فهي من جهة

تحافظا على سمعة العائلة، لكن يظهر الخلاف المحيط بها ، بأنها قادرة على القيام بدورها كحماة و من جهة اخرى تتشاجر تقريبا كل يوم مع ابنائها وكنائها تسببها او لا تسببها، ومن جهة ثالثة نجد لا تريد ان ينفصل عليها ابناءها او ان يرحلوا عنها .

الجدول رقم (50) يبين المدة التي بقيت الزوجة مع الحماة قبل الانفصال

الاجابـــــة	الزوجة1	الزوجة2	الزوجة3	الزوجة4	الزوجة5	المجموع	%
لم تبــق يوما واحدا	—	—	2	—	1	3	%2
7ايام ـــ 15 يوم	—	3	7	5	—	15	%13
4 شهور ـــ 6 اشهر	2	10	12	1	—	25	%21
7 شهور ـــ 8 اشهر	2	21	—	—	—	23	%19
سنة ـــ 3 سنوات	13	7	—	—	—	20	%17
4 سنوات ـــ 6 سنوات	11	3	—	—	—	14	%12
7سنوات +	19	—	—	—	—	19	%16
المجمـــوع	47	44	21	6	1	119	%100

تختلف مدة بقاء الكنات مع الحماة، فهناك من لم تبق يوما واحدا حيث نجد 2% ومن الزوجات الاخيرات اي الثالثة والخامسة ، بينما زوجات الابناء الذين تزوجوا في المرتبة الاولى فنجد ان الاغلبية بقيت مع الحماة مدة طويلة فمن بين 47 نجد 19 زوجة بقيت اكثر من 7 سنوات مع العائلة : نعلم بأن زوجة الابن الاول تعتبر الكنة الاولى في البيت العائلي ، فيفرح بها الحمو والحماة وخاصة اذا كانت من اختيارهما ، كما انهما يسعدان بزواج ابنهما الاول ، فالابن البكر لا يستطيع ان ينفصل بدون سبب مناسب لانه الزوج الثاني في البيت بعد الاب لذا يتغلب على الخلافات التي قد تحصل بين زوجته وامه ويتفادى الانفصال بسرعـــة كما ان وجود ابن متزوج واحد لا يخلق مشاكل مثلما تكون ثلاثة او اربعة كنات في البيــت لاننا نعلم بان الشجارات تبدأ اولا بين النساء حيث يكون الاحتكاك بينهن مرتفع .
لاحظنا سابقا ان انفصال الابن الاول يأتي بعد زواج الابن الثاني ، كما ان انفصال هذا الاخير يأتي بعد زواج الابن الثالث وهكذا . نلاحظ ايضا من الجدول ان الزوجات الاخيرات اي ابتداءا من الثانية والثالثة ثم الرابعة والخامسة تقل مدة بقائهن مع الحماة حيث نجـــد زوجات الابناء الذين يأتون في المرتبة الثانية من حيث السن بقيت الاغلبية مابين 7و 8شهور اما بالنسبة لزوجات الابناء الذين تزوجوا في المرتبة الثالثة فان نساءهم بقيت مع الحماة مـا بين 4 و 6 اشهر فقط ، اما زوجات اللواتي تأتي في المرتبة الرابعة ، فرغم ان عدد من تليـــل

الا ان الاغلبية امضاء بقيت ما بين 7 و 15 يوماً مع العائلة ، ونلاحظ ايضا ان الزوجات اللواتي بقيت مدة طويلة في خدمة العائلة من زوجات الابناء الاوائل حيث نجد 16 % عاشت الحياة الجماعية لمدة تتجاوز سبعة سنوات .

6 / مـاذا يمنع مـن اتخـاذ القرار الـدائم والانفصـال الحزمـي ؟

الكل يفكر في الرحيل والاقامة في مسكن مستقل ، الا ان هناك اسباب معينة منعت هؤلاء الابناء المتزوجين من تنفيذ قراراتهم في اسرع وقت ، والجدول التالي يبين لنا ذلك بوضوح :

الجدول رقم (61) يبين الاسباب التي لا تزال تربط الابناء الذين يفكرون في الرحيل بالمسكن العائلي

الاجـــــابـــــة	العـــدد	النسبة
لـم يجـد مسكـن بعـــد	70	%59
ليس له الامكانيات اللازمـــة	26	%22
لا يريد التسرع في تهربه من المسكن	23	%19
المجمـــــوع	119	%100

يتضح ان الاغلبية اي نسبة 59 % من الابناء المنفصلين الذين يريدون الرحيل لم يجد مسكنا بعد ، فاول ما يحصلون عليه لن ينتظروا دقيقة واحدة في المسكن المشترك حسب قول احدى الزوجات : "اليوم الذي اجد فيه مسكن مستقل ، لن اخبر احد من العائلة ولا انتظر دقيقة واحدة في هذا البيت ، بل ارحل اثناء الليل حتى لا يراني احد منهم . . " .

من بين الذين ليست لديهم الامكانيات في الرحيل نجد الامل في المستقبل كبير عند هم فرغم الخلافات القائمة بين اطراف العائلة ومركزهم الضعيف بالنسبة للاخوة المتزوجين الاخرين فهم متفائلين ولا ينتظرون سوى الفرصة السانحة للرحيل مهما هناك نوع آخر من الابناء الذين يريدون الرحيل ولكن متشائمين في افكارهم ، حيث يقول احدهم : "اين هي المساكن الجديدة كل شيء اليوم اصبح بالمحسوبية وبالرشوة والمقابل . . " وهناك من يائس من الحالة التي يعيشها في البيت العائلي حيث يقول احد الابناء : "لو اجد بيتا تقريبيا هنا في المدينة قريب من موقع عملي وعن مدارس الاطفال ما بقيت دقيقة واحدة في هذا البيت . . "

من جهة اخرى نلاحظ 22 % من الابناء المنفصلين تنقصهم الوسائل والامكانيات من اجل الحصول على مسكن مستقل ، فهم في حالة اصعب من الاخرين ، وقد اشتكى لنا احد الابناء المتزوجين المنفصلين وحكى لنا حالته الصعبة قائلا : " انظر . . (وهو يجرنا من اليد ويفتح لنا باب الغرفة

التي ينام فيها و يأكل ويطبخ فيها مع زوجته واولاده الثلاثة لا استطيع ان اشتري خزانة وكل ما احتاج اليه من اجهزة ، لان الغرفة ضيقة وفيها الزاوية ، فلا يوجد بها نافذة كما ترين "

ان السؤال الذي نطرحه هنا لماذا يتزوج الابناء في مثل هذه الاوضاع ؟ هل هم راضون بهذه الحالة؟ ماذا يفضل اذن العزاب ؟ الى متى ينتظرون مسكنا جديدا فاذا كان العمل غير متوفر كيف يمكنهم الحصول على مسكن ؟ يضيف نفس المبحوث " ان ابي يطلب مني ان اسرع في ايجاد مسكن آخر لاترك الغرفة لاخي الاصغر مني فهو مقبل على الزواج . . انه يريد لابنه نفس الحالة التي عشتها ، ما ذنب الزوجة الجديدة التي ستأتي لتعيش في مثل هذه الغرفة ، ما ذنب اطفالها . . اليس الزواج معناه ان تتزوج فقط ام مسؤولية ؟ "

فعلا ان الزواج قبل كل شئ مسؤولية، ولكن بعض الاباء لا يفكرون في المستقبل ، المهم عندهم هو ان يتزوج ابنهم وان يكون له اطفال مهما كانت الظروف. لقد استطعنا ان نتحدث مع والد هذا المبحوث الذي قال لنا : " ابني هذا لا يكلمني ولا يتحدث معي ولا مع اي شخص من العائلة ، فهو لا يساعدني في تكاليف الغاز والماء والكهرباء لهذا طلبت منه ان يخرج من البيت ، فلا تزال لدي ديون البناء ، ولا احد من ابنائي يريد مساعدتي . . "

بطبيعة الحال ان ابناءه يرفضون مساعدته لانهم لا يريدون الحياة الجماعية ، كما ان المسكن الذي بناه ابيهم لا يوفر لهم الشروط التي تدفعهم الى البقاء فيه ، لانه ضيق وغير مبني بطريقة عقلانية ، فقد زرنا المسكن فهو بناء فوضوي رغم ان الاب نفق عليه اموالا باهظة.

نفهم من هنا ان هناك فئة من الابناء تريد الرحيل ولها الامكانيات، ولا تنتظر سوى المسكن ثم فئة ثانية تنقصها الامكانيات تعيش حالات صعبة ومشاكل عائلية ، وهناك فئة ثالثة من الابناء نسبتهم 10 % لا يريدون التسامح في نصيبهم من المسكن العائلي الا انهم يريدون الرحيل .

يقول احد المبحوثين : " ان هذه الغرفة من نصيبي . . وحتى لو وجدت مسكنا اخر فلا اتركها ابدا الا لخوتي . . سوف اتركها لابني عندما يتزوج . . " .

رغم ان هذه الفئة تبحث عن الرحيل والاستقلالية الا انها لا ترغب في التخلي عن المسكن الذي تعيش فيه للاخوة غير المتزوجين ، وكانها تنتقم من كل اعضاء العائلة بسبب سوء العلاقات والعلاقات القائمة بينهم . لقد ادلى 62 % من الابناء المنفصلين بان الشجار هو الذي جعلهم يفكرون في الرحيل والبحث عن مسكن اخر ، كما نجد 38 % ترى بان الضيق هو السبب في ذلك وهذا حسب الجدول رقم 5 في الملاحق . يقول احد الابناء الذين يريدون الرحيل :

" كرهت و مللت من هذه الحياة الجماعية . . من هذا البيت . من هذه المنطقة . . كل يوم نتشاجر ، الكبير والصغير . . اريد ان ارحل مع اسرتي بعيدا من هنا . . سارحل الى اين لا يجدني احد منهم . . "

يضيف احد الاباء : " اعرف جيدا ان ابنائي كلهم يريدون ان يرحلوا ليعيشوا في مساكن مستقلة، لان هذا يظهر في طريقة كلامهم و تصرفاتهم . لقد تغيروا اصبحوا لا يكثرون من الحديث معنا . يدخلون الى البيت للأكل و النوم ، وهذا يكفي لافهم انهم لا يرغبون البقاء . . "
يبقى الابناء في المسكن العائلي ريثما يجدون حلا مناسبا ثم يرحلون الى مساكن اخرى من اجل الاستقلالية ، دون التفكير في مصير الوالدين اللذان كانا يهدفان الى توحيد الشمل وبقاء كل اعضاء العائلة تحت سقف واحد . هناك من يرى بان كل ما هو مشترك يؤدي الى المشاكل كما تقول احدى الزوجات : " الاشتراك مشاكل . . . نرحل احسن . . "
ان هذه الاقوال حول الانفصال و تقسيم المسكن والرحيل تفسر لنا الفوضى التي تميز فيما هذه العائلات المبحوثة، سواء من الناحية الاجتماعية او من الناحية البناء غير المنتظم بالاضافة الى اهمال الابناء الاماكن المشتركة مثل المدخل ، باب الخروج و الحديقة و الطلاء و النظافة كل هذا يدخل في تفسير واحد وهو ان الابناء بقوا في المسكن العائلي مؤقتا الى ان يدخروا اموالا كافية ثم يبحثون عن مسكن مستقل ، ويقول المعمر في هذا الصدد : " البيت واسع . . يستطيع من يريد ان يضيف البناء ، ولكن ابنائي لا يريدون ان ينفقوا اموالهم على ما هو مشترك . يفضلون الرحيل و الاستقلالية . . لذا كل شيء في هذا البيت غير منظم . فوضوي . . "
نجد ايضا من لا يدفعه الشجار الى الرحيل فقط بل كذلك الهروب من المسؤولية الجماعية حيث يقول احد الابناء : " . . . يجب ان ارحل ، لان من جهة البنات لم تتزوج بعد ، ومن جهة اخرى اخي الاصغر على وشك الزواج . . اما انا يجب ان افكر في مستقبل ابنائي . . "
ان المصلحة الذاتية تفوق المصلحة العامة كما اشرنا في السابق ، حيث نلاحظ اهتمام الابناء بما يخصهم فقط و اهمالهم بما هو جماعي ، وكأنهم غرباء يسكنون في مسكن واحد ، وقد ادلى احد الابناء : " نحن الاخوة لا نلتقي تماما لاتحدث عن مصلحة البيت، كل واحد منا يخرج في الصباح الى عمله ، ثم يعود الى بيته في المساء . اما في ايام الراحة نتقاطع في الرواق وفي الشارع و لا احد يوجه الكلام الى الثاني الا في حالة الشجار . . "
هذا ما ينتج اذن من الشجار و الانفصال المزمن : الاستقلالية و الفردية و . . . و انقطاع الاتصالات والعلاقات و الزيارات و المساعدات و اللقاءات بين افراد العائلة الواحدة ، مما يولد نوع جديد من العائلة لا تنطبق عليها صفات العائلة التقليدية .

6/ الام وعلاقتها بابنها

لا يعترف المجتمع الجزائري بالمرأة المتزوجة ككائنا اجتماعيا ، الا اذا اصبحت متزوجة واما لاطفال
انطلاقا من هذه الفكرة الراسخة في اذهان الناس تحرص الام على توطيد علاقاتها بابنائها
وكأنها تبحث فيهم و من اجلهم عن نقطة تكون سندا لها ، وتصبح شديدة الحساسية والعاطفية اذا كانت
ارملة للانصراف على رعاية ابنائها والحفاظ عليهم ، يتعذر عليها ان تسلم بان زوجاتهم اللواتي
لم تتدخل في حياتهن تسطو من المسؤولية مبادرات بالاهتمام بالاولاد ورعاية ازواجهن (1)
يشتد الرباط بين الام وابنها ، وتحاول بكل قواها الاحتفاظ به ، وابقاءه بقربها مهما كانت الظروف
فلا يمكن تعريف المكانة الاجتماعية للام انطلاقا من ذاتها و شخصيتها كفرد ، بل تقدر قيمتها
من خلال عدد الاطفال الذين انجبتهم ومن خلال وضعيتها كأم .
فلنلقي نظرة حول المكانة الاجتماعية للمرأة بشكل عام ثم الوضعية الاجتماعية للفتاة ثم الزوجة او الكنة
قبل ان تصبح اما وحماة .

أ- المكانة الاجتماعية للمرأة الجزائرية

ان المرأة في المجتمعات الاسلامية ومنها مجتمعنا الجزائري تعتبر "كائنا ثانويا وهامشيا ، تأتي دائما وراء الرجل" (2) وكما يقول ايضا "م . بوتفنوشنت" " ان المجتمع الجزائري مجتمع الرجال ، حيث يعود هذا الى القواعد السلوكية التقليدية التي تجعل المرأة في مرتبة ثانوية غير بارزة ." (3)
ليس للمرأة الحق في اخذ الكلمة الاولى ، ولا تدلي برأيها بل هي مجبرة على الصمت والاستماع الى الاخرين ، لان الرجل هو الذي يملك زمام الحكم" وصاحب السلطة فتبقى المرأة تحت سيطرته وسلطته ، لانها قاصر ، فتكون مسؤولة من ابيها وهي فتاة صغيرة ، ثم من اخوتها وهي عازبة (اذا توفي الاب) ثم من زوجها وهي متزوجة واخيرا تصبح تحت وصاية ابنها وهي مطلقة او ارملة فالرجل له الحق في تكوين علاقات خارجية والقيام بنشاطات وتبادلات من كل نوع ، بينما المرأة تبقى مرتبطة بابنائها وكل ماله علاقة بالمنزل ، وحسب قول " نفيسة زردومي " (4) . "يصبح البيت للمرأة

---

(1) محمود حسن ، الاسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 ، ص 14

(2)- BEHNAM (Dj) et BOURAOUI (S).Familles Musulmanes et Modernité. Le défi des traditions.ed:Publisud.Paris.1986.P 46.

(3) م . بوتفنوشنت ، العائلة الجزائرية ، التطور والخصائص الحديثة ، تر ، دمري احمد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 76

(4)- ZERDOUMI (N).OP.Cit.

تسخر المرأة الجزائرية كل طاقاتها ، وتضحي بنفسها في خدمة عائلتها قبل ان تتزوج ، ثم في خدمة عائلة زوجها بعد زواجها ، وكما تقول "فضيلة مرابط : " لكي نستطيع ان نفهم وضعية المرأة الجزائرية وردود افعالها يجب ان ننطلق من وضعية الرجل في المجتمع الجزائري، فحتى لو ثارت و طالبت بحقوقها ، او خضعت و تبنت ضعفها ، فانها تتطور وتتقدم في عالم مصنوع للرجل و من اجل الرجل فقط (1). لكن لا تنتزع المرأة حقها بيدها الا اذا وقفت ضد هذا التفكير الجامد الذي جعل لها البيت مقرا لها طوال حياتها ، و جعل لها ايضا رعاية الزوج و الاطفال مهمتها الاساسية.

ب- الوضعية الاجتماعية للفتاة الجزائرية

لا تتحدد المكانة الاجتماعية للفتاة الجزائرية الا بعد ان تتزوج و تصبح اما . تقول " صونيا رمزي ابادير": " ان المرأة خلقت لتتزوج و لتنجب اطفالا لزوجها . . "(2) و هذا الاخير يضع نشاطه الاجتماعي في اطفاله الذين سيساعدونه في ايام شيخوخته .

ان ميلاد البنت في مجتمعنا الجزائري لا يستقبل بنفس الفرحة التي يستقبل بها ميلاد الابن و هذا الامر راجع الى عادات و تقاليد اجتماعية و نظرة المجتمع السيئة للبنت، فمثلا نجد في بعض القبائل، تطلق المرأة اذا كانت تلد سوى الاناث ، وقد يتزوج الزوج مرة دون استشارة الزوجة الاولى لتلد له ذكورا ، وعلى الزوجة الاولى تقبل وضعيتها الجديدة و ان تتحمل الاهانات الموجهة لها (3) لذا نجد الكثير من الامهات تفضل الابن على البنت من جهة لترتفع قيمتها و مكانتها الاجتماعية خاصة امام عائلة زوجها ، ومن جهة ثانية حتى لا تمر ابنتها بنفس الشروط و الاوضاع التي عاشتها من قبلها . فرغم ما احرزته بلادنا من تقدم و ازدهار في الميادين الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية فانه لا يزال الكثير من الناس الذين يفرقون بين الذكر و الانثى ، وان المكان الطبيعي للمرأة هو البيت و رعاية شؤون العائلة . البنت منذ ولادتها عبء ثقيل على الوالدين ، ويرتفع العبء اذا كان عددهن كبير، فيجب على الام ان تحرص عليها و ان تراقبها الى ان يحين زواجها ، ومن ثم يستمر التفكير فيها و الانشغال عليها : مثلا هل هي سعيدة في بيتها ، هل تشكو من شيء هل يعاملها زوجها و اهله معاملة حسنة هل ستصبح اما . . . و غيرها من تساؤلات تشغل بال الا .

---

(1)-M'RABET (Fadela).Les Algeriennes.Paris.Maspero.1967.

(2)-RAMZI ABADIR (Sonia).Les Femmes Arabe au Maghreb et au Machrek ed:ENAL.Alger.1986.P113.

(3)-AIT AMAR OUSAID (Yamina).OP.Cit.P 83.

لا تنتمي حسرة الام على ابنتها ، الا اذا كانت تعيش مستقلة ، اي مع زوجها وابنائها فقط، لا ن وجود الحماة يحدث بلاشك شجارات و نزاعات بينهما ، وقد تصل الامور الى الطلاق، فتعود الزوجة مع ابنائها الى بيت اهلها ، ويزداد الثقل على والديها ، فتصبح في وضعية الام المطلقة التي تعتبر ابنها كائنا معاقا و ناقصا (1) . يرجع ماضيها الاجتماعي السابق هو السبب الرئيسي في اعاقتها فمن جهة يعود على عائلتها مسؤولية الاطفال ، ومن جهة اخرى ، نظرة الناس اليها باعتبارها فرد زائد عند اهلها ، لذا يجب ان تتزوج فورا ، لان زواجها بصفة سريعة ، يخفف عن وضعيتها الاجتماعية . يبدو واضحا اذن اسباب تفضيل الامهات الذكر عن الانثى ، فالبنت تتعرض الى متاعب الحياة طوال مدة حياتها ، بالاضافة الى انها (لا تعود بالفائدة) حسب تعبير البعض ، بل ينتفع بها اهل زوجها اذا كان لها مدخول . فاذا تزوجت البنت لا ينقطع التفكير فيها وعن وضعيتها كزوجة ، اما اذا بقيت عانسا تشكل مشكلا آخرا لها ولعائلتها حيث تهان من طرف اخوتها و زوجاتهم .

المكانة الاجتماعية للزوجة الجزائرية

تتحدد مكانة الزوجة بمركز عائلتها في المجتمع، فهي مثل السفير الذي يمثل بلده في الخارج (2) فاذا كانت مثلا من عائلة فقيرة او يتيمة الابوين ، تنظر اليها الحماة نظرة الضعف والاحتقار ، لانها كما يقال غير مسنودة ، فليس لها على من ترتكز لترد اعتبارها ، وترفع من شأنها ، اما اذا كانت من عائلة غنية ذات سمعة معروفة ، كأن يحتل ابيها مركزا اجتماعيا هاما او ان اخوتها يمارسون وظائف محترمة فان هذا بدون شك يزيد من قيمتها و مكانتها في وسط افراد عائلة زوجها .
كما يمكن تصنيف الزوجة انطلاقا من وظائفها الشخصية واخلاقها فاذا كانت وظائف حميدة ، اي تلتزم الصمت في حالة غضب حماتها و زوجها ، فانها ستلقب بالزوجة المطيعة، اما اذا رفضت الخضوع و دافعت على نفسها فان الكل يريد تغييرها بزوجة تقبل الخضوع بدون مناقشة(3) .
ان الحماة في غالب الاحيان تبحث عن البنت السهلة المطيعة القادرة على تكريس شبابها و طاقتها في خدمة العائلة الكبيرة، فهي اذا صح التعبير آلة للغسيل والطبخ و التنظيف، واذا تعطلت في يوم من الايام تبدل بزوجة اخرى ، تبقى الزوجة الجديدة تحت التجربة لمدة طويلة، وقد تصل

(1)-L'AARDES.Le Mariage lieu d'un rapport entre famille et societé.Vol I et II.1977.

(2)-LACOSTE DU JARDIN (C).OP.Cit.P59.

(3)-L'AARDES.IDEM.

الى ستة او اكثر و نقصد هنا ان جميع افراد عائلة زوجها يراقبونها في كلامها وسلوكها و تصرفات وكذلك شغلها المنزلي ، فتوضع الزوجة تحت" المجهر " لاكتشاف كل عيوبها وتنتهز الحماة الفرص لاعتبارها نقاط الضعف وفي بعض الاحيان سببا لشتمها و اهانتها . تبقى الزوجة غريبة في بيت زوجها الى ان تصبح اما لاطفال ، حيث تستطيع في هذه الحالة الاندماج بصفة كاملة(1)

وكما يقول " دوركايم" " لكي يستطيع الفرد ان ينتمي الى جماعة ما يجب عليه ان يخضع لطرق تفكيرهم و شعورهم وردود افعالهم، ولا يكتفي بالخضوع فقط ، بل ان يتقبل و يمارس، هذه الطرق(2). وترى ايضا " كاميل " ان الزوجة عليها ان تخضع لعائلة زوجها و خاصة لحماتها ، لان هذه الاخيرة تحس بالغيرة عند ما ترى ابنها يهتم بامرأة غيرها (3).

كما ان المجتمع يعرف الزوجة بالمرأة الولودة ، لذا نجد الزوجة الجديدة قلقة في شهورها الاولى من الزواج ، لانها لا تعرف ما اذا كانت قادرة على الانجاب ام لا (4) و ما يزيد من قلقها نظرة الافراد من حولها ومنهم الحماة ، فهم ينتظرون المولود الجديد ، كدليل على قدرتها على الانجاب فهذا هو الشرط الوحيد الذي يحدد دورها في المجتمع لان المرأة العاقرة ، تعتبر انسان مع كما ان الزوجة الولودة تنخفض درجة خضوعها اذا ماقورنت بالزوجة العاقرة ، حيث تزداد قيمتها في نظر زوجها و حماتها و خاصة اذا كانت تلد سوى الذكور ، كما انها تضمن بقاءها في بيتها دون . هكذا اذن تعرفنا عن المكانة الاجتماعية التي يحددها المجتمع الجزائري للمرأة ، وللفتاة و المز علينا ايضا ان نتعرف عن المكانة الاجتماعية المحددة للابن بصفة عامة ، وللعازب ، والابن الاكبر بصفة خاصة.

د - المكانة الاجتماعية للابن

تختلف المكانة الاجتماعية للابناء حسب تسلسلهم داخل العائلة فيأخذ الابن الاصغر مكانة الابن الاكبر في حالة ما اذا ولد بعد فترة زمنية طويلة او بعد عدد كبير من الاناث حيث في هذه الحالة يستحوذ على اهتمام الوالدين و على رعاية و تدليل الذي كان يحصل عليه الطفل " البكري" ...

يدخل الابناء في سباق الاستئثار بعاطفة الوالدين ، ويخلق هذا السباق صراعات و مشكلات بين الابناء فيما بينهم من ناحية ، وبينهم و بين الوالدين من ناحية اخرى ، لان الاستئثار بعاطفة الوالدين يعني في نهاية الامر الحصول على مكانة اجتماعية معينة.

(1)-L'AARDES.Information rapide,les nouvelles familles.Bulletin mensuel 4eme série N°1.Awril 1966.

(2)-ROCHER (Guy).Introduction à la sociologie générale:L'Action sociale.ed:HMH.1968.P 29

(3)-LACOSTE du jardin (C).OP.Cit. P 84

(4)-RAMZI ABADIR (S).OP.Cit P.155

ـ المكانة الاجتماعية للعازب: يبقى العازب في نظر المجتمع مراهقا ، او كائنا غير كامل ، فوضعيته تشبه المرأة التي لم تنجب اطفالا بعد ، فهو المراهق الذي لا يزال يعتمد على ابويه من الناحية المادية.

ـ المكانة الاجتماعية للابن الاكبر: يحتل الابن الاكبر مكانة هامة في حياة العائلة حيث يعتبر عند الاخوة والاخوات مهابا ومحترما ، فهو مثل الاب ، رغم ان مسألة الميراث لا تفرق بين الكبير والصغير وتأتي مرتبته مباشرة بعد الاب ، فاذا غاب هذا الاخير ترجع مسؤولية العائلة والبيت كله عليه .

المكانة الاجتماعية للوالدين بين الامس واليوم:

ان العائلة الاصلية عودت الصغار على احترام الكبار ، وتقديم الكبير في السن كالجد ، والاب ، والعم والخال والاخ الاكبر ، فان هذا السلم الاجتماعي للافراد ضروري في اذهان المجتمع ولا جدال فيه ، لانه يعتبر شيء بديهي معترف به ومكتسب من الاجداد الاوائل ، ومن اعراف المجتمع كنظام اجتماعي يعيش فيه الفرد .

أ. الجد: قبل ان يكون جدا ، فهو كذلك اب ، والاب كان المركز والاساس في العائلة فهو يمثل السلطة والرئاسة والسيادة في البيت ، كما انه الرابطة التي تجمع اطراف العائلة . ويعتبر "م . بوتفنوشت" ان الاب هو رب العائلة يعود اليه الفصل في اتخاذ القرارات الاقتصادية والعائلية الا ان دوره بدأ في الاختفاء من العائلات المعاصرة (1) ، فقدت مكانته الاجتماعية ولم يعد الوالد او الكبير ، السيد المالك وصاحب الكلمة العليا والنهائية ، كما انه اصبح يتخلى عن دوره في المحافظة على تماسك العائلة وحمايتها من التشتت والتفكك ، فقد لاحظنا الخلافات القائمة مع ابنائه وعدم تقبلهم افكارهم مما جعله ينعزل ويستسلم للامر الواقع ويتطوره .
كانت سلطة الاب مقبولة ومحترمة من افراد المجتمع ، سواء كان صغيرا او كبيرا ، فهو رب العائلة ورئيسها فهو "الحاكم" (2) ولكن اكتشفنا من خلال مقابلاتنا ان 84% من الاباء تنحصر اعمالهم في النوم ، ومشاهدة التلفزة ، ومجالسة الاصدقاء في المقهى ، وكذلك تلبية الطلبات من السوق والجدول الاتي يوضح لنا ذلك :

---

(1) م . بوتفنوشت . المرجع السابق .

(2)-MECHRI(Hervé Frederic).Les jeunes immigrés maghrebins de la deuxieme génération .ed:L'Harmattan.Paris 1984.

الجدول رقم (54) يبين الاعمال التي يقوم بها المعمر في البيت وخارجه

%	العـدد	الاعمال التي يقوم بها
%60	30	لا يقوم بأي شيء
%12	6	يلبس الزوجة غير المتعلمة الملابس [illegible]
%54	27	يشاهد التلفزة ينام يجالس الاصدقاء في الحي يشتري الملابس من السوق
%14	7	تنظيمات يدوية اعمال خارج البيت اعمال [illegible] الابناء
%60	30	[illegible]
%100	50	المجموع

نلاحظ جيدا ان اغلبية الاباء الازواج اجابوا بأنهم يجالسون اصدقاءهم في الحي ، ثم يأتون من حين لآخر الى المنزل ليأكلوا ثم ينامون او يشاهدون التلفزة وهكذا دواليك .
كما نجد 60% لا يفعلون شيئا ، انهم يمكثون في البيت دون ان يفعلون شيء ، وهذا ما يشعرهم بالملل بالضجر والقلق وانهم غير نافعين ، فقد التقينا باحد المتقاعدين منزويا في ركن من اركان الغرفة ، يأكل ويشرب وينام ، ومن وقت لآخر يخرج الى الشارع ، ليجلس امام باب المنزل ، وهكذا ، فهو لا يكلم ابناءه ولا يكلمونه ولا يستشيرونه ، وكأنه انتهى وغير موجود .
وقد قال لنا هذا المعمر: " اصبحنا من الاشياء غير النافعة، لا احد يهتم بنا ابنائي اصبحوا يفكرون سوى في اولادهم وفي تعليمهم ، اما انا وامهم اصبحنا لا نهمهم ... "
اصبحوا فعلا هؤلاء الاباء والامهات مهمشين ، طالما ان الابناء يهتمون سوى باشغالهم الخاصة ، وكل مايهم مصالحهم . كما نلاحظ وجود 12% يقومون بشراء الملابس للزوجات غير المتعلمات واللواتي لا يخرجن الا مع الوالدين . وهناك من بين هؤلاء 14% يقومون باعمال خارج البيت كشراء الخبز ، فهناك من يعتني بحديقته ، وخاصة في المدينة الاولى ، وهناك من يقوم بأشغال البناء سواء في البيت او في مساعدة الجيران او الاصدقاء او اقاربه الموجودين في نفس الحي .
عموما ان دور المعمر محدد جدا ومحصور ، نجده منطويا على نفسه ومنعزلا ، لا يكثر الكلام مع ابنائه المتزوجين ، بل يفضل مجالسة اصدقائه من نفس السن في زاوية معينة معروفة في المدينة يراقبون الداخل والخارج ، او نجده ايضا مكلفا بالتقاط الاخبار والمعلومات على ابنائه ، كما يقوم بدفع فواتير الكهرباء والماء ، ولكن يقضي معظم اوقاته خارج البيت مع الاصدقاء .

مع الجدة او في المسجد .

د . الحماة : لا تدير المرأة الحماة الا بعد زواج ابنائها ، ثم ترتفع قيمتها الى سيدة عندما يتزوج ابناؤها الذكور ، وحسب م . بوتفنوشت ان المرأة عندما تتقدم في السن ، وعندما يتزوج ابناؤها ترى ولادة احفادها ما يحصل لها الاحترام من قبل الرجال ... وتحظى الحماة ... في العائلة(1) . اما عندما تدير المرأة ... تتميز بنوع من السلطة تكاد تكون مطلقة في البيت ، ولكن عندما تدير الحماة تتميز بسلطة من الدرجة الاولى ، كما تتزايد مكانتها وقيمتها اذا استقل عنها ابناؤها وانحصر دورها في زوجها فقط وعن الجدول التالي يوضح لنا دور الحماة في البيت :

الجدول رقم (58) يبين الاعمال التي تقوم بها الحماة في البيت

الاجـــــابـــة	العدد	%
لا تفعل شيئا	[illegible]	[illegible]
تقوم باشغال البيت وتذهب الى السوق ، وتساعد الزوجة غير المشتغلة في اشغال البيت وتربية الاطفال وكذلك تساهم في التدبير	[illegible]	%86
تقوم بتلبية حاجياتها وحاجيات زوجها	[illegible]	%44
المجمــــوع	[illegible]	%100

ان دور الحماة يختلف تماما عن الدور الاجتماعي للحمو باعتبارها امرأة لها علاقة كبيرة بالبيت وبافراد العائلة تتميز الحماة بالدور المهتم والمراقب ... مثل الشرطي الذي يراقب كل ما يجري في البيت ، تهتم بأدق ... التي يقوم افراد العائلة ... في البيت ... منها كيفية تسيير وتنظيم شؤون البيت الداخلية والخارجية ، بالنسبة للشؤون الداخلية تتمثل في الاشغال المنزلية بينما تتمثل شؤون البيت الخارجية في تحديد العلاقات التي تربط العائلة مع الجيران والاقارب ، ... ما نلاحظه من هذا الجدول بان 86% من الحموات تقوم باشغال البيت من ... الى ... منها ... الطعام ، غسل الثياب ، كما نجد ما تساعد الزوجة غير المشتغلة في تربية اطفالها ، كما تساهم في تسيير شؤون البيت كالتدبير والاشراف على ميزانية الاسرة الجزئية ، بينما نجد 44% من الحموات تهتم بتلبية حاجياتها ... كالطبخ والغسيل والتنظيف والتدبير ولا تتدخل في شؤون ابنائها المتزوجين ولا تدبر على

---

(1) م . بوتفنوشت . المرجع السابق . ص79 .

زوجاتهم، وفي هذا الصدد تقول احدى الحموات: "انا اكل ما اقوم به هو تلبية طلباتي وطلبات زوجي واخرج الى السوق.."

اما الباقي اي نسبة 20% من الحموات فازواجهن متوفيين وقلاتقوم بشيء، فاذا كان لها ابناء فهم يساعدونها في شغل البيت ومنهم البنات اما اذا لم يكن ابناء عزاب اي ان كل ابناءها متزوجين فكما تقول هذه الحماة "لا اقوم بشيء.. اصبح كل واحد في بيته لا يحتاجون الى خدماتي، افضل ان اغلق غرفتي واذهب عند ابنتي التي تسكن في نفس الشارع.."

وتقول الاخرى: "لا اعمل شيئا... احس بالملل، اسمع الاذاعة او اشاهد التلفزة ومن حين لاخر اقوم بتنظيف غرفتي ثم اجلس لوحدي، يدخل عليا احفادي.. يحدثني عن شغل خارج البيت ولم اجد. لذا اشعر بالوحدة رغم ان ابنائي كلهم يسكنون معي.."

لقد حاولنا من خلال تحدثنا مع الحموات عن الاعمال التي تقوم بها داخل البيت وانتهزنا الفرصة لمعرفة من في الابناء القريب منها (انظر الجدولين 7و8 في الملاحق) اجابت الاغلبية اي 56% انه لا يوجد احد من الابناء قريب اليها ماعدا ازواجهن، حيث تقول هذه الحماة: "لا اتكل على احد من ابنائي بل على زوجي وبناتي فقط." وتقول الاخرى: "اعتمد على ربي وعلى زوجي اما ابنائي فلهم نسائهم واطفالهم.."

كيف تصبح وضعية الحماة التي افنت حياتها في خدمة ابناءها وزوجها؟ كيف يكون حالها عندما تفقد اهتمام ابناءها؟ ان هذه المرأة قبل ان تصبح حماة، فهي ام، الام التي وضعت كل آمالها في ابناءها.

ان الام ترى في ابنها الامل الوحيد الذي سيحقق لها مشاريعها التي طالما دستها لامد حين الوقت، فهو الوسيلة التي تساعدها في القضاء على العجز والقصور والضعف، فمن خلال ابناءها تحتل مكانة معتبرة في المجتمع، وكما اشرنا سابقا اذا كانت المرأة عاقرة او تلد سوى البنات لا تعتبر عضوا كاملا في العائلة لذلك نجد تمسك الام الشديد بابناءها لتستطيع رمي حبال الزوج المسلطة عليها والتي تقيدها، فتحتمي بابناءها وتخضع، فهي تهرب من سلطة الزوج لتسقط في حماية الابن، ولكن كيف يصبح مصيرها اذا تخلى عنها هذا الابن؟

اذا تخلى عنها ابنها المتزوج فان الام تعلق امالها بالابن العازب وتهتم به اكثر وتقربه منه وتستضعفه ليحس بها ويحن اليها، ولكن لاحظنا في الجدول رقم(45) ان اغلبية العزاب الذين استجوبناهم اي 60% رفضوا الاقامة مع الوالدين بعد الزواج.

فماهي اذن آمال الحماة التي تخلى عنها ابناءها المتزوجين كيف ياترى سيكون مصيرها؟
تقول احدى الحموات: "الابن الذي كنت انتظر منه ان يعوض لي كل ما خسرت لا يريد ان يتزوج بل يريد مسكنا مستقلا..."

يضيف احد الابناء غير المتزوجين : " لا اريد ان اسكن مع العائلة ، لان هذا يخلق شجار بين النساء و الاطفال وكذلك بين الاخوة زيادة على هذا يحصل سوء تفاهم ، والاهمال . . "
هناك بعض الحموات اللواتي لم يعد يهمهن الامر فلا تهتم ببقاء او ذهاب ابنائها وكأنها يئسن من كل شيء حيث تقول واحدة منهن : " لا اريد التدخل في حياتهم ، ان البيت موجود الذي يريد البقاء فليبقى ، والذي يريد الاستقلالية فليرحل . . "
يقول ايضا احد الابناء غير المتزوجين : " لن اسكن مع اخوتي . . ارض الله واسعة " .
و من جهة اخرى نجد من لم تفقد الامل ، وتسعى وراء الحفاظ على بقاء ابنائها معها ، حيث تقول احدى الحموات : " يجب عليهم البقاء ، ليس هناك حل آخر : ابني الثالث سيتزوج في هذا العام سيحول غرفة الاستقبال الى غرفة نوم ، بينما الرابع سأعطيه غرفتي ، اما انا ووالده سنبني كوخا فوق السطح و نحوله الى غرفة النوم . . " تقول هذا بعد ان انفصل عنها ابنيها الاول و الثاني .
لكل مشكلة حل لان المهم هو بقاء الابناء بقربها ، حتى ولو ضحت بغرفتها لاجلهما ، فلما فشلت في ابقاء ابنيها الاول معها وضعت آمالها في ابنائها الصغار ، لكي تسترجع قوتها و سلطتها لان الحماة التي تستطيع ان تحافظ على ابنائها بجانبها ترتفع قيمتها في نظر الاخرين ، والتي تسميهم بالاعداء ، فاذا حققت فعلا هذا الانجاز ، تعتز بنفسها وكأنها تحصلت على " وسام الشرف " و تصبح حماة باتم معنى الكلمة اي صاحبة الشأن و التدبير ، لان حسب رأيهـــا بليقول عليها الناس : " انها نعم الحماة ، بعد ان اختارت زوجات ابنائها استطاعت ايضا ابقائهم تحت سيادتها " .

يدور هذا الفصل حول موضوعين هامين: الاتصال و الخلافات العائلية.

يبدو واضحا ان الخلافات العائلية لها اثر كبير على الاتصال بين اعضاء العائلة الذين يعيشون في مسكن مشترك حيث انها تترك آثار على مستوى العلاقات بين الاخوة وكذلك اللقاءات والتجمعات والتعاون فيما بينهم، وكذلك على مستوى المساعدات المالية للوالدين واستشارتهم والزيارات التي تكون بين الاب وابنائه المنفصلين، وايضا العلاقات السائدة بينهم.

اكتشفنا ان اغلبية الابناء المتزوجين المنفصلين، لا يزورون اولياءهم الذين يسكنون معهم، كذلك بالنسبة للابناء الذين انعزلوا من المسكن. فاذا كان الابناء المتزوجين المنفصلين لا يزورون اباءهم، هل يزور هؤلاء ابناءهم المنفصلين الساكنين معهم؟ ان الاغلبية من الاولياء يرفضون القيام بذلك، لانه جزاء وعقاب لهم. كما لاحظنا ان الاخوة المتزوجين لا يتبادلون الزيارات مثلا يجتمعون حول مائدة لشرب القهوة او لمشاهدة التلفزة، او الاستماع لنشرة الاخبار، فالاغلبية لا تلتقي ابدا من اجل الحديث، كذلك بالنسبة للاخوة غير المتزوجين، حيث ادركنا انهم لا يلتقون مع اخوتهم المنفصلين، فهم مع الوالدين، اي انهم يعاقبونهم على انفصالهم عن العائلة.

يبدو ايضا ان الابناء المنفصلين لا يستشيرون اولياءهم عندما يقبلون على تنفيذ مشاريعهم فهم يفضلون تسيير شؤونهم دون استشارة احد من الاولياء.

فيما يخص التعاون بين الاخوة، فقد لاحظنا ان كل واحد يعتمد على نفسه في حالة الشدة او يستعين باصدقائه في حالة مشاكل مالية، ولا يلتفت الى الاخوة لحلها.

استنتجنا ايضا انه قبل ان يتزوج هؤلاء الابناء كانوا يقدمون مساعدات مالية لاوليائهم، ولكن بعد زواجهم وانفصالهم غيروا رأيهم ورفضوا مساعدتهم بقسط من المال، لذلك يلجأ الوالدين الى ابنائهم غير المتزوجين وكذلك لبناتهم العاملات، وهناك من استسلم للامر الواقع واكتفى بمعاشه خاب امل الوالدين بما ان اولادهم لا يعاملونهم بالطريقة التي كانوا ينتظرون، لذلك فهم يرفضون الذهاب معهم في حالة رحيلهم، بل يبقون في مساكنهم القديمة، انها خيبة امل حقيقية، حتى الابناء غير المتزوجين لا يريدون الاقامة مع الوالدين بعد الزواج، فهم يريدون الفرار من الجو العائلي المفعم بالمشاكل والمشاجرات التي لا نهاية لها.

ان ارتفاع عدد الافراد في المسكن الواحد، وارتفاع الضغط في مجال اصبح ضيقا، واستقلال كل زوج في مجال خاص، لا يؤدي سوى الى ظهور خلافات عائلية، اول خلاف يمكن ان نتحدث عليه هو بين الحماة و الكنة، الكل يعلم بالغيرة التي تنشأ بين هاتين الامرأتين، فالحماة تعتقد ان الكنة سلبت منها ابنها الذي تعبت وشقيت وصبرت من اجله، والذي تعتمد عليه اجتماعيا

واقتصاديا، ويزداد قلق الحماة، وتصبح اقل اطمئنانا عندما يكون ابنها هو الذى اختار زوجته فهذا ما يجعلها تشعر بالرفض والمقاومة لا شعورية نحو الكنة، ومن جهة اخرى تغير الزوجة من حماتها عندما يهتم بها ابنها اكثر من اللازم، حيث يطيع كلامها، وينفذ اوامرها بالحرف فتشعر هي الاخرى انها شخص غريب، ودخيل لا حرية لها في التدخل في امور البيت، فينشأ صراع حاد بين الحماة والكنة على كل كبيرة وصغيرة.

على العموم ان الشجار الذى يحدث بين الحماة والكنة شيء لا مفر منه، اذا استمرت البقاء في مسكن واحد، الا ان المهم في كل هذا هو النتائج التى تنتج منه، حيث تتدهور العلاقات بين الحماة وابنها، عندما يعطي الحق لزوجته، ويترك امه بجهة، ويزيد هذا التصرف سوى كره الحماة لزوجة ابنها، بحيث تعتبرها السبب الاول والوحيد الذى فرق بينها وبين ابنها فالشجار اذن المتواصل في البيت قد يؤدى الى انفصال الابناء المتزوجين عن الوالدين وانفرادهم بمجال خاص حيث يديرون شؤونهم بصفة مستقلة، نجد من 187 ابن متزوج، 119 منفصل و 18 غير منفصل والاغلبية العظمى هم الابناء الذين تزوجوا في المرتبة الاولى، اما بالنسبة للابناء الذين لم ينفصلوا بعد، فان الاغلبية هم الذين يأتون في المرتبة الثالثة في الزواج.

والجدير بالذكر ان هناك نوعان من الانفصال، الانفصال الذى جاء بالشجار والانفصال الذى جاء بدون شجار، وما نلاحظه هو: تقريبا كل الابناء الذين انفصلوا كان بسبب الشجار والحالات عديدة ومختلفة، فقد يكون بين الحماة والكنة، او بين الحماة وابنها، او بين الاخوة ... بالنسبة للخلاف بين الحماة والكنة فهو يدور عموما حول اشغال البيت، والخلاف الذى بين الاخوة فهو حول تقسيم المسكن، اما الخلاف الذى ينشأ بين الحماة وابنها فهو حول اختيار شريكة الحياة وحول اعطاء الحق للزوجة والاطاحة بالحماة.

لقد ساهمت الحماة بنسبة كبيرة في اختيار الزوجات الاوائل، بينما نلاحظ تدخلها يقل كلما تزوج الابن الثاني والثالث والرابع والخامس، ان هذا الامر لا يعجب الحماة بدون شك، لانها تعتبر نفسها سيدة البيت، ويجب ان تكون المسؤولية على اختيار شريكات ابنائها، فلايزال بعض الوالدين ومعظم الحموات تصر على وجوب تدخل الام في اختيار زوجة صالحة لابنها.

الا ان الواقع الذى تعيشه مع ابنائها المنفصلين جعلها لا تتدخل في امور الزواج ولا تتحمس اطلاقا، لذلك التزمت الاغلبية الصمت عندما طرحنا عليهن السؤال.

من المهم جدا معرفة من في اعضاء العائلة اراد الانفصال، هل هو الوالد، الوالدة، او الابن او الزوجة، يتضح ان تقريبا في كل الحالات كان الابن هو الذى يريد الانفصال، لان في الحقيقة لا يريد الوالدين ان ينفصل منهما ابنهما، لانهما يهدفان الى توحيد العائلة وخاصة ان الاب هو الذى اعطى للمسكن صورة تناسب التغيرات ليبقى ابناءه معه.

فيما يخص المدة التي بقيت فيها كل زوجة مع الحماة اي المدة التي قضتها مع العائلة قبل ان تنفصل فهي مختلفة بمعنى ان الزوجات الاوائل هن اللواتي بقيت مدة طويلة بالمقارنة مع الزوجات الاخريات، حيث ابتداءا من الزوجة الثانية، تقل الفترة الى ان تصل مابين 7 و 15 يوم، بينما نجد ان الزوجات الاوائل عاشت الاغلبية حياة جماعية اكثر من ٧ سنوات، وهذا يعود الى اسباب منها ان الابن البكر هو الابن الثاني في العائلة، وتعود عليه المسؤولية وكذلك البعد الموجود بين الفترة التي تزوج فيها والفترة التي تزوج فيها الاخوة الاخرين.
كما ان الخلافات والشجار لا يكون ضغطا كبيرا يستدعي الانفصال مثلما تتجمع في مسكن واحد مدة ثلاث.

يبدو ان الاوضاع التي يعيشها الاخوة داخل البيت منها الشجار والخلافات بالاضافة الى انفصال كل زوج في مجال خاص جعلهم يفكرون في الرحيل والاقامة في مسكن مستقل ولكن نجد فئة كبيرة من الابناء يريدون الرحيل ولديهم كل الامكانيات، الا انهم لم يعثروا على مسكن لائق يناسبهم، الفئة الثانية، تريد الرحيل الا ان الامكانيات تنقصها، بينما هناك فئة تصمم على الاحتفاظ بنصيبها في المسكن العائلي في حالة رحيلها منه، وهذا ما يبين الخلاف الموجود بين الاخوة، حيث جعلت هذه الفئة ترفض التخلي لاخوتهم غير المتزوجين غرفهم القديمة.
تتغلب على الاخوة المتزوجين المصلحة الذاتية واهمال المسكن المشترك والفرار من المسؤولية الجماعية، وهذا ما نلاحظه من خلال اقوالهم وتصرفاتهم المنعكسة على المجال المستعمل.
فلا يجمع هؤلاء الاخوة الساكنين في البيت الواحد سوى هذا المجال المشترك لا غير.
فمن شدة الخلافات وسوء العلاقات بينهم انقطعت الاتصالات والزيارات وكذلك الكلام ورغم كل هذا فان الحماة حريصة على ابقاء ابنائها في مسكن واحد، وتحاول ان تكون فيه المشرفة وصاحبة السيادة، وهذا الحرص والخوف من رحيل ابنائها عنها يعود الى ظروف اجتماعية اي خلقها المجتمع الذي تعيش فيه بحيث لا يعطي للمرأة مكانة اجتماعية الا بعد ان تتزوج وتصبح اما ثم جدة قادرة على المحافظة على ابنائها.
ولكن ما استنتجناه هو ان المكانة الاجتماعية للوالدين اتخذت صورة معاكسة، فبعد ما كان المرحوم السيد المطاع، الحاكم، تعود اليه كل المسؤولية العائلية، نراه اليوم منزوي في احدى اركان البيت، يأكل، ويشرب، وينام، ومن حين لآخر يخرج الى الشارع ليجالس اصدقاءه من نفس العمر في احدى زوايا الشارع او في المسجد.

اما الحماة المعروف بها بالآمرة والناهية ، وسيدة البيت كله
اصبحت اليوم لا تقوم بشيء وخاصة بعد انفصال كل ابنائها
بينما تقوم بمساعدة الزوجة غير المنفصلة في تربية
الاطفال وفي شغل البيت وكذلك في التدبير .
انها خيبة امل حقيقية حيث وضعت الحماة كل آمالها في ابنائها
ليعوضوا لها الحرمان الذى عاشته وعانت منه وهي زوجة واتنظرت
الكثير ليصبح ابناؤها رجال قادرين على حمايتها ورعايتها ورفع
من مكانتها امام كناتها ولكن لا شيء قد تحقق من كل هذا .
ما مصير اذن الوالدين ؟ فهم يتساءلون ؟ ماذا تخلى عنهم ابناؤهم المتزوجين
وغير المتزوجين الذين رفضوا العيش مع العائلة الكبيرة بعد الزواج
ما مصير العائلة التقليدية الجزائرية ايضا ؟
نتوصل بهذا الى القول ان ادخال تنظيمات وتعديلات على المستوى الداخلي
والخارجي للاطار المبني يدل على وجود علاقات تعارض وعدم
التفاهم بين الاسر الجزئية ، وبالتالي تفكير الازواج المنفصلين
في الرحيل والانفراد في مسكن مستقل بعيد عن الجو العائلي
ويشاركهم ايضا في الرأى اخواتهم غير المتزوجين .

الخـــاتمـــــة

كيف يمكن للعائلة الجزائرية الكبيرة ان تحافظ على تماسك العلاقات بين افراد ها ، وبقاء ابنائها الذكور في المسكن المشترك ، بعد زواجهم ؟

بيد و ان مصير العائلة و المسكن مرتبطان ببعضهما البعض، فاذا تغيرت العلاقات الاجتماعية السائدة بين افراد العائلة الواحدة ، حدثت تغيرات على مستوى المجال و المسكن الذي يعيشون فيه ، فالمسكن ليس بمجال محايد ، بل يتأثر بكل التوترات و الصراعات التي تجري داخل العائلة، فهو يعكس لنا كل الممارسات الاجتماعية ، وكذلك نوعية العلاقات التي تسود الاسر الزواجية .

كما ان طبيعة هذه العلاقات تؤثر على طريقة استعمال و تقسيم المجال المبني ، فأول تغيير يحدث على مستوى الاطار المبني يبدأ مع زواج الابناء ، ثم ارتفاع عدد افراد العائلة ، حيث تصبح لكل اسرة زواجية اطفال ، فتحتاج الى غرف اضافية ، ومجالات استعمال زائدة لتلبية الحاجيات اليومية .

اما التغيرات و الاضافات التي تأتي بعد " تلبية الحاجة" ، فسببها الخلافات و الشجارات التي تحدث بين الازواج ، وبين الابناء و الوالدين ، وكذلك بين الاخوة انفسهم .

تتمثل هذه التغيرات في التقسيمات المجالية، حيث يتحول المسكن الى مجموعة من المساكن الخاصة المستقلة، تحيطها حواجز مادية ، فبعد ما كانت مجرد غرف للنوم اصبحت بيوتا خاصة تتكون من اكثر من غرفة ، بالاضافة الى بيتا للغسيل ومطبخ ، ونوافذ جديدة و بابا للخروج وسلم و سطح خاص، فتقريبا كل البيوت مبنية على هذا الشكل ، وخاصة في الحالة الثانية، حيث المساحة الارضية للمساكن واسعة ، بينما في الحالة الثالثة الوضع يختلف، حيث قسم المسكن العائلي الى غرف خاصة تؤدي فيها كل الوظائف منها : الاكل ، الطبخ ، النوم ، مشاهدة التلفزة و الاستقبال و الهدف من كل هذه التغيرات ، هو خلق نوع من الفردية ، و الاستقلالية ، فتحصل كل اسرة زواجية منفصلة على قطع كل صلة مجالية حتى ولو كان ذلك على حساب الهندسة المعمارية .

بينما تبقى المجالات المشتركة مهملة، ولا يعتني بها احد نذكر منها السلالم المشتركة، مدخل البيت، الفناء ، السطح ، وكذلك مايحيط البيت ، حيث تغمرها الحشائش غير الصالحة و النباتات الغابية ، وتحول الى اماكن لرمي القاذورات و تخزين الاشياء غير المستعملة كالواح الخشب بقايا قطع غيار السيارات ، بعض الاثاث المكسور، والعاب الاطفال المهملة، بالاضافة الى مواد البناء .

تعتني اذن الاسر الجزئية بمجالاتها الخاصة ، و تتولى ادارة و تسيير شؤون بيوتها بنفسها فلا تنظف المجالات المشتركة، بل نشاهد ظاهرة الاتكال عند الزوجات، حيث تنظف بيوتها الى

الخاصة وتترك الباقي ، اما الاماكن المشتركة التي سبق وان اشرنا اليها فلا تنظف ابدا .
كذلك بالنسبة للطلاء ، فان النزاع القائم بين الاسر الجزئية ينعكس على الالوان المطلاة لمساكنهم وجدران غرفهم ، حيث جلبنا اختلاف الالوان في المسكن الواحد ، كما اكتشفنا ان هذه الاسر الجزئية تطلي بيوتها الخاصة ، وتهمل الاماكن المشتركة ، منها الواجهة الخارجية والداخلية كالفناء او وسط الدار ، والسلالم ومدخل البيت ، وكل الجدران المشتركة ، فحتى صندوق البريد يطلى بالبيت بالوان مختلفة .
لم يهمل الابناء المتزوجين النظافة فقط ، بل كذلك الصيانة ، فكل واحد يتكل على الاخر لتصليح ما هو مشترك مثلا الانابيب والحنفيات المعطلة وغيرها ، بل لاحظنا ان المسؤولية تعود دائما على الوالد لان الكل يعتبره رب العائلة والمسكن ولانهم يرون ان المصلحة العامة لا تعود بالمنفعة ، فهم يفضلون توفير اموالهم لشراء مسكن جديد .
لكن هناك بعض الاشياء المشتركة يصعب على كل الابناء المتزوجين ان يجعلونه خاص مثل حاسبات الغاز والماء والكهرباء ، فرغم ان البعض من الاسر الزواجية استطاعت الحصول عليها وذلك باستعمال وسائل خاصة ، الا ان الاغلبية تلقت صعوبات لانها تستدعي اجراءات معقدة . هناك ايضا بعض المساكن الضيقة في المناطق الشعبية تلقيت فيها الاسر الزواجية صعوبات لتقسيم الاماكن المشتركة كالمطبخ وبيت الغسيل . بالنسبة للمطبخ فهناك من استطاعت ان تبني مطبخا خاصا ولو كان ضيقا ، وهناك من حولت اما ركن من اركان الفناء او الشرفة او الرواق او حتى غرفة المهملات الى مطبخ صغير يحتوي على اللوازم الاساسية ، اما بالنسبة للاسر التي لم تستطع القيام بذلك واردت ان توفر اموالها ، بقيت تستعمل المطبخ المشترك الذي يحتوي على عدة مواقد للطبخ ، وذلك حسب عدد الاسر الزواجية المنفصلة وتخفي كل اللوازم المستعملة للطبخ في غرفها تحت اسرتها او خزائنها .
اما بيت الغسيل فهو عادة غير موجود بل يستحم افراد العائلة سواء في الغرف او المطابخ ويذهب البعض الاخر الى الحمام العمومي ، بينما تغسل النساء الثياب في الفناء ، ولكن في اوقات مختلفة من النهار ، فلا تقوم الكنة بنفس العمل الذي تقوم به الكنة الثانية كذلك بالنسبة للاماكن التي تجفف فيها الثياب فاذا كانت هناك سطوحا فتستعمل لذلك ، اما اذا كان هناك سطحا واحدا ، فكل زوجة لديها ادوات الاستعمال خاصة كالحبل ، كما تطلى الصنابير بلون خاص .
هكذا نستنتج ان تجمع عدد هائل من الافراد ، بمعنى تعايش الاسر الزواجية في مسكن مشترك يؤدي الى ظهور اولا تغيرات وتنظيمات جديدة على مستوى الاطار المهني ، وبعد هذه التغيرات تليها الاستعمال الخاص لها ، حيث تستعمل كل اسرة جزئية اماكنها الخاصة فما سبق

وان تحدثنا عليه ، فتبدأ نوعية العلاقات السائدة بين الافراد تنعكس على المجال المستعمل الاوهو المسكن المشترك .

اما فيما يخص التغيرات التي تمس العائلة والعلاقات الاجتماعية : بطبيعة الحال الوضع يختلف عما كانت عليه قبل زواج الابناء ، حيث تظهر الخلافات والصراعات والنزاعات ، تتغير طبيعة العلاقات ، بل تولد علاقات اجتماعية جديدة ، تتأثر ايضا هذه العلاقات بالتقسيمات المجالية والكيفية التي تتم بها المجال المعاش فيه ، فينفصل الابناء المتزوجين في مجالا تهم الخاصة ويقلصون العلاقات فيما بينهم ، فينعدم التعاون واللقاءات والتجمعات وكذلك المساعدات كما تقل الاتصالات بينهم وبين اولياءهم واخوتهم غير المتزوجين ، بل يفضل كل زوج حل مشاكله المالية مثلا بالاعتماد على اصدقاءهم الغرباء عن العائلة .

كما تشتد العلاقات بين الحماة والكنات وخاصة بعد انفصالهن في بيوتهن ، لان الحماة تريد ان تشرف على البيت وتسير كل كبيرة وصغيرة ، الا ان ابناءها وزوجاتهم يتقون في حريتها ولا يجدون لها الفرصة لتحقيق كل رغباتها ، وهذا ما يؤدي الى تشوه علاقات ترى الحماة ان الزوجات هن السبب فيها ، فتزداد الصراعات والمشاجرات الى ان تصبح الحياة الجماعية مستحيلة ، فينفصل كل الابناء ويفكرون في الرحيل والاستقلالية في بيوت خاصة بعيدة عن الجو العائلي المشترك .

يتغير اذن موقف الوالدين اتجاه ابناءهم ، ويقل حماسهم لابقاءهما في المسكن الذي تراه حيث كان هدف الاولياء قبل زواج ابناءهم هو الحفاظ على تماسك العائلة ، وتجمع الأب والابن والحفيد في بيت مشترك .

لكن حسب الواقع المعاش انقلبت حياة العائلة الكبيرة الى خلافات وصراعات وعدم التفاهم وظهرت المنفعة الخاصة وحب التملك والفردية واهمال كل ما هو مشترك .

لم يعد الحمو والحماة ، او الوالدين بصفة عامة يحتلان المكانة المرموقة في البيت ، بل فقدا سلطاتهما المادية والروحية ، واصبحا لا يستطيعان اعطاء رايهما في امور ابناءهم الخاصة حيث قلت مساهمتهما في اختيار زوجات ابناءهم ، كما ان هؤلاء اصبحوا لا يستشيرون اولياءهم عند الاقبال على تحقيق مشاريعهم الخاصة ، فالعائلة تعيش في مسكن واحد ولكن افراد هاغرباء .

انه " صراع الاجيال " كما يقول البعض ، حيث تختلف الافكار والاهداف والميول ، فمن جهة نجد فئة الاولياء الذين يريدون الحفاظ على نظامهم التقليدي ، ومن جهة اخرى فئة الابناء المتزوجين الذين يرفضون البقاء في البيت العائلي المشترك ، ويرفضون ايضا الحياة الجماعية بل انهم يبحثون على مساكن مستقلة كما قلنا سابقا ، رغم ان البعض منهم يريدون الحفاظ

بمصيرهم في المسكن العائلي .
ان هذا الجيل حسب تعبير الاولياء " صعب " ، لا يمكن التحكم فيه ، فنجد ايضا الابناء غير المتزوجين يرفضون ايضا البقاء مع الوالدين والعيش في بيت واحد ، بل يفضلون البقاء بعد دون زواج حتى يتحصلون على مساكن مستقلة .
ما هو اذن مصير الوالدين عند ما يتخلى عنهم ابناءهم، وخاصة الحماة او الام والتي تعرف ان مكانتها مرتبطة بابناءها ، حيث يعتبر المجتمع الجزائري من المرأة كائنا ناقصا وغير كامل ولا يعترف بها الا اذا كانت متزوجة وام لاطفال ، لهذا نجدها تحرص على توطيد علاقاتها مع ابناءها خاصة الذكور خاصة بعد زواجهم، لكي يرتفع شأنها وقيمتها في العائلة والمجتمع ، هذا الارتباط الوثيق الذي تريد الحماة الحفاظ عليه ، يجعلها تختلف مع كنتها التي تعتقد بانها تريد ان تحرمها منه ، فتنشأ الخلافات بينهما انطلاقا من هذه الفكرة الراسخة في ذهن الحماة .
والجدير بالذكر ان الواقع الذي تعيشه العائلة الكبيرة الآن من قيمة الحماة ، وكذلك الحمو فبعد ما كان هذا الاخير السيد الحاكم وصاحب الكلمة الحاسمة في العائلة ، فان وضعيته تغيرت بعد زواج ابناءه ، حيث فقد سلطاته وسيادته ، فاصبح لا يتحكم بشيء في البيت ، ولا يستند اليه اي حكم مادي او روحي ، بل اصبحت اعماله تنحصر في : النوم ، مشاهدة التلفزة ، تلبية بعض الحاجيات من السوق ، وكذلك مجالسة الاصدقاء في الحي .
لقد تغيرت ايضا مكانة الحماة منذ زواج ابناءها وانفصالهم وانعزالهم عنها ، حيث لاحظنا ان العلاقات بين الحماة وابناءها تتميز بنوع من الفتور والبرودة ، فقدت بالتالي الحماة كثيرا من امتيازاتها ، فاصبحت تنحصر اعمالها في الاعتناء باشغال البيت، وتلبية مطالب زوجها وابناءها غير المتزوجين ، ولا تتدخل تماما في شؤون ابناءها المتزوجين ، لذلك تشعر بالضجر والوحدة رغم انها تسكن مع ابناءها في بيت مشترك ، خاصة اطال الحماة التي كانت تنتظر الكثير من ابناءها وخاصة بعد زواجهم ، فاتجهت آمالها الى الابن العازب ، ليعوضها كل ما لم تحصل عليه من الاخرين ، ولكن حسب اقوال العزاب ، فانهم يرفضون البقاء مع العائلة بسبب الخلافات والصراعات الموجودة داخل البيت الكبير .
ما مصير اذن الحماة والحمو عند ما يتخلى عنهما ابنائهم المتزوجين وغير المتزوجين ؟
ما مصير ايضا المسكن العائلي المشترك عند ما يصبح (ممزقا) ومقسم الى قطع صغيرة دون مراعاة الهندسة المعمارية ؟
ما مصير العائلة الجزائرية الكبيرة عند ما تصبح مشتتة وممزقة الى اسر منفصلة تنفر بعضها البعض وتكون جماعات مستقلة داخل مجال اجتماعي مشترك يحمل اسم العائلة ؟

في الاخير يمكننا ان نقول بأننا حاولنا ان ندرس واقع العائلة الجزائرية و المسكن العائلي دراسة سوسيولوجية ، واستنتجنا ان :

1 ـ الازمة السكنية لها تأثير حساس على حالة المسكن و العائلة في الواقع المعاصر .

2 ـ اهتمام الاباء بمستقبل ابنائهم ، وذلك قصد الحفاظ على وحدة العائلة وبقائها مركبة .

3 ـ حسب حياتنا المعاشة ، يتضح ان الشروط الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية للعائلة تغلبت على الفكرة التي يتمسك بها الولدين بل جعلت البعض منهم يتخلون عنها ، واصبح تحقيق " الحلم " شيئ مستحيل بسبب النزاعات و الخلافات التي تقع بين الازواج و بين الاباء و ابنائهم و كذلك بين الحموات و الكنات ، و لم تعرقل هذه الخلافات حلم الوالدين ، بل وضعت ايضا حاجزا امام مشاريع الاسر الزواجية التي تريد الحصول على الاستقلالية و الفردية ، بمعنى ان كل ما يريد الابناء المتزوجين تحقيقه يعرض " وحدة العائلة " التي يتمسك بها الوالدين الى الخطر اي الى التشتت و الانقسام و الانعزال .

المراجع

1- بوتفنوشات (مصطفى) . العائلة الجزائرية. التطور والخصائص الحديثة. ترجمة دمري احمد . ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984.

2- حسن (محمود) . الاسرة ومشكلاتها . دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت. 1981

3- الخشاب (مصطفى) . علم الاجتماع العائلي . دار القومية للطباعة والنشر. 1966

4- السويدي (محمد) . مقاربات في الثقافة والمجتمع. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1985

5- شكري (علياء) . الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة. ط 1. دار المعارف. 1979

6- عاطف غيث (محمد) . قاموس علم الاجتماع . الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1979

7- غارودي (روجي) في سبيل ارتقاء المرأة. ترجمة: جلال مطرجي . ط 1 . دار الآداب، بيروت 1982

المجلات والوثائق

1- العقون (الاخضر) . " الايجار في القانون الجزائري" . مجلة العلوم الاجتماعية . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . العدد 4-5 . اكتوبر-نوفمبر. 1980

2- عشوي (مصطفى) . " في سيكولوجية العمران" . مجلة حقائق مدينة الجزائر. العدد 37/ 38 اكتوبر 1996.

3- الدستور الوطني للجمهورية الجزائرية المصادق بالاستفتاء الشعبي في 19 نوفمبر 1976. المادة 65

BIBLIOGRAPHIE

A/Ouvrages

1- BOUTEFNOUCHET (M). La Famille Algerienne évolution et caractéristiques recentes. édition: SNED 1982.

2- BEHMAN (Dj) et BOURAOUI (s).Familles Musulmanes et Modernité.Le défi des traditions .ed:Publisud.Paris 1986.

3- BENMALHA (s).Eléments du droit Algerien de la famille.Le mariage et sa dissolution.Tome I.ed:Publisud BPU.1985.

4- BOUDJEDRA (R).La vie quotidienne contemporaine en Algerie.ed:PUF.1971.

5- BENAMRANE (Dj).Crise de l'habitat,perspectives et developpement socia-liste en Algerie.1945.1980.ed:SNED.1980

6- BENATIA (F).L'appropriation de l'espace à Alger aprés 1962.ed:SNED Alger 1978.

7- CHOMBART DE LAUWE (P.H).La fin des villes;ed:Calman-Lévry Oct1982.

8- CHOMBART DE LAUWE (P.H).La vie quotidienne des familles ouvrières Paris.ed:Ouvrières.1956.

9- LA COSTE DU JARDIN.(C).Des Méres contre les femmes maternité et patri-arcat au Maghreb.ed:La découverte.Paris 1985.

10- COTE (M).Espace bati pré-colonial et devenir de l'habitat en Algerie seminaire international sur les sustèmes urbains Médea du 19 au 21 Nov

11- CASTELLAN (Y).La famille .ed:que sais-je 1er édition 1982.

12- DURKHEIN (E). De la division du travail social.Paris.PUF.

13- DESCLOITRES (R),et DEBZI (L).Système de parenté et structure familiale en Algerie.Paris Annuaire de l'Afrique du Nord 1963.

14- FLANDRIN (J.L).Familles:parenté maison,sexualité dans l'ancienne société .ed:Hachette.1976.

15- HAUMONT (N).Les pavillonnaires.ed:centre de recherche d'urbanisme 19

16- HASSEN (F).Construire avec le peuple la bibliothéque Arabe.ed:Jérome Martineau.1970.

17- LACROIX (J).Force et faiblesse de la famille.ed:Du seuil.Paris 1949.

18- MUTIN (G)"La politique Urbaine Algerienne" Politiques Urbaines dans le monde Arabe.Travaux de la table ronde.CNRS.Tenue à LYON du 17 au 20 1982.ed:Maison de l'Orient Méditerannéen.

19- M'RABET (F).Les Algeriennes.Paris Maspero.1967.

20- MECHRI (H.Frederic).Les jeunnes immigrés Maghrebins de la deuxième génération.ed:L'Harmattan.Paris 1984.

21- NERSON (R).Le Mariage et la famille en question.ed:CNRS.1979.

22- PEUZEUMASSABUAU (J).La maison,espace social,ed:PUF.1983.

23- (ONRS)Office National de la recherche scientifique la question du logement .OPU.1976.

24- RAYMOND (H) et HAUMONT (N).L'habitat pavillonnaire centre de recherche d'urbanisme 1966.

25- RAMZI ABADIR (S).La femme Arabe au Maghreb et au Machrek.ed:ENAL Alger 1986.

26- ROCHER (G).Introduction à la sociologie générale l'action sociale ed:HMH.1988.

27- SEGALEM (M).La sociologie de la famille.ed:ARMAND COLIN.Paris 1981.

28- SEGALEM (M).Mari et Femme dans la société paysanne.ed:Flammarion Paris 1980.

29- BOUBEKEUR (SID).L'habitat en Algerie strategies d'acteurs et logiques industrielles.ed: OPU Alger 1986.

30- SONSON (H). Prise de la ville prise du pouvoir,Annuaire de l'Afrique du Nord Paris CNRS.1972.

31- TILLON (G).Le Harem et les cousins . ed:Le seuil 1966.

32- TOUALBI (R).Les attitudes et les representations du mariage chez la jeune fille Algerienne.ed:ENAL.Alger 1984.

33- DELMAMARTY (M). Le droit de la famille.ed:Que sais-je.PUF 1972.

34- WERNICK (R). La famille.ed:Time life international 1974.

35- ZERDOUMI (N).Enfants d'hier et d'aujourd'hui l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algerien .ed:Maspero. Paris 1970.

B/ Etudes et Théses

1- AIT AMAR OUSAID (Yamina). Le mariage en Kabylie traduction de St Lo DEVINCENNES centre d'études bérbére 1960.

2- L'AARDES (Association Algerienne pour la Recherche Démographique et Sociale) Le Mariage lieu d'un rapport entre famille et société.Alger Vol I et II.1977.

3- L'AARDES.Réflexions sur les structures familiales :les conditions de formation des familles et reproduction socio-économique 1982.

4- L'AARDES.Informations rapide,les nouvelles familles,Bulletin mensuel 4 eme Série N°1 Avril 1966.

Théses

1- DRISS ORGUEILLA (Nassima).Cadre bati et espace vécu,étude sur l'appropriation de l'espace logt en habitat collectif institut des sciences sociales département de sociologie Mémoire de DEA.1981.

2- GADOUCHE (Madjid).La politique économique du logt en Algerie depuis 1962.Institut des sciences économique.Mémoire de DES 1974.

3- LESBET (Djaffar). Problème de logement à Alger,Oued Ouchayah dix ans aprés mémoire de maitrise institut d'urbanisme de l'academie de Paris Juin 1975.

4- MUSSETTE (M.Said).Essai d'analyse de l'urbanisation Algerienne de l'espace Algerois conditions de l'habiter dans les habitations nouvelles à Alger I.S.S. département de sociologie,Mémoire de DEA Juin 1983.

5- BOUBEKEUR (Sid) .Les logements Urbains en Algerie Crise et perspectives Thése de doctorat de 3 em Cycle en économie de la production Dec 1983.

C/ Revues et Periodiques

1-"Les problèmes d'urbanismes sont avant tout des problème de société" in Revue construire centre national d'animation des entreprises et traitement des informations du secteur de la construction n°14.1985.

2- NAIT SAADA (Maklouf)."On achève bien l'architecture" in Panorama Sciences Sociales n°4-5 Oct- Nov ONRS 1980.

3- REMY (Jean)"Persistance de la famille étendue dans un milieu industriel et urbain".in Revue Francaise de sociologie-Vol VIII N°4 Oct -Dec 1967 ONRS.

4- OTSMANE (Fella)."La famille en question" in Actualité de l'émigration N°73 du 21.01 au 5.02.1987.

5- BEROUAKEN (A) " Urbanisme et révolution in Revue construire.ed:Centre National d'animation des entreprises et traitement des informations du secteur de la construction N°14.1985.

6- SAYED (Abdelmalek."Les effets naturels du relogt" in sciences sociales Panorama N° 4-5 Oct.1980 ONRS.

7- SIDI BOUMEDIENE (R). "Les usages sociaux du cadre bati" 2 em Partie in Revue de psychologie et des sciences de l'éducation N°3.ed:OPU 1974.

*- Périodiques

1- Algerie Actualité,semaine du 26.01. au 01.02.1984.

2- BOUAHA (D) et TAGUEMOUNT (Hanafi) "L'état imposa la rigueur" in Algerie Actualité semaine du 03 Aout au 27 Sept 1984.

D/Documents

1- Bilan 1967/68.Avant projet de document de synthése.Février 1980 2eme Partie Bilan social.

2- (INERBA) Institut National d'Etudes et de Recherche du Batiment l'auto-construction en Algerie.Document N°1.Quelques éléments d'approche Février 1981.

3- (CNERU) Centre National d'Etude et de recherche Uranisme. Options et schémas rapport de synthése.Alger.PUD.1983.

4- ICHEBOUDEN (L)"Alger,Urbanisation et changement social.Quelques repéres d'analyse" Séminaire National de Sociologie tenue à Alger du 28 au 30 Avril 1986.

	عدد الأسر الزواجية في كل عائلة	عدد الأفراد في المسكن الواحد	عدد الأبناء غير المتزوجين	عدد الغرف لدى كل عائلة	عدد المنفصلين	عدد غير المنفصلين	عدد المنعزلين
1	4	26	-	9	3	1	-
2	4	22	-	9	4	-	-
3	3	27	4	8	2	1	-
4	3	24	3	8	2	1	-
5	3	24	2	6	2	1	1
6	3	28	4	12	3	-	-
7	2	30	4	5	2	-	-
8	2	21	4	21	2		-
9	3	12	2	6	3	-	1
10	3	29	6	8	3	-	-
11	3	25	3	8	3	-	-
12	3	18	1	7	3	-	1
13	4	30	4	18	4		1
14	3	16	1	7	3		-
15	3	22	-	6	2	1	1
16	2	15	3	6	1	1	-
17	2	22	-	7	2	-	-
18	2	22	2	7	2	-	-
19	4	33	4	15	4	-	-
20	2	15	1	5	1	1	-
21	5	42	5	14	5	-	-
22	2	29	5	9	2	-	-
23	2	12	-	7	2	-	2
24	3	28	2	9	2	1	-
25	4	40	3	7	3	1	1
26	3	18	2	6	3	-	-
27	3	26	1	6	3	-	-
28	2	15	4	6	2	-	-
29	2	22	-	7	1	1	1
30	1	29	5	7	1	-	3
31	4	27	3	7	3	1	-
32	2	17	1	6	2	-	-
33	3	13	1	5	2	1	-
34	1	12	2	5	1	-	2
35	2	14	2	6	2	-	1
36	2	17	1	5	2	-	-
37	4	23	2	6	4	-	-
38	4	32	3	6	3	1	1
39	3	24	5	8	3	-	-
40	2	14	1	6	1	1	-
41	2	16	2	5	2	-	-
42	3	20	3	5	3	-	-
43	3	31	1	8	2	1	1
44	3	23	2	7	2	1	-
45	2	18	3	6	2	-	-
46	2	14	3	7	2	-	1
47	3	24	2	5	2	1	-
48	3	32	2	7	3	-	-
49	2	17	-	5	1	1	-
50	2	16	2	6	2	-	-

جدول رقم (١) يبين وظائف الغرف بالنسبة للأسر الزواجية المنفصلة

الغرفة / الوظيفة	المطبخ	%	غرفة الأكل	%	غرفة النوم	%	غرفة الاستقبال	%
للطبخ فقط	٨١	٪68	-	-	-	-	-	-
للطبخ والأكل	١3	٪١١	-	-	-	-	-	-
للطبخ والأكل والنوم	٢5	٪٢١	-	-	-	-	-	-
للأكل، مشاهدة التلفزة للاستقبال والنوم	-	-	37	٪3١	-	-	-	-
لا يوجد غرفة أكل	-	-	73	٪6١	-	-	-	-
للنوم فقط	-	-	-	-	44	٪37	-	-
للنوم ومشاهدة التلفزة	-	-	-	-	3٢	٪٢7	-	-
للنوم، للأكل، مشاهدة التلفزة وللطبخ	-	-	-	-	١0	٪8	-	-
الأكل، مشاهدة التلفزة والنوم	-	-	4	٪4	33	٪٢8	-	-
للاستقبال فقط	-	-	5	٪4	-	-	٢	٪٢
للاستقبال ومشاهدة التلفزة	-	-	-	-	-	-	8	٪7
للاستقبال، الأكل مشاهدة التلفزة والنوم	-	-	-	-	-	-	4٢	٪35
لا يوجد غرفة استقبال	-	-	-	-	-	-	67	٪56
المجموع	١١9	٪١00	١١9	٪١00	١١9	٪١00	١١9	٪١00

جدول رقم (2) يبين ما اذا كان الابن المنفصل يرحل - اذا وجد مسكن - ويترك نصيبه في البيت

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	62	52%
لا	57	48%
المجموع	119	100%

جدول رقم (3) يبين كيف تبني العائلة مسكنها اذا قررت البلدية اعادة بناء الحي، واعطت لكل عائلة قطعة ارض ومساعدة مالية.

أ: سيكون بيتا واحدًا، وكل زوج له مجاله الخاص

ب: بيتا واحدًا وكل شئ فيه مشترك

جـ: يقتسمون القطعة من الارض وكل زوج يبني لنفسه بيتا خاصا.

الاجابة	العدد	%
أ	7	14%
ب	-	-
جـ	43	86%
المجموع	50	100%

جدول رقم (٤) يبين ما اذا كان الوالدين يقبلان الذهاب مع الابن الذي يرحل من المسكن، اذا طلب منهما ذلك.

الاجابة	العدد	%
نعم	١١	% ٢٢
لا	39	% 78
المجموع	50	% ١٠٠

جدول رقم (٥) يبين ما إذا كان الضيق او الشجار هما السبب في رحيل الابن المتزوج، في حالة ما اذا وجد مسكن آخر

الاجابة	العدد	%
بسبب الضيق	45	% 38
بسبب الشجار	74	%62
المجموع	١١٩	% ١٠٠

جدول رقم (٦) يبين ما اذا كانت الحماة هي التي اختارت زوجات ابنائها

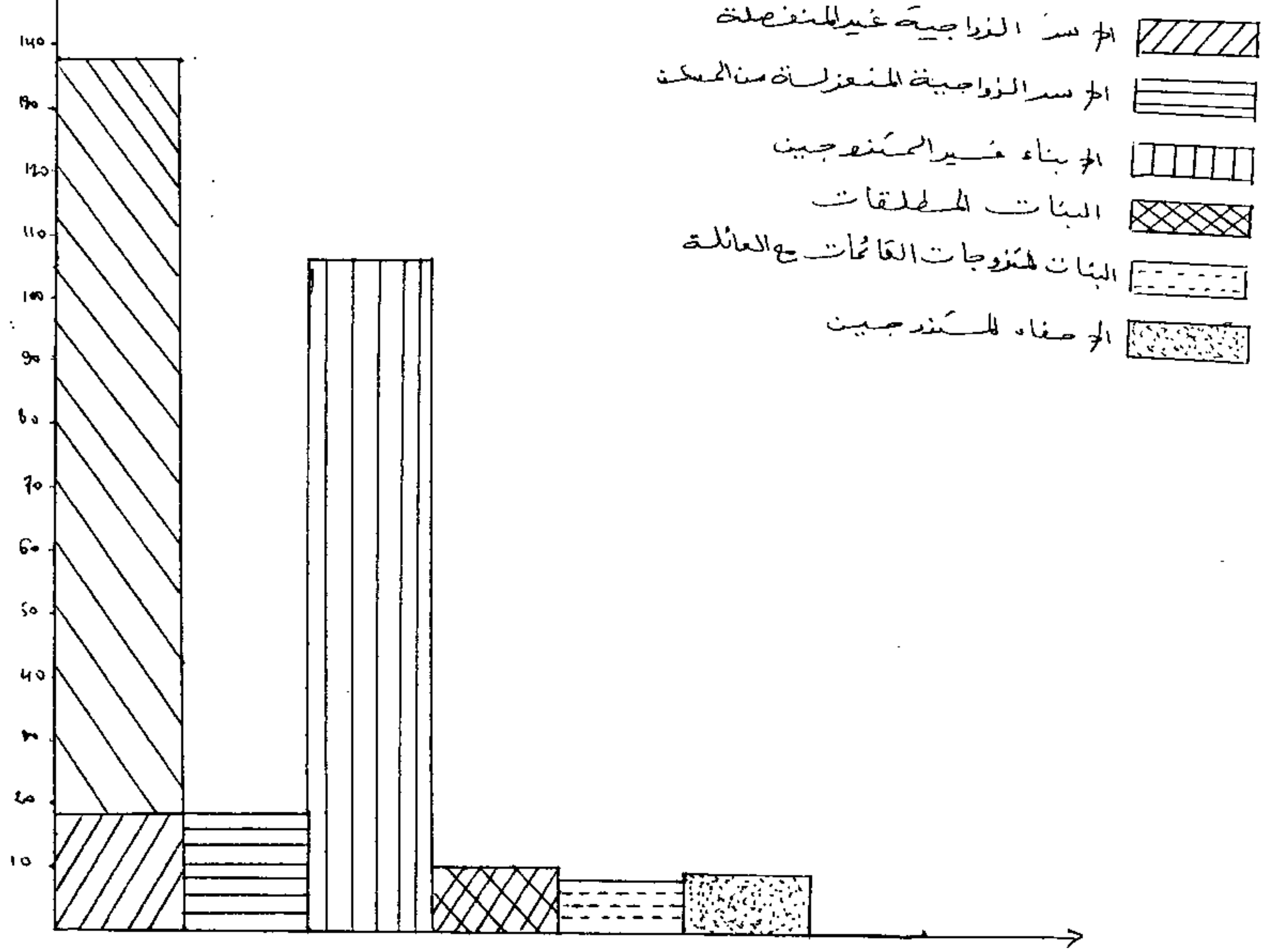
الاجابة	العدد	%
نعم	١١٤	%83
لا	٢3	% ١٧
المجموع	١٣٧	% ١٠٠

جدول رقم (7) يبين ما اذا كان هناك اي من الابناء الذكور قريب منهم إليهما.

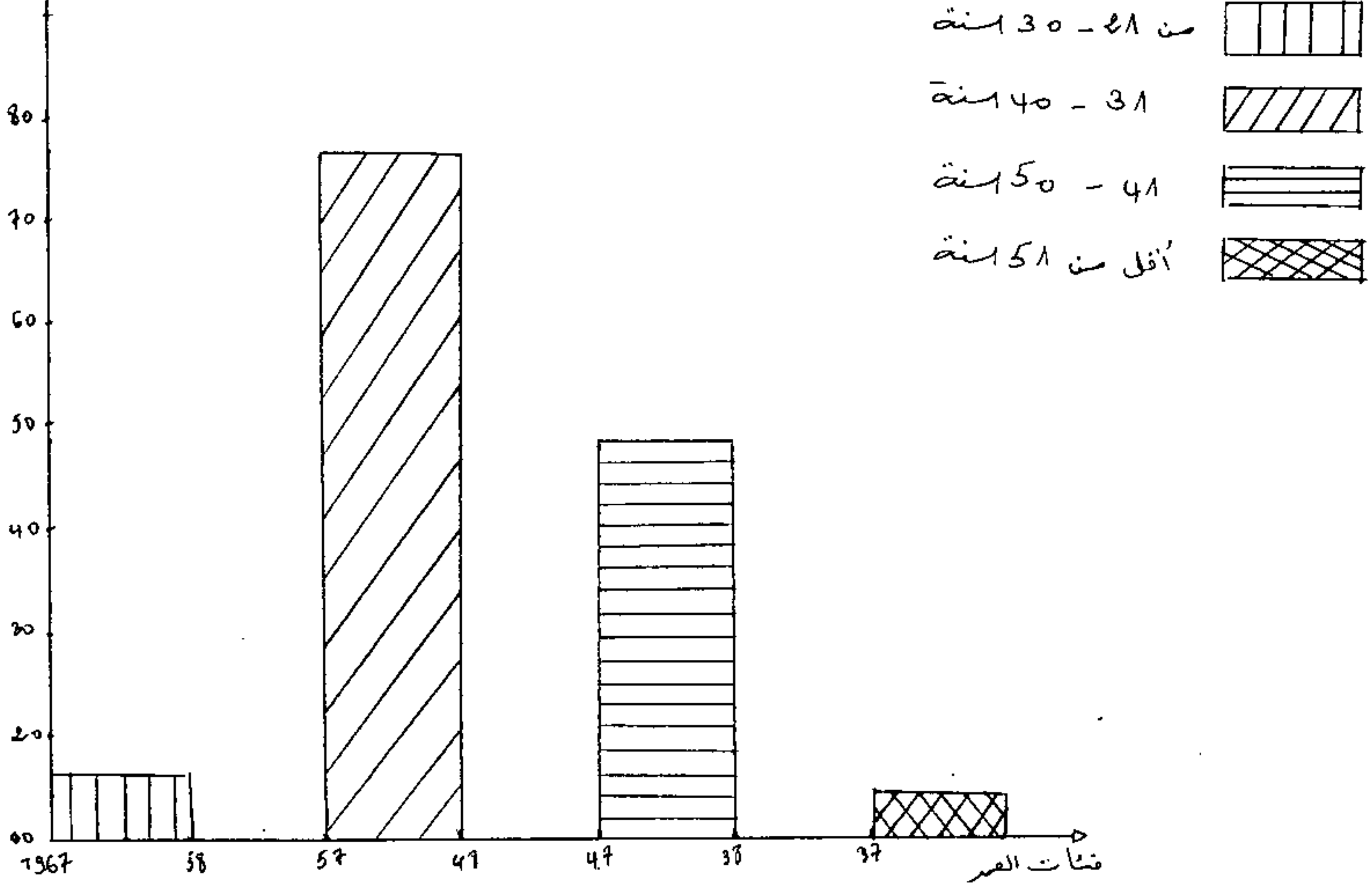
الاجابة	العدد	%
نعم	22	%44
لا	28	%56
المجموع	50	%100

جدول رقم (8) يبين الابن المتزوج القريب إلى الام؟

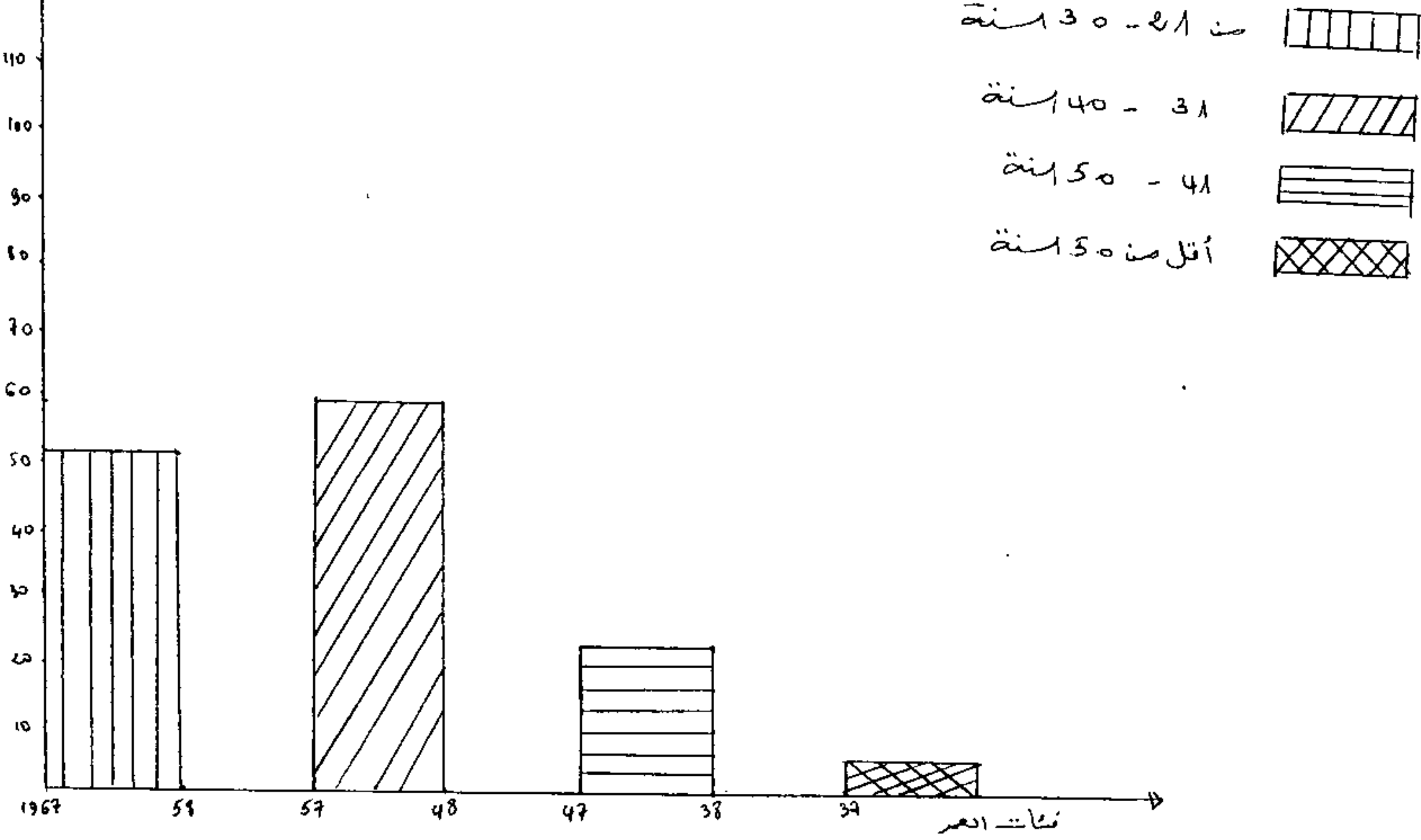
الاجابة	العدد	%
الابن الاول	5	%10
الثاني	7	%14
الثالث	7	%14
الرابع	2	%4
الخامس	1	%2
لا أحد	28	%56
المجموع	50	%100



رسم بياني رقم (١) يبين التشكيلة الاجتماعية للعينة المبحوثة



رسم بياني رقم (٤) يبين فئات العمر للعينة المبحوثة بالنسبة للرجال (الآباء المتزوجين فقط)



رسم بياني رقم (3) يبين فئات العمر بالنسبة للنساء (الزوجات)

RESULTATS PAR COMMUNE (TOUTES CATEGORIES DE POPULATIO

COMMUNE	NOMBRE MENAGES	POPULATION RESIDENTE	TOTAL OCCUPES	TAILLE MENAGES	OCCUPE %
WILAYA : ALGER	249.410	1.687.579	386.584	6,77	22[illegible]
ALGER CENTRE	20.716	106.560	27.185	5,14	25[illegible]
SIDI M'HAMED	15.993	105.966	27.948	6,63	26[illegible]
EL MADANIA	8.111	55.520	13.429	6,85	24[illegible]
HAMMA ANASSERS	9.874	65.522	16.155	6,64	24[illegible]
BAB EL OUED	14.217	105.374	24.787	7,41	23[illegible]
BOLOGHINE IBNOU ZIRI	6.068	40.217	8.946	6,63	22[illegible]
CASBAH	9.838	60.061	14.283	6,11	23[illegible]
OUED KORICHE	8.164	56.230	13.127	6,89	23[illegible]
BIR MOURAD RAIS	5.464	38.210	8.520	6,99	22[illegible]
EL BIAR	8.451	57.026	12.348	6,75	21[illegible]
BOUZAREAH	8.722	59.062	13.956	6,77	23[illegible]
BIRKHADEM	5.345	38.536	8.378	7,21	21[illegible]
EL HARRACH	6.235	47.375	10.400	7,60	21[illegible]
BARAKI	9.543	68.839	14.883	7,21	21[illegible]
OUED SMAR	2.206	16.196	3.721	7,34	22[illegible]
BOUROUBA	10.543	86.807	16.943	8,23	19[illegible]
HUSSEIN DEY	7.681	53.859	13.059	7,01	24[illegible]
KOUBA	13.809	86.900	20.715	6,29	23[illegible]
BACHEDJERAH	13.762	105.[illegible]98	19.689	7,70	18[illegible]
DAR EL BEIDA	2.784	17.652	4.085	6,34	2[illegible]
BAB EZZOUAR	8.460	53.719	11.980	6,35	2[illegible]
BEN AKNOUN	2.568	16.245	4.508	6,33	27[illegible]
DELY IBRAHIM	3.417	22.648	6.014	6,63	26[illegible]
BAINS ROMAINS	[illegible].788	12.122	2.733	6,78	22[illegible]
RAIS HAMIDOU	3.017	21.040	4.714	6,97	2[illegible]
DJASR KASENTINA	5.512	34.920	8.324	6,34	2[illegible]
EL MOURADIA	4.847	30.260	7.272	6,24	24[illegible]
HYDRA	4.939	34.355	8.038	6,96	2[illegible]
MOHAMMADIA	4.440	29.704	7.582	6,69	2[illegible]
BORDJ EL KIFFAN	8.857	60.270	12.734	6,80	2[illegible]
EL MAGHARIA	4.086	29.889	6.843	7,31	2[illegible]
BENI MESSOUS	1.527	10.389	2.238	6,80	2[illegible]
LES EUCALYPTUS	8.426	60.108	11.047	7,13	1[illegible]

استمـــــارة مقابلـــــــة

بيانات شخصيـــة حول افـراد العـــائلــة

1ـــ الجنـــــس

2ـــ المركـــــز الاجتمـــاعـــي : حمـــو . حماة : ابن . زوجـــة . طفل . طفلة .
عازب . عازبـــة . آخر (حدد)

3ـــ تاريخ الازدياد :

4ـــ الحالة الاجتماعية : عازب(ة) متزوج(ة) طالـــق (ة)

5ـــ مهنـة الابن المتـــزوج .

6ـــ الاجـــرة :

7ـــ المستوى الدراســي : امــي . ابتــدائــي . متوســط . ثانوى . جامعـــي .

8ـــ العدد الاجمـــالـي للافــراد :

بيانـات حـــول المسكـــن

1ـــ السنـة التى قدمت فيها العائلـة الى المنطقـــة ؟

2ـــ مـا هي المنطقـة التى هاجرت منها العائلـــة؟

3ـــ هل البيت ملكيـــة خاصـــة ؟

4ـــ هل للعائلـــة أقـــارب فـي المنطقـــة؟

5ـــ اذا كان نعم ، هل قدمـوا في نفـس اليـوم الذى جاءت فيه ؟

6ـــ من الذى ساهم في بناء المسكـن ؟ مهنـدس معمـارى . بنـّـاء .

7ـــ هل بنى الاب المسكن بمساعدة ابناءه ام اعتمد على طاقاته الشخصيـة؟

8ـــ ما هي عدد المـراحل التى مر بها المسكـن ؟

9ـــ مـا هي المدة التى استغرقتهـا هذه المراحـل ؟

10ـــ ما هـي دوافـع البناء في كـل مرحلـــة ؟

11ـــ هل تفكـر العائلة فـي زيادة غرف جديدة في المستقبل ؟

12ـــ ما هو عدد الغـــرف لدى كل ابن متزوج ؟

13ـــ ما هو عدد الغرف الموجودة قبل البناء؟

14ـــ ما هو عـدد الغرف الموجودة حاليـــا ؟

بيانات حول تشكيلة العائلـــة

1ـ عدد الابنـاء المتزوجيـن الذين يسكنون مع الوالدين ؟

2ـ عدد الابناء المتزوجين المنفصلين الذين يسكنون المسكن ؟

3ـ عدد الابناء المتزوجين غير المنفصليـن الذين يسكنون المسكن ؟

4ـ عدد الابناء الذين رحلـوا مـن المسكـن العائلـي ؟

5ـ عدد الابناء الذكـور الذين وصلوا الى سن الـزواج ؟

6ـ هل يوجد اشخاص آخـرين يعيشون في نفس المسكـن ؟ (حدد)

بيانات حول العلاقات بين الابنـاء والوالديـن

1ـ هل يستشير الابناء والديهـم في مـوضـوع هـام؟ دائمـا . احيانا . اطلاقـا .

2ـ هل يدخل الابناء المنفصلين لزيارة الوالدين ؟ دائما . احيانا . نادرا . ابـدا .

3ـ هل يدخل الوالدين بدورهما الى ابناءهـم المنفصليـن ؟ دائما . احيانا . نادرا . ابـدا .

4ـ هل يدخـل الابناء غير المتزوجين الى اخوانهم المنفصلين ؟ دائما . احيانا . نادرا . ابدا .

5ـ في ايام العطلة الشتويـة او الصيفيـة ، هل يزور الابناء المنعزليـن والديهـم؟ نعـم . لا . لا يـ

6ـ اذا وجد احد الابناء سكن آخـر هل سيرحل و يترك نصيبه من البيت العائلـي ؟ نعم . لا .

7ـ اذا انعزل احد الابناء المتزوجين ، هل تذهب الوالدة اذا طلب منها ذلك ؟ نعم . لا .

8ـ هل كل الابناء المنفصلين لديهم عـداد خاص للكهربـاء والغاز والماء ؟ نعم . لا .

9ـ في حالة وجود عداد مشترك بين الاسر كيف يتم دفع المصاريف؟ ٤٢٠٣٧٦

10ـ هل كان يقدم الابناء المنفصلين مساعدات مالية للوالدين قبل الزواج ؟ نعـم . لا .

11ـ هل يقدم الابناء المنفصلين مساعدات مالية للوالدين بعد الـزواج ؟ نعم . لا .

12ـ هل يقبل الابناء غير المتزوجين الاقامة مع الوالدين بعد الـزواج ؟ نعـم . لا .

بيانات حول العلاقات بين الاخوة المتزوجين مـع الوالديـن

1ـ اذا اقررت الدولة اعادة بناء الحـي واعطيـت للعائلـة قطعة ارض كيف سيكون شكـل بناء المسكن

أـ بيتا واحدا وكل زوج له مجاله الخاص .

بـ بيتا واحدا وكل شيء فيه (المجالات) مشتركـة .

جـ يقتسمـون القطعة من الارض وكل زوج يبني لنفسه بيتا خاصا .

2ـ اذا كانت لاحد الابناء ديون متراكمة ، ولم يستطع تسديدها ، من هو الشخص الذي سيساعده ؟

- هل يجتمع الابناء في غرفة واحدة لمشاهدة التلفزة او لشرب القهـوة؟ دائما . احيانا . نادرا . ابدا .
- في موسم العيد الاضحى ، هل يتعاون الاخوة في شراء خروف واحد ام ان كل واحد يفضل شراء كبشا لوحـده ؟
- من الـذى يتكلـف بتصليح الاشياء المشتركة (انبوب، حنفيـة) ؟
هل تملك العائلة جهاز تلفيزيون مشترك ،ام ان كل زوج له جهازه الـخاص؟
يتم طـلاء المنزل العائلـــــي ؟
ا وجد احد الابناء المنفصلين مسكنا مستقلا ، وعزم على الرحيل ، هل سيكون هذا بسبب الشجارام لضيق ؟
هو عدد الابناء الذين بنوبابا للخـروج خاص؟
ا هي الاسباب التى تربط الابناء الذين يفكرون في الرحيل من المسكن العائلـي

بيانات حـول طبيعة العلاقـات بين الحماة و الكنات

الحماة هي التى اختارت زوجات ابنائها ؟
هي الزوجات التى اختارتها الحماة؟ الزوجة الاولى . الثانية . الثالثـة . الرابعة. الخامسة.
كل الزوجات المنفصلات لديهن مطبخ ؟ خاص . مشترك .
ا كانت قاعة المطبخ مشتركة هل يوجد من لديها موقد الطبخ خاص؟
ين يتـم غسل الثياب؟ في اماكن خاصة . اماكن مشتركـــة.
ين يتـــم تجفيفهـــا ؟ في اماكن خاصة . اماكـن مشتركـة.
يف يتم تنظيف الاماكن المشتركـة ؟
هل يتدخل الابن عندما يحدث شجار بين الزوجة و الحمـــاة؟
لمـن يعطـي الحـــق؟
- هل جاء الانفصال بالشجار او لظروف عاديـة (بالنسبة للزوجات المنفصلات)؟
- ما هي المدة التى بقيت فيها كل زوجة مع العائلـة قبل الانفصـال ؟
- مـن الذى اراد الانفصـال ؟ الحمـو . الحمـاة . الابـن . الكنـة.

بيانات حـول دور الحمـاة و الحمو ، ومكانتهمـا في البيت

هل تدخل الوالدين في اختيار زوجة الابن واجـب ام يتركان لـه الحريـة في الاختيار؟
ما هـي الاعمال التى تقوم بهـا الحمـــاة ؟
- ما هي الاعمال التى يقـوم بهـا الحمـو ؟